



المنظمة العربية للثقافة والعلوم

مَجَلَّة مَعْرِفَةُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

علمية ، نصف سنوية ، محكمة ،
تُعنى بشئون التراث العربي

المجلد ٣٦ - الجزآن ١ ، ٢ - جمادى الآخرة ، ذو الحجة ١٤١٢هـ / يناير ، يوليو ١٩٩٢م

مَعْرِفَةُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

القاهرة

ردمدا ۲۲۰۹ - ۱۱۱۰

I.S.S. 1110 - 2209

مجلس
مجمع المخطوطات العربية

مَجَلَّة مَعْنَى الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

علمية نصف سنوية محكمة ، تُعنى بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

المدير المسؤول : كمال الدين عفيفي
رئيس التحرير : فيصل عبد السلام الحفيان

* الأفكار الواردة لاتعبر بالضرورة عن رأي
المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع
لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ،
وقواعد النشر وثمان النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٣٦ - الجزآن ١ ، ٢ - جمادى الآخرة ، ذو الحجة ١٤١٢هـ / يناير ، يوليو ١٩٩٢م

مَعْنَى الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٣٦ ، الجزآن الأول والثاني ، جمادى الآخرة ،
ذو الحجة ١٤١٢ هـ / يناير ، يوليو ١٩٩٢ م .
ط / ١٩٩٣ / ٠٥ / ٠٣

الفهرس

٧	ضوء	رئيس التحرير
		* تعاريف :
٩ - ٤٢	فضائل البيت المقدس	عصام محمد الشنطي
٤٣ - ٧٩	الفهارس الفنية لـ « الفروق اللغوية » حواشي الشلوييني على المفصل	د. عبد الفتاح السيد سليم فيصل الحفيان
٨١ - ١١٧	(تعريف وقراءة نقدية)	
		* نصوص :
١١٩ - ١٣٧	لوح الضبط في علم حساب القبط	د. رمضان عبد التواب
١٣٩ - ١٦٨	رسالة في بيان أقسام الحكمة للطوسي	د. عباس سليمان
		* دراسات :
١٦٩ - ٢٠١	طريقة جديدة في « تأصيل » النسخ الخطية	د. مصطفى موالدي
٢٠٣ - ٢٢٣	عمرو بن أحمر الباهلي : ديوانه ومصادر شعره	محمد محيي الدين مينو
٢٢٥ - ٢٤٧	ابن جني بين ناقله في تفسير « المتنبي »	عبد السلام السيد حامد
		* متابعات :
٢٤٩ - ٢٨٦	تعليقات على المواضع في شعر الأحوص الأنصاري (٣)	الشيخ حمد الجاسر



ضوء

التراث غريب ..
غريب عن أهله
وغريب بينهم !!

استهان به بعض أهله ، وبذلوه رخيصة لمن شاء ، فتلقفت معظمه أيدي غريبة ، عرفت قيمته . وكانت هذه غربة .

الجزء الباقي لم يُخدم كما يجب ، فقد نشرت كتب كثيرة دون فهارس تكشف ما فيها ، فظلت مجهولة .. وكانت هذه غربة أخرى .

ومن الغربة الثانية نبداً :

تراثنا تراث موسوعي ، في كتب اللغة تجد أخباراً وتاريخاً ، وفي كتب التاريخ تجد لغة وشعراً ، وفي كتب البلدان تتناثر أسماء الرجال . وفي كتب الأدب طب وحيوان ومواقيت وفلك ! من أجل هذا كانت دعوة المجلة لفهرسة كتب التراث المطبوعة . وكانت الفاتحة في المجلد السابق (٣٥) بفهارس الشواهد في رسالة الملاحكة للمعري . والتقط الخيط د . عبد الفتاح سليم فصنع فهارس شاملة لكتاب الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري .

الغربة الأولى جرح كبير غائر .

وحكاية هذه الجرح تلمسه قصة مخطوطة « فضائل البيت المقدس » التي ظلت مخطوطتها الوحيدة قابعة في مكتبة جامع الجزائر في عكا . وامتدت يد غريبة لتسطو عليها ، وتنقلها إلى الجامعة العبرية ! . ثم امتدت يد غريبة أخرى فحققتها ودرستها ، وفي ثنايا ذلك بثت أغراضها وأهواءها ، فبعدت مسافات عن الحيدة العلمية .

على صفحات المجلة أيضا بحث قيم يقدم طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية وتصنيف أجيالها . ومثل هذه الطريقة كفيلة بوضع أساس علمي لاختيار النسخة الأم والنسخ التالية لها في الأهمية ، قبل الشروع في التحقيق . ولا يخفى أن المقاييس الحالية لاتزال تعتمد على ملاحظات خارجية لا تصدق في كثير من الأحيان .

رئيس التحرير



مخطوطة فريدة ، ونفيسة ، كانت تقبع في
مكتبة جامع أحمد باشا الجزار ، في مدينة عكا ؛
الواقعة على الشاطئ الشمالي الفلسطيني . وهي
الآن أسيرة في الجامعة العبرية !

وعلى الرغم من أن هذه المخطوطة قد صدرت
مطبوعة محققة عن الجامعة المذكورة بالقدس على
يد إسحاق حسون ، فإننا رأينا نشر هذا العرض
لأن المطبوعة صعبة المنال ، وفيها سقطات ،
وعليها ما أخذ .

وليس العرض مجرد تعريف ، بل هو غوصٌ
في المادة العلمية ، وتنقية لها من الشوائب ،
ورصد لما وقع فيه المحقق ؛ ساعد على ذلك أن
الباحث كان قد قطع مرحلة كبيرة في إعدادها
للنشر .

« المجلة »

فضائل البيت المقدس

لأبي بكر الواسطي

عصام محمد الشنطي*

* المدير الثاني السابق في معهد المخطوطات العربية .

أول مَنْ نَبَّهَ إلى هذه المخطوطة ، في وقت مبكر ، هو عبد الله لعل : مُخْلِص^(١) ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، في مقالته التي نشرها عام ١٩٣٠م في مجلة المجمع^(٢) . وقد أشار فيها إلى نفاستها ، وإلى مؤلفها أبي بكر محمد بن أحمد الواسطي ، وأنها محفوظة في مكتبة جامع أحمد باشا الجَزَّار في مدينة عَكَّا ، الواقعة على الشاطئ من شمال فلسطين . وهي نسخة وحيدة ، ليس لها ثانية في خزائن المخطوطات العربية في العالم .

ويبدو ، من أثر هذا التنبيه ، أن اهتمت دار الكتب المصرية بهذه المخطوطة ، وما صاحبها من رسائل في المجموع ، فحملها الشيخ محمد عبد الحافظ التيجاني عام ١٩٣٢م من مستقرها في عَكَّا إلى القاهرة ، حيث صوّرتها الدار صورة فوتوغرافية^(٣) ، ومن ثم رَدَّ الأصل إلى موضعه في فلسطين .

وحين نشر أحمد سامح الخالدي ، في مدينة يافا ، عام ١٣٦٥هـ^(٤) ، الفصل الأخير من كتاب مثير الغرام « بفضائل » (إلى زيارة) القدس والشام ، لأبي محمود شهاب الدين أحمد بن محمد بن سرور المقدسي ، المتوفى ٧٦٥هـ ، أشار في مقدمة هذه النشرة^(٥) إلى كتاب الواسطي ، ويبيّن أن لديه نسخة معتبرة من هذا الكتاب القيم ، وأنه في سبيل نشرها في القريب . ولم يدع الخالدي تفصيلاً عن النسخة التي بين يديه . والراجح أنه يعني نسخة جامع أحمد باشا الجَزَّار ، التي أشرنا إليها قبل قليل .

(١) ترجمته في الأعلام ، ٤ / ١٣٤ .

(٢) المجلد ١٠ ص ٥٧٧ بعنوان : مجموع نادر .

(٣) محفوظة فيها برقم ٧٨١ مجاميع .

(٤) سنة ١٩٤٦م .

(٥) ص ٤ .

وكان الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، رحمه الله ، بفرط وفائه لوطنه فلسطين ، ولديته القدس خاصة ، قد اعتنى بهذه المخطوطة ، ونجح - وهو في القاهرة - بأن يحصل على صورة من هذه المخطوطة الأصلية ، القابعة في عكا . وكانت هذه المدينة مع غيرها من المدن العربية الأخرى ، قد وقعت ، منذ عام ١٩٤٨ م ، في الأسر الإسرائيلي . وحصل كذلك على صورة من هذه المخطوطة من معهد المخطوطات العربية ، في القاهرة . وكان المعهد قد صور هذه المخطوطة^(١) عن الصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، منذ عام ١٩٣٢ م . ومن ثم زودني الدكتور الحسيني متفضلاً ، بالصورتين معاً ، حاثاً إياي على تحقيقها ودراستها وفاءً لهذه المدينة العظيمة ، وكشفاً لمدى محبة العرب والمسلمين لها ، ولما لحق مثل هذه المؤلفات من إسرائيليّات ، ومن أقاصيص شعبية زائفة . وكان العزم معقوداً على أن تقوم « هيئة القدس العلمية » في القاهرة بنشرها بعد الفراغ منها^(٢) .

وأخذت أعمل في هذه المخطوطة ، ونسختُ نحو نصفها (إلى منتصف ورقة ٤٦ ب) ، وحللتُ كثيراً من مشكلاتها ، وجمعتُ مادةً وفيرة ؛ من شأنها أن تُنير موضوع المخطوطة . وكنت اقترحُ بعد حين ، وبعد التشاور مع الدكتور الحسيني ، على قسم التراث العربي ، التابع للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، عقب اتصاله بي بمناسبة إنشائه ، أن يتولى نشر هذا المصنّف بعد إتمامي إياه ، فوافق على ذلك^(٣) . وأغذتُ السير في العمل إلى أن فجأني ما وصل إلى مسامعي أن المخطوطة قد صدرت محققةً عن الجامعة العبرية بالقدس .

وحاولتُ منذ ذلك الحين الحصول على نسخة من هذا العمل ، أو على صورةٍ منه ، على أقل تقدير ، لقلّة انتشاره ، وصعوبة الحصول عليه في أرجاء الوطن العربي . وكان الهدف رؤية ما صنع الباحث في المخطوطة من تحقيق ودرس . واستطاعت

(١) محفوظة فيه برقم ٧٥١ تاريخ . انظر فهرس المخطوطات المصورة ، ص ١١٣ .

(٢) فضائل بيت المقدس ، مقالة ، ص ٣٠٣ .

(٣) خطابه رقم ٧٩٠ وتاريخ ٢٦/٣/١٩٧٩ م ، ورقم ١١١٢ وتاريخ ٢٣/٤/١٩٧٩ م .

الدكتورة هادية الدجاني، وهي في كندا، أن تزودني، مشكورة، بصورة من بضع صفحات من الكتاب المنشور، وهي الصفحات الأخيرة منه (ص ١١٧ - ١٢٣) المحتوية على مصادر المحقق ومراجعته لتحقيق النص والتقديم. ولما لم يف ذلك بالعرض المطلوب، كتبتُ إلى الدكتور كامل جميل العسلي في عمان، وهو الباحث المعتمي بتراث مدينة القدس خاصة، ليتمكنني من نسخة من الكتاب المنشور، أو صورة منه. فصدق ظني، ولم يخب رجائي، ومكنني من نسخته، فصورتُ العمل كاملاً^(١)، وأعدتُ إليه نسخته، وأنا ألهج بالشكر والعرفان.

ويعود هذا العمل إلى أن مثيري. قسطنطين Meir J. Kister، الأستاذ بالجامعة العبرية، قد نبّه تلميذه إسحاق حسن Isaac Hasson إلى المخطوطة، ووضعها تحت تصرفه، فعمل على تحقيقها بإشراف أستاذه وتوجيهه، وقدم لها، ونال بهذا العمل، عام ١٩٦٩م، درجة الماجستير من قسم اللغة العربية وآدابها، في معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالجامعة العبرية. وظل هذا العمل مجهولاً لدينا عشرة أعوام، إلى أن صدر - بعد أن أضيف إليه بعض المراجع والملاحظات - عن هذه الجامعة مطبوعاً عام ١٩٧٩م^(٢). وجاءت المقدمة، ثم النص، والفهارس، والمصادر والمراجع، في ١٦٢ صفحة من القطع المتوسط، ألحق بها ٢٩ صفحة للمقدمة باللغة الفرنسية.

(١)

وصف المخطوطة :

لم تكن المخطوطة الفريدة « فضائل البيت المقدس » للواسطي، وحيدة بين دفتي غلافها، بل كانت ضمن مجموع نادر من المخطوطات المتنوعة. وقد وصف عبد الله

(١) في يوم الثلاثاء، الثامن من شهر نوفمبر (تشرين ثان) عام ١٩٨٣م.

(٢) انظر فضائل البيت المقدس، ص [٣٨] .

مُخْلِص هذا المجموع في المقالة التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، عام ١٩٣٠ م ، على نحو ما ذكرنا في صدر هذه المقالة . واهتم بهذا المجموع المستشرق جيمز أ. بِلَمِي James A. Bellamy ، محقق كتاب مكارم الأخلاق ، لابن أبي الدنيا، المتوفى ٢٨١ هـ، الذي نشره عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . وكان بِلَمِي قد سافر، إلى مدينة عكا الأسيرة ، عام ١٩٦٣ م ، أو بعده بقليل ، بعد أن قابل في القاهرة الشيخ محمد عبد الحافظ التيجاني ، ونصح به بضرورة رؤية المجموع بنفسه ، غير مكثف بصورة دار الكتب المصرية المصورة منذ عام ١٩٣٢ م . وأقام بِلَمِي في عكا يومين ، مكثه فيهما أحمد إدلي ، أمين اللجنة الإسلامية في المدينة ، من تفحص المجموع ، وتسجيل ملاحظاته عليه . وبعد زيارته لعكا بيضع سنين ، وقبل عام ١٩٧٠ م ، وهو تاريخ كتابته مقدمة « مكارم الأخلاق » الذي حققه ونشره ، زُوِدَ بِلَمِي بصورة كاملة عن أصل هذا المجموع . ويغلب على ظني أن هذا المستشرق هو الذي زوّد الدكتور الحسيني بصورة الأصل من مخطوطة فضائل البيت المقدس للواسطي . وجاء وصف بِلَمِي لهذا المجموع ، في مقدمتين عقدهما لكتاب مكارم الأخلاق ، الأولى بالعربية ، والثانية - في شيء من التفصيل - بالإنجليزية .

يحتوي هذا المجموع على أربعة عشر كتاباً ورسالة مخطوطة ، آخر تسعة منها من تأليف ابن أبي الدنيا، منها كتاب مكارم الأخلاق، وهي النسخة التي اعتمد عليها بِلَمِي في تحقيق الكتاب ونشره ، وهذا هو سرّ اهتمام بِلَمِي بهذا المجموع أساساً .

نسخ هذا المجموع كله ناسخ واحد ، يُدعى أبا المحاسن الحسين بن موسى بن الحسين الخوئي^(١) . وهو غير معروف ، ولم أعثر له على ترجمة في المظان . ولم يُنسخ هذا المجموع في فترة زمنية واحدة ، أو متقاربة ، بل تباعدت بمقدار بضع سنين . وأبكر تاريخ مدوّن على أغلب هذا المجموع هو سنة ٥٨٣ هـ ، وأحدث تاريخ سنة ٥٨٩ هـ .

(١) لعله الخوئي ، منسوباً إلى موضع خوي ؛ أو الخوئي ، منسوباً إلى موضع خوي . انظر معجم ما استعجم ، ٥٢٠ / ٢ ، ومعجم البلدان ، ٤٠٨ / ٢ - ٤٠٩ .

أما خط الناسخ فهو نسخي دقيق ، قليل النقط ، وغير مشكول . وبعد شيء من الدربة والإلف يمكن قراءته في غير صعوبة . وقياس أوراق هذا المجموع ، عرضاً وطولاً ، ١٢ × ٢١ سم . وفي فهرس معهد المخطوطات العربية - نقلاً عن فهرس دار الكتب المصرية - ١٣ × ٢٢ سم . والفارق بينهما آتٍ - في الغالب - من قياس الأوراق ذاتها في الحالة الأولى ، وقياسها مع غلاف المجموع في الحالة الثانية . وتحتوي الصفحة في المجموع كله على ٢١ سطراً ، لاتشذ عن هذا النظام مخطوطة الفضائل للواسطي ، التي يبلغ عدد سطور صفحاتها ٢١ كذلك .

لقد لحق بعض مخطوطات هذا المجموع اضطرابٌ في ترتيب أوراقها، جاءت من خطأ مُجلّد المجموع في أوائل هذا القرن ؛ على الأرجح . ولعلّ من حسن الطالع أنه لم يلحق بمخطوطة الواسطي اضطراب ما في ترتيب أوراقها ، فهي منسوقة التتابع . وتعرضت بعض سطور المجموع إلى طمس من أثر رطوبة ، إلا أن مخطوطة الواسطي سَلِمَت منها ، ولم يعتورها طمسٌ ولا نقص . أما أكل الأرضة الذي تعرض له المجموع ، فهو قليل ، لم يصل إلى سطورهِ المكتوبة .

وجاءت مخطوطة فضائل البيت المُقدّس ، موضوع هذه المقالة ، الرابعة في ترتيبها من بين المجموع . وابتدأت رقيمها في أعلى الأوراق ، وهو الترقيم الأقدم ، من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٦١ . أما ترقيمها الأحدث ، وهو في أسفل الصفحات ، فأبتدأ من صفحة ٦٦ إلى صفحة ١١٤ . وبهذا أتمت المخطوطة ٢٥ ورقة ، أو ٤٩ صفحة .

وسبق هذه المخطوطة في المجموع ، وهي الثالثة فيه ، كتاب « فضائل الشام وفضل دمشق » ، لأبي الحسن علي بن محمد بن شجاع الرّبّعي المالكي ، المتوفى ٤٤٤ هـ ، الذي حققه الدكتور صلاح الدين المُنجد ، ونشره في دمشق عام ١٩٥٠ م عن نسخة أخرى ، دون أن يطلع على هذه النسخة .

وتلا مخطوطة الواسطي ، من الفضائل أيضاً ، وهي الخامسة في المجموع ، كتاب « فضائل مصر » لعمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ، من رجال القرن

الرابع الهجري ، وهي ناقصة . أما بقية المخطوطات في المجموع ، فالتسع الأخيرة منها لابن أبي الدنيا ، على نحو ما ذكرنا سابقاً ، ومخطوطتان أخريان (الأولى والثانية) لايهما ذكرهما هنا .

ولم يُذكر في آخر مخطوطة الواسطي - كما هي عادة النُسخ - سنة نُسخها . ولكننا نستطيع القول إنها نسخت سنة ٥٨٣ هـ ، أو بعد ذلك بقليل ، لأن مخطوطة الرَّبَعي « فضائل الشام وفضل دمشق » الواقعة في المجموع قبل مخطوطة الواسطي مباشرة ، فرغ الناسخ من نسخها ، في دمشق ، في اليوم الرابع والعشرين من شهر المحرم ، سنة ٥٨٣ هـ ؛ ولأن المجموع كله كُتب بخط واحد ، ونُسخ ما بين سنتي ٥٨٣ و ٥٨٩ هـ .

وقد نُخِيت مخطوطة الواسطي ، في أولها ، في أسفل صفحة العنوان ، بخاتم كتب فيه العبارة التالية : « وقف مكتبة المدرسة الأحمدية في جامع أحمد باشا الجزار في عكا المجددة » . وفي داخل إطار الخاتم ، في آخر هذه العبارة ، كُتبت سنة الوقف . وهي غير مقروءة في المصورتين لدي . ويبدو أنها غير واضحة المعالم في النسخة الأصل المحفوظة في عكا ، والتي اطلع عليها المستشرق بِلَمِي بنفسه ، ولم يستطع قراءتها أيضاً^(١) . أما المحقق إسحاق حَسُون فقد قرأها سنة ١٣٢٣ ، متشككاً في صحة قراءته بوضع علامة استفهام عقب هذه القراءة^(٢) .

وواضح أن هذه المخطوطة ، بل المجموع كله ، قد اعتُدي عليه قُبيل اشتغال إسحاق حَسُون بها . فقد نقلت من مكانها الشرعي الذي حفظت فيه سنين طويلة إلى الجامعة العُبرية . لقد قال إسحاق حَسُون في مقدمة نشرته إن أستاذه مثير ي . قسطنطين وضعها تحت تصرفي^(٣) ، ولم يقل إنه مُكّن من مصورتها .

(١) انظر مكارم الأخلاق ، المقدمة بالإنجليزية ، ص ٨ .

(٢) انظر فضائل البيت المقدس ، ص [٣٧] .

(٣) انظر فضائل البيت المقدس ، ص [٣٨] .

وقد تشكك الدكتور جميل كامل العسلي ، في وقت مبكر (عام ١٩٨١ م) ، في بقاء المخطوطة في مكانها في مدينة عكا ، وأشار إلى احتمال انتقالها . يقول^(١) : « المخطوطة الوحيدة التي عثر عليها من كتاب فضائل البيت المقدس للواسطي ، هي المخطوطة الموجودة - أو كانت موجودة ؟ - في جامع أحمد باشا الجزار في مدينة عكا » .

وطبعي ، و الحال هذا ، ألا يذكرها المفهرس محمود علي عطا الله من بين مخطوطات المكتبة الأحمدية في عكا ، وهي الملحقه بجامع أحمد باشا الجزار ، في فهرسه الذي نشره مجمع اللغة العربية الأردني ، في عمان ، عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . وقد وصف المفهرس فيه ثمانين مخطوطة محفوظة في هذه المكتبة ، ليست منها مخطوطة الواسطي ، ولا مخطوطات المجموع كله . ويعود تاريخ أقدم مخطوطة وُصفت في هذا الفهرس إلى سنة ٧٣٣ هـ . أما المجموع كله فيعود تاريخ نساخته إلى عام ٥٨٣ هـ ، أو بعد ذلك ببضع سنين . وقد أشار المفهرس في مقدمة فهرسه المذكور التي تحمل تاريخ أول أغسطس من عام ١٩٨٣ م ، إشارة خفية إلى أن بعضاً من مخطوطات المكتبة قد فقد لسبب أو لآخر . وجاءت عبارته على النحو التالي^(٢) : « ومما تجدر الإشارة إليه ، أن المخطوطات التي تم التعرف عليها وكشفها ، لا تشكل المكتبة الحقيقة التي عرفت أيام الجزار ، بل إن ما تم التعرف إليه لا يشكل سوى النزر اليسير ، لأن قسماً من هذه المخطوطات فقد لسبب أو لآخر » .

ونعلم أن المستشرق بلمي قد اطلع عليها في مكانها بعكا سنة ١٩٦٣ م ، أو بعدها بقليل ، وأنه بعد بضع سنين أرسلت إليه صورة المجموع كله ، دون أن يفصل كيف تم ذلك . ذكر هذا في مقدمته التي حررها عام ١٩٧٠ م . ونعلم أيضاً أن إسحاق حسون نال درجة الماجستير بتحقيقها والتقديم لها عام ١٩٦٩ م . ومعنى هذا أن

(١) مخطوطات فضائل بيت المقدس - دراسة وببليوغرافيا ، ص ٢٩ .

(٢) صفحة ج من مقدمة الفهرس .

المخطوطة قد نُقلت من مكتبتها في عكا الأسيرة إلى الجامعة العبرية قبل ذلك بعام أو عامين، على وجه التقريب . وأن مثير مي . قسطنطين، أستاذ إسحاق حسون، هو الذي صور المجموع كله ، بعد نقله ، وزود به المستشرق بلبيس . وهذا السطو على المخطوطات العربية بالقوة ، هو سبب من أسباب تغريب التراث العربي وبعثرة مخطوطاته في غير العالم العربي والإسلامي .

(٢)

المؤلف :

هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي المقدسي^(١) . ولم يصل إلينا عنه إلا القليل، الذي لا يطفئ ظمأ، ولا يشفي غليلاً . فالسمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي ، المتوفى ٥٦٢ هـ ، صاحب كتاب « الأنساب »^(٢) ذكر المؤلف عَرَضاً عند ذكر أخيه أبي حفص عمر الواسطي ، نزيل بيت المقدس .

أما القاضي مجير الدين العلّيمي الحنبلي ، المتوفى ٩٢٧ هـ ، صاحب كتاب « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل »^(٣) ، فهو يترجم لكثير من المقدسين ، ولكنه لا يجد للواسطي ترجمة في المصادر يرويها لنا في كتابه ، سوى أنه عدّه من خطباء المسجد الأقصى الشافعيين في بيت المقدس .

وبإزاء هذا الغموض حول المؤلف ، نجد من المُحدّثين مَنْ جانبهم الصواب ، كالمستشرق الروسي إغناطيوس كراتشكوفسكي^(٤) ، المتوفى ١٩٥١ م ، الذي قرر أن الواسطي قد وضع كتابه حوالي عام ٥٠٠ هـ . ونعّد قول كراتشكوفسكي هذا من الوهم ، لأن الواسطي لم تصل حياته ، بكل تأكيد ، إلى هذه السنة ، للأسباب التي سنذكرها بعد قليل ، ولأنه من شيوخ ابن عقيل ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ^(٥) .

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ١/١٤٨ .

(٢) ورقة ٥٧٦ ب .

(٣) ٤٨٢/٢ .

(٤) تاريخ الأدب الجغرافي ، القسم ٢/٥٠٩ .

(٥) مكانة القدس عند المسلمين ، ص ٢٣ .

ويقع في الوهم أيضاً الدكتور إسحاق موسى الحسيني^(١) ، الذي يجدد في أن يعثر على ترجمة للواسطي ، فلا يقع على شيء من ذلك . ولكنه يجتهد في رجح أن والد المؤلف أحمد بن محمد الواسطي ، هو الذي ترجم له تاج الدين السبكي ، المتوفى ٧٧١ هـ ، في طبقات الشافعية الكبرى^(٢) ، وهو الذي كان مع ابن الموفق - الخليفة العباسي المعتضد بالله - في الوقعة التي جرت بينه وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، التي تسمى « وقعة الطواحين » بنواحي الرملة ، وأنه كان كاتباً له . ويستمر الدكتور الحسيني في الاستنتاج فيقول إنه من المحتمل أن الابن (وهو المؤلف) انتقل إلى بيت المقدس حيث تولى فيها الخطابة ، وحدث بكتابه في بيته سنة ٤١٠ هـ .

ويلاحظ الدكتور كامل جميل العسلي^(٣) بعد هذا الافتراض والاستنتاج ، لأن وقعة الطواحين جرت حوالي سنة ٢٨٠ هـ ، ومن الصعب أن نخلص إلى أن أحمد الواسطي الذي اشترك فيها يمكن أن يكون أبا للمؤلف الذي ولد بعد المعركة بما لا يقل عن مئة عام .

ولا يفيدنا كثيراً ما وصل إلينا من نسبة المؤلف إلى واسط ، وأنه هو ، أو أجداده ، كانت موطنه الأصلي ، فلا يستقيم الافتراض أنه منسوب إلى مدينة واسط العراق ، رغم شهرتها ، وهي التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الأمويين ، وفرغ من بنائها عام ٨٦ هـ . نقول ذلك لأن ياقوت الحموي في « معجم البلدان » روى لنا في مادة واسط^(٤) أكثر من خمسة عشر موضعاً في العراق وغير العراق يحمل هذا الاسم ، وأن كثيراً من هذه المواضع قد نُسب إليها علماء غير هذا المؤلف^(٥) .

(١) فضائل بيت المقدس ، مقالة ، ص ٣٠٤ .

(٢) ١٩٧ / ٣ .

(٣) مخطوطات فضائل بيت المقدس - دراسة وبيليوغرافيا ، ص ٢٨ .

(٤) ٣٤٧ / ٥ - ٣٥٣ .

(٥) وانظر الباب في تهذيب الأنساب ، ٢٥٧ / ٣ .

وحسبنا من حياة الواسطي ، فوق ما عرفنا ، على قلته ، ما تكشفه لنا مخطوطة الفضائل التي نحن بصدددها . ففي أولها أنه قرأ الكتاب في منزله ببيت المقدس عام ٤١٠ هـ^(١) . وحين نفترض أنه كان آنذاك قد بلغ مبلغ الرجال ، وبلغ من العلم أن وضع كتابه هذا ، يصبح من المقبول أن نفترض أيضا أنه وُلد في أوائل الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، وأنه كان حين حدّث الكتاب في منزله في الثلاثين من عمره ، يقل ، أو يزيد ، قليلاً .

ويكشف لنا الكتاب أنه كان على اهتمام بالحديث النبوي ، وأن الأحاديث النبوية التي أوردتها ، وكذلك جميع الأخبار الأخرى ، رواها بأسانيدھا كاملة دون حذف أو اختصار ، متبعا في ذلك طرق المحدثين . ومن هذه الأسانيد عرفنا شيوخه ، كما عرفنا من بعضها شيوخ أخيه أبي حفص عمر ، الأمر الذي يُفضي إلى أن أخاه هذا كان على اهتمام وعناية بالحديث النبوي أيضا . وعرفنا كذلك بعض من نقل عنه الفضائل ، سواء كانت النقول فصولا كاملة ، أو أحاديث وأخبارا متفرقة .

(٣)

مباحث الكتاب ومصادرها :

تعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه أقدم كتاب مستقل ، وصل إلينا ، تختص بمباحثه بأكلمها في فضائل البيت المقدس . هذه المدينة التي أسماها المؤلف بهذا الاسم الذي غلب عليها بعدالفتح الإسلامي لها ، هو واسم بيت المقدس .

وقد وصل إلينا قبل الواسطي أكثر من كتاب طرق موضوع فضائل هذه المدينة ، ولكن هذه المباحث لم تُفرد في كتاب مستقل يحمل هذا العنوان ، أو قريبا منه . ولا شك أن الواسطي قد أفاد مما سبقه من هذه المؤلفات التي أتت على هذا الموضوع على نحو ما . فأبن قتيبة الدِّيَنَوَري ، المتوفى ٢٧٦ هـ ، يختار في كتابه « عيون

(١) فضائل البيت المقدس ، ص ٣ .

الأخبار»^(١) من التوراة والإنجيل والزبور . ويذكر كيف كان الشجر يكلم سليمان النبي في محرابه . ويروي عن وهب بن منبه مناجاة عزير ربه فيما يتعلق ببيت المقدس ، وما أوحى الله إلى داود النبي في الزبور .

ويتأثر ابن عبد ربه الأندلسي ، المتوفى ٣٢٨ هـ ، في كتابه «العقد الفريد»^(٢) ، بآبن قتيبة ، ويتوسع في أخباره عن بيت المقدس ، ويروي خبراً مفاده أنه كتب على جدار من جذر المدينة بيتان من الشعر بالذهب . ويصف مسجد بيت المقدس ، وما فيه من آثار الأنبياء ، وطوله وعرضه وعدد قناديله ، وعدد خشبه وأبوابه ومحاريبه . ومما ذكر من الأخبار أنه كان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلاً ، وكان أهل أريحاء يستظلون بظلها ، وأهل عمّواس مثل ذلك . وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لأهل البلقاء ، وتغزل النساء في ضوئها . ويذكر وادي جهنم الذي يقع شرقي بيت المقدس ، ومحراب مريم ابنة عمران التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، وفضل البلاطة السوداء التي تسامي الصخرة لأنها على باب من أبواب الجنة . ويذكر من « فضائل بيت المقدس » زفاف الكعبة بحاجّها إلى بيت المقدس ، ويقال لها : مرحباً بالزائرة والمزورة ؛ وزفاف الحجر الأسود إلى بيت المقدس ، والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس .

ومن هؤلاء أيضاً ممن سبقوا الواسطي في التأليف ، الحسن بن أحمد المهلبى - وهو من رجال الحديث - المتوفى عام ٣٨٠ هـ ، وهي سنة قريبة من ولادة الواسطي ، على نحو ما قدرنا ذلك في موضعه من هذه المقالة . فقد ألف المهلبى هذا كتاب « المسالك والممالك العزيزي » ، وعقد فيه فصلاً بعنوان « صفة بيت المقدس »^(٣) ، تحدث فيه عن مكانة هذه المدينة . وكانت مادته الجغرافية هي الطابع

(١) انظر ١ / ١٥٠ ، ٢ / ٧٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ .

(٢) انظر ٣ / ٣٥ ، ٦ / ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٣) ص ٤٣ - ٥٥ .

العام لهذا الفصل . ولكنه حين يصف بيت المقدس قبل الإسلام يعتمد على أهل الكتاب من اليهود ، ومن النصارى . ويذكر المهلبى وادي جهنم الواقع شرقي المسجد . ويروي من الأخبار الغريبة أن المصلين كانوا يصلون في المسجد متلاصقين ، فإذا سجدوا وجدوا بين كل اثنين منهم أربع أذرع ، كأن الأرض تتسع بسجودهم . وقد قصدت أن أذكر بعض هذه المباحث ، ليتضح أن كثيراً من مباحث الواسطي وأخباره كانت متداولة في كتب قد سبقته على أنها من فضائل بيت المقدس .

لقد قسم الواسطي مادة كتابه إلى أبواب بلغت أربعة وثلاثين باباً . كل باب يحمل عنواناً لمادته . وهي أبواب متفاوتة طولاً وقصراً . ويحس قارئها بوضوح أنها غير محكمة الترتيب ، فلا هي مرتبة وفق مصادرهما المختلفة ، أو وفق ترتيب زمني تاريخي ، يلتزم فيها من أقدم العصور إلى العصر الإسلامي المبكر ، فاللاحق له . ثم إن الباب نفسه لا تنطوي أحاديثه وأخباره كلها تحت عنوان الباب . فنجد بعضها أولى أن يذكر في باب آخر . ولعل هذا هو سبب توزع بعض الأحاديث والأخبار ذات الموضوع الواحد على أكثر من باب ، ومثل هذا الاضطراب شائع في الكتاب ، لا نحتاج إلى ضرب الأمثلة لنندل عليه .

كما نجد بعض الأحاديث والأخبار التي افتتح الواسطي بها كتابه ، لم يطلق عليها اسم باب تنطوي تحته ، وهي أحاديث وأخبار تتعلق « بشد الرحال » ، وبناء داود وسليمان الهيكل ، وفضل الصلاة في المسجد الأقصى ، وفضل محراب داود ، والسباحة في عين سلوان لأنها من الجنة^(١) . يضاف إلى ذلك أننا نجد في تضاعيف الكتاب ثلاثة عناوانات لا تنطوي مادتها تحت باب من أبواب الكتاب المحدودة . وهذه العناوانات هي : حديث الدجال ، وحديث قيصر ، وذكر فتح بيت المقدس على الصلح^(٢) .

(١) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٣ - ١٣ .

(٢) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ .

ولعلّ خلّو الكتاب من مقدمة تشرح منهجه ومصادره ودواعي تأليفه وأهدافه ، على نحو ما نجد في بعض كتب فضائل بيت المقدس اللاحقة ؛ وكلّ هذا الذي ذكرناه آنفاً ، يشهد على ما نزعناه من عدم إحكام تبويب مادة الكتاب . والحق أن هذا هو شأن كلّ مصنّف له فضل السبق ، لا يتوفر فيه نضج التأليف والتصنيف .

على أن هذا الكتاب بفضل سبقه ، يُعدّ في ذاته مصدراً من أهم المصادر التي نقل عنه كثير من ألف في فضائل بيت المقدس ، بعد عهد المؤلف في مطلع القرن الخامس الهجري . وبعض هؤلاء النقلة أشاروا إليه إشارة صريحة ، وبعضهم لم يفعل ذلك ، رغم وضوح هذا النقل . وليس من همّا هنا أن نذكر من أفاد من هذا المصنّف لكثرة عددهم .

ويتصل بهذه الفائدة أن الواسطي لم يفته أن يذكر في كتابه أسماء الصحابة الذين سكنوا بيت المقدس والتابعين ، وماتوا بها ، ومن أعقب منهم وقبورهم بها^(١) . ولا شك أن مثل هذا الاستيفاء المقتضّب هو النواة فيما فصلّ فيه من ألف في فضائل بيت المقدس من اللاحقين ، وترجم لهم ؛ كما ترجم للعلماء والصلحاء المتّقين الذين زاروا المدينة ، أو أقاموا فيها ، ودفنوا في ثراها .

وبإزاء عدم شيوع هذا الكتاب مطبوعاً في الوطن العربي والإسلامي ، فإنه لا بدّ من الإطالة بذكر أبواب الكتاب ، ليقف القارئ على جوّه ، وعلى حدود مباحثه ، الأمر الذي سيعين على استبيان مصادره حين نأتي على ذكرها بعد قليل .

وأبواب الكتاب على نحو ما وردت فيه ، هي : باب وادي جهنّم . باب أيّ مسجد وُضع أولاً . باب من أتى بيت المقدس . باب الحسنات تضاعف في بيت المقدس . باب فضل بيت المقدس والصلاة فيه . باب ما روي عن ذي الأصابع وخبره . باب حديث طاطري وما حمل من بيت المقدس . باب فضل مسجد بيت المقدس ، باب كانت اليهود تسرج مصابيح بيت المقدس . باب فضل

(١) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٦٤ - ٦٥ .

عين سلوان وزمزم . باب قول عمر (ض) أين نضع المسجد . باب من مات في بيت المقدس . باب طور زيتا . باب في الحراب . باب أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس . باب فتح بيت المقدس . باب عمران بيت المقدس . باب ذكر الجبال . باب من أهل من بيت المقدس . باب بيت المقدس كأس من ذهب . باب في بيت لحم وفضل الصلاة فيه . باب فضل الصخرة والماء الذي يخرج من أصلها . باب معراج الصخرة . باب فضل الصلاة في الصخرة وخبر السلسلة . باب قبر آدم عليه السلام . باب فضل الصخرة ليلة الرجفة . باب بناء عبد الملك بن مروان الصخرة . باب يُنادي المُنادي من مكان قريب . باب يوم يُنادي المُنادي من مكان قريب . باب في فضل البلاطة السوداء . باب مسكن الخضر (ص) . باب لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة . باب حديث الورقات . باب من حديث الإسراء الذي أسري بنبيّه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

ويمكن أن نردّ هذه الأبواب جميعاً ، بل مادة الكتاب كلها ، إلى مصادر إسلامية وغير إسلامية ، لا تخرج عنها ، وهي :

١ - القرآن الكريم : وردت في الكتاب آيات قرآنية ذات علاقة ببيت المقدس . بعضها جاءت الإشارة فيها إلى هذه المدينة صريحة لا مجال للاجتهاد فيها . وبعضها جاءت على رأي تفسير من التفاسير . ومن هذه الآيات الصريحة ما يتعلق بحادث الإسراء بالرسول من مكة إلى القدس ، ثم معراجه من القدس إلى السماء . تقول الآية الكريمة : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى * الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ^(١) . وهو حدث إسلامي بحسب ، وتكريم لاشك فيه لبيت المقدس ، في وقت مبكر من ظهور الإسلام . وقد بلغ هذا الحدث عند المسلمين مبلغاً عظيماً . وليس من قبيل الصدفة أن يختم الواسطي كتابه ^(٢) هذا بباب الإسراء بنبيّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وكأنه يؤكد قدسية بيت المقدس عند المسلمين ، فهي مدينة الإسراء والمعراج ، وهذا حسبهم .

(١) سورة الإسراء ، الآية ١ .

(٢) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٩٤ - ١٠٢ .

أما الآيات التي فسرها المفسرون على أن المقصود بها بيت المقدس ، أو ما يتعلق بها ، فكثيرة . ونكتفي هنا بذكر الآية الكريمة المتصلة بمشاهد يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾^(١) . عن ابن عباس ، وعن قتادة ، وعن غيرهما ، أنهم قالوا : من صخرة بيت المقدس^(٢) . ولا يفوتنا أن نذكر أنه لحق بعض هذه التفاسير بعضُ « الإسرائيليات » ورواياتها ، وبخاصة أننا نعلم أن وَهْب بن مُنْبَه ، أبا الإسرائيليات - على نحو ما سندكره بعد قليل - قد صحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة^(٣) .

٢ - الأحاديث النبوية : يعدّ هذا المصدر من المصادر الأساسية للكتاب ، لكثرة ما ورد فيه منها . وهي متفاوتة في صحتها ، ودرجة قبولها . وأوثقها مما لا خلاف فيه ، بل أجمع أهل العلم على صحته ، وثبت في الصحيحين ، وورد في كتب الصحاح الستة ، حديث « شَدَّ الرَّحَالُ » الذي رواه الواسطي في كتابه ، بطرق مختلفة . وأول هذه الروايات ما افتتح به كتابه^(٤) عن الزُّهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » .

وفيما عدا ذلك نجد من الأحاديث النبوية مما رواه الواسطي ، بمقياس قواعد كتب « مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ » و « الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ » ما هو : صحيح ، أو حسن ، أو غريب ، أو ضعيف تالف^(٥) ، أو وإِهْ جَدًّا ومنكر^(٦) ، أو موضوع مكذوب^(٧) .

(١) سورة ق ، الآية ٤١ .

(٢) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(٣) الأعلام ٨ / ١٢٦ .

(٤) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٤ .

(٥) انظر في هذا فضائل البيت المقدس ، ص ١٨ - ٢٠ .

(٦) انظر في هذا فضائل البيت المقدس ، ص ١٦ ، ٢٤ - ٢٥ ، ٣٠ .

(٧) انظر في هذا فضائل البيت المقدس ، ص ٧٢ .

ويمكن أن نردّ هذه الأحاديث غير المقبولة إلى أسباب عدّة ، أولها الإسرائيلية ، وعمل القصاص .

وليس أدلّ على عمل القصاص في الحديث النبوي ، ممّا رواه الواسطي في كتابه^(١) ، بسند كامل ينتهي بعُبادة بن الصّامِت الذي قال : قال رسول الله ﷺ : «الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة، والنخلة على نهر من أنهار الجنة، وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، تنظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة» . ولا يمرّ هذا الحديث برجاله مرّ الكرام ، فإسناده عندهم مظلم ، ونصه كذب ظاهر ، وهو من عمل القصاص في فضل بعض أماكن من المسجد ، لا تثبت عند الخواص . ومثله حديث نبوي آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال^(٢) : « الأنهار كلها والسحاب والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس » . فهو عند المحدثين حديث مرفوع لا يثبت منه شيء .

وواضح أن رجال الحديث تساهلوا في رواية الأحاديث الضعيفة ، إذا لم تكن ذات علاقة بالعقيدة وأحكام الدين والسنن والفرائض والشرعية وما يتعلق بالحلال والحرام . ومما تساهلوا فيه إذا كانت الأحاديث في فضائل الأعمال ، والمستحبات منها ، وبالتالي ما يتعلق بفضائل أماكن مقدسة كبيت المقدس . فحديث : « يَبُثُّ المقدس أرض المحشر والمنشر » ورد في بعض كتب الحديث ، ولكنه لم ينته فيه إلى حكم^(٣) . ونعدّ هذا نوعاً من التساهل في الحديث النبوي ، مادام في فضائل أماكن مقدسة ، مثل بيت المقدس ، مع أن مصدر هذا الحديث واضح وهو « التوراة » ، وأنه يُروى عن كعب الأخبار^(٤) .

(١) فضائل البيت المقدس ، ص ٦٧ / ٦٨ .

(٢) فضائل البيت المقدس ، ص ٦٩ .

(٣) مختصر المقاصد الحسنة ، ص ٨١ ، وفي مقدمته ص ٣٠ .

(٤) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٧١ ، ٧٣ .

ولاشك أن الواسطي كان يدرك تصنيف هذه الأحاديث النبوية ودرجة قبولها ، على وجه الدقة ، ولكنه ترخص في رواية الأحاديث طالما أنها في تمجيد بيت المقدس وتمييزه . ويبدو أنه لم يكتف بهذا الترخيص في رواية الأحاديث النبوية الواهية ، بل زاد فيها أشياء ينكرها العقل ، ولا يجيزها العلم . إذ نجد بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، المتوفى ٧٩٤ هـ ، وهو واضع كتاب « إعلام الساجد بأحكام المساجد » يطعن في كتابه^(١) في رواية حديث نبوي نقله عن الواسطي في كتابه الفضائل ، وقال إنه « زاد فيه أشياء منكورة » .

على أن افتتح الواسطي كتابه بحديث « شدَّ الرِّحال » المجمع عليه ، واختتامه بالآية القرآنية « الإسراء » ، على نحو ما ذكرنا ، يحملان معنى إسلامياً كبيراً فيما يتعلق بقدسية هذه المدينة . ثم إن ترتيب الأماكن في الحديث النبوي برواية الزُّهري التي ذكرناها ، تضع هذه القدسية عند المسلمين في مكانها الصحيح ، بعد قدسية المسجد الحرام ، ومسجد الرسول .

٣ - الأحداث التاريخية في عهد الإسلام : الأحداث المذكورة في الكتاب من هذا القبيل كثيرة ، ذلك لأن الإسلام ميّز هذه المدينة تمييزاً خاصاً . ومنها رسالة الرسول ﷺ لقيصر التي حملها دحية بن خليفة الكلبي^(٢) . وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب المدينة بعهد تاريخي معروف ، عندما فتحها العرب المسلمون صلحاً^(٣) . وبناء الأمويين للمسجد وقبة الصخرة^(٤) . وإسراج اليهود بيت المقدس حتى أيام عمر ابن عبد العزيز الذي استبدل بهم عبيداً اشتراهم من أموال الخمس^(٥) . وبناء قبة الصخرة بعد تدهمها في الزلازل^(٦) .

(١) ص ٢٨٨ . وانظر فضائل البيت المقدس ص ١٣ .

(٢) فضائل البيت المقدس ، ص ٦٤ .

(٣) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٦٦ - ٦٧ ، ٧٨ .

(٤) فضائل البيت المقدس ، ص ٨١ - ٨٣ .

(٥) فضائل البيت المقدس ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٦) فضائل البيت المقدس ، ص ٨٣ - ٨٤ .

٤ - الإسرائيلية : وهي روايات دخلت الإسلام من مصادر يهودية من التوراة والتلمود والتزبور ؛ بالإضافة إلى أخبار لقمان . وأشهر من رواها وأشاعها أبو إسحاق كعب الأحبار ، المتوفى ٣٢ هـ ؛ ووهب بن منبّه ، المتوفى ١١٤ هـ ؛ وكانا يهوديين فأسلما . كان الأول^(١) من كبار علماء يهود اليمن في الجاهلية ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في عهد عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . أما وهب بن منبّه^(٢) فإنه ترجع أكثر الإسرائيليات المنتشرة في المؤلفات العربية . وكان هذا يستمد بعض أخباره من النصارى . وأخباره ممزوجة بالقصص والأساطير .

وقد توجهت هذه الروايات نحو تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، على نحو ما بينا في موضعه من هذه المقالة . كما توجهت إلى وضع بعض الأحاديث النبوية . نلقى في كتاب الواسطي^(٣) خبراً عن صفوان بن عمرو أنه قال : مكتوب في التوراة : « بيت المقدس كأس من ذهب مملوءة عقارب » . ونلقى كذلك في كتب الحديث النبوي رواية قريبة من قول صفوان ، وهي أن الرسول الكريم قال : « بيت المقدس طست من ذهب مملوء عقارب » . ويعلق على الحديث أنه « يُذكر عن التوراة »^(٤) . ونرى هنا كيف اختلطت الأخبار بالأحاديث النبوية فيما يتعلق بفضائل بيت المقدس ، والمصدر فيهما واحد ، وهو « التوراة » .

وتوجه الإسرائيلية كذلك في رواياتها المشحونة بالأساطير نحو أحداث في فضائل بيت المقدس ، تعود - في الغالب - إلى أزمان قديمة ، قبل ظهور الإسلام ؛ كشراء أرض الهيكل وبنائه على يد داود وسليمان^(٥) ، أو خرابه^(٦) ، أو عصا

(١) الأعلام ، ٥ / ٢٢٨ .

(٢) الأعلام ، ٨ / ١٢٥ .

(٣) فضائل البيت المقدس ، ص ٥٩ .

(٤) مختصر المقاصد الحسنة ، ص ٨١ .

(٥) فضائل البيت المقدس ، ص ٨ - ١١ ، ١٧ ، ٢٠ .

(٦) فضائل البيت المقدس ، ص ٣٨ - ٣٩ .

موسى ورؤيته الأرض المقدسة من مكان بعيد^(١) ، وبعض فضائل بيت المقدس عموماً^(٢) . ويكفي أن ننقل للقارئ من هذه الأخبار الخبر التالي الوارد في الكتاب^(٣) ، لنُدلّ على ما نزعناه : « لمّا فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس ، أنبت الله عزّ وجلّ شجرتين عند باب الرحمة ، إحداهما تنبت الذهب ، والأخرى تنبت الفضة ، فكان كلّ يوم ينتزع من كلّ واحدة مثني رطل ذهباً وفضة ، ففرش المسجد بلاطة ذهب ، وبلاطة فضة » .

٥ - **القِصَصُ الشَّعْبِيّ** : واضح أن الواسطي قد روى من هذه القِصَص ما كان معروفاً لدى الناس في أيامه ، أو قبلهم . وهي تعتمد ، في غالبيتها ، على الأساطير والخرافات القديمة والخيال والغرائب والعجائب ، وليس فيها شيء من الحقيقة والواقع . ويبدو أن الهدف من هذه القِصَص كان في الأصل الوعظ والتسلية ، ثم تجاوزت المؤلف وأصبحت تقصد إثارة المستمعين من المسلمين المحبّين لهذه المدينة ، واستمالة أهوائهم . وربما نجد بعض هذه القِصَص له صلة بالإسرائيليات ، نمت بوحي منها . ولعلّ هذه الصلة هي التي تجعل الفصل بين بعض هذه القِصَص الشعبية والإسرائيليات ، في مثل هذه الحالات ، صعباً .

ومن المصادر التي سبقت الواسطي أو عاصرتة واحتوت كثيراً من هذه الأساطير والقِصَص ، كتب الملاحم والفتن ، وكذلك قصص الأنبياء ، وما يتعلق بالأمم الغابرة . وقد شجع على إشاعتها اعتراف الإسلام بجميع الأنبياء ، وعدم مخالفة هذه القِصَص للكتاب والسنة . ومن هذه الكتب كتاب أبي حسن علي الكسائي ، المتوفى ١٨٩ هـ ، وعنوانه « قصص الأنبياء » ، وكتاب أبي إسحاق الثعالبي (الثعلبي) النيسابوري ، أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم ، المتوفى ٤٢٨ هـ ، واسمه « قصص الأنبياء » أيضاً . وكان لا يوثق بالثعالبي هذا ، وقصصه باطلة .

(١) فضائل البيت المقدس ، ص ٢٧ .

(٢) فضائل البيت المقدس ، ص ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٠ - ٦١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) فضائل البيت المقدس ، ص ٣٦ - ٣٧ .

ويدخل في هذا الباب من عمل القصاص ، ما ورد في كتاب الواسطي من أن عين سلوان في بيت المقدس جزء من الجنة ، ومن يأتي إليها لا بد أن يسبح فيها^(١) . وأن كل ماء عذب يخرج من أصل الصخرة ، ويخرج من تحتها أربعة أنهار من الجنة^(٢) . وأن رأس آدم عن يمين الصخرة ، ورجلاه على ثمانية عشر ميلاً^(٣) . وأن صخرة بيت المقدس من صخور الجنة^(٤) . وأن البلاطة السوداء القرية من الصخرة تقع على باب من أبواب الجنة ، والصلاة والدعاء عليها مستجاب^(٥) . وأن قبة الصخرة اقتلعت من مكانها ليلة الرجفة ، ثم تم إعادتها على حالها بفعل الملائكة^(٦) . وأن الساعة لا تقوم إلا يوم زفاف الكعبة إلى الصخرة^(٧) . وأن أحدهم - وسُمي اسمه - دخل جباً في بيت المقدس ، فأفضى به إلى الجنة ، وعاد ومعه ورقات منها لم يتغير لونها^(٨) .

وتتكاثر في الكتاب الروايات اليهودية عن الصخرة ، كعين الزيت التي كانت تنزل عليها من السماء فتدور في القناديل فتملؤها من غير أن تُمس^(٩) . على أن من أعجب الأمثلة التي وردت في الكتاب^(١٠) على وضع القصاص المتأثر بالإسرائيليات ، ما ذكره الواسطي دون أن ينكره ، أن ارتفاع الصخرة كان أيام سليمان بن داود اثنتي عشرة ذراعاً ، وكان عليها قبة من العود الطيب الرائحة ، وارتفاع هذه القبة ثمانية عشر ميلاً . وفوق القبة غزال من ذهب في عينيه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلن على ضوءها بالليل ، وهي على ثلاثة أيام منها . وكان أهل

-
- (١) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ١٣ ، ٤٤ .
 (٢) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٦٨ .
 (٣) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٧٧ .
 (٤) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٧٨ .
 (٥) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٩٠ .
 (٦) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٧٩ - ٨١ .
 (٧) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٩٢ - ٩٣ .
 (٨) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٩٣ - ٩٤ .
 (٩) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٨٥ .
 (١٠) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٨٤ ، وهامش ص ٨٥ .

عمواس يستظلون بظلّ القبة إذا طلعت الشمس ، وإذا غربت استظلّ أهل بيت الرّامة وغيرها من القرى بظلّها . ويعلّق ابن سرور المقدسي ، المتوفى ٧٦٥ هـ ، في كتابه مثير الغرام « بفضائل » (إلى زيارة) القدس والشام ، على هذه الترهات فينسبها إلى قسم المستحيلات .

ولا نشك في أن هذين المصدرين الأخيرين : الإسرائيليات ، والقصاص الشعبي ، على وجه الخصوص ، قد نالا من أصالة كتاب الواسطي وقيّمته .

وواضح أن هذا القصاص الشعبي قد راج بين عامة الناس ، واستفحل أمره ، وأفرط هؤلاء العامة في تداوله ، وتعلّقوا بهذه الأساطير ، وخرجوا في ذلك عمّا تقرّه الشريعة الإسلامية . نجد ابن تيمية ، المتوفى عام ٧٢٨ هـ ، قد ساءته هذه الأخبار الغريبة ، والممارسات الشعبية وشطحاتها . وعدّ التجاوز في تقديس هذه المدينة كفرًا ، كالوقوف بها عشية عرفة في عيد الأضحى ، وغيره من معتقدات العامة التي تستند إلى أقوال باطلة لا أصل لها باتفاق أهل المعرفة بالحديث والشريعة . ويصف ابن تيمية هؤلاء بالجهل والضلال^(١) .

ويسجل ابن هشام الأنصاري ، عبد الله بن يوسف بن أحمد ، المتوفى ٧٦١ هـ ، في كتابه « تحصيل الأنس لزائر القدس »^(٢) مبلغ هذا التردّي ، ويعدّد أمورًا يذكّرها أهل البلد ، يغرون بها العوام ورعاع الناس ، وكلّها أكاذيب وترّهات ، أدّى إلى القول بها قلة الدين ، وإرادة أكل أموال الناس بالباطل . ومن هذه الأمور أن سردابًا تحت الأرض ببيت المقدس يزعمون أنّ به اجتماع أرواح العباد ، ودكة في المدينة زعموا أنها كانت عرش بلقيس ، وسيكّينا ملصقة بالأرض بالقرب من الصخرة يزعمون أنها التي أراد الخليل ذبح ولده بها ، وأن عيسى بن مريم أتى به أصلًا من مكة إلى بيت المقدس ، ليكون عروجه منها .

(١) قاعدة في زيارة بيت المقدس ، ص ٥٧ - ٦٠ .

(٢) انظر فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

ويتنبّه كذلك ابن سرور المقدسي ، المتوفى ٧٦٥ هـ ، في كتابه مشير الغرام « بفضائل » (إلى زيارة) القدس والشام^(١) ، فيقول : « قاتل الله القصاصين والوضّاعين » لأنهم غلّوا في وضع هذه الأقايصص وإشاعتها بين الناس على الصورة الشوهاء التي وصلت إلينا .

وها هو جلال الدين السيوطي ، المتوفى ٩١١ هـ ، يؤلف كتاباً باسم « تحذير الخواص ، من أكاذيب القصاص » . ويضع كثيرون غيره مؤلفات في هذا الباب . وواضح أن ابن تيمية ، أو أيّاً ممن ذكرنا آنفاً ، لم يقصد أن ينفي فضل بيت المقدس ، أو يلغي تعلق قلوب المسلمين بها ، وإنما أراد إعطاءها وضعها الحقيقي الذي تستحقه من حب و قدسية ، دونما تجاوز . فهو ، وغيره من العلماء ، على دراية تامة في أن في بيت المقدس المسجد الأقصى الذي باركه الله وبارك حوله ، وإليها أُسري بالرسول الكريم ، ومنها عرج إلى السماء قبل الهجرة بعام ، وأنها كانت القبلة الأولى للمسلمين بعد الهجرة^(٢) ، وأن الرّحال لا تُشدّ إلا إلى مسجدها الأقصى ، مع المسجد الحرام بمكة ، ومسجد الرسول بالمدينة ؛ وما تبع ذلك من تميّز بالفتح العمرّي لها صلحاً ، وبناء عبد الملك قبة الصخرة ، وأن جمعاً من الصحابة والتابعين والعلماء والصلحاء المتّقين زاروها ، أو أقاموا فيها ، ودفنوا في ثراها . وهي من قبل هذا كله مدينة الأنبياء ، الذين تعترف العقيدة الإسلامية بنبوّتهم ، منذ إبراهيم الخليل إلى عيسى بن مريم .

وبهذا ننهي من ذكر المصادر المختلفة التي غدّت كتاب الواسطي بمادة وفيرة ومتنوعة . ولعلّ هذه المصادر تنسحب عموماً على كتب فضائل هذه المدينة المقدسة ، مما ألف فيما بعد ، على تفاوت الاستفادة منها ، قلة أو كثرة ، ولكن هذه المؤلفات ظلت جميعاً تنهل منها .

(١) انظر فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، ص ٥١ ، ١٠٨ .

(٢) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ٤٩ - ٥١ .

ونلاحظ خلو الكتاب من عنصر مهم في فضائل المدن عمومًا ، وهو الاهتمام بالأوصاف الجغرافية والطوبوغرافية والمعمارية والأثرية ، الذي كان ينبغي على الواسطي أن ينهل منه على نحو ما رأينا عند ابن عبد ربه ، والمهلب ، أو على نحو ما فصلت ذلك بعض كتب الفضائل اللاحقة . وكان الأولى بالواسطي ، وهو من قاطني المدينة ، أن يسجل لنا في كتابه - من خلال تجربته الشخصية - معلومات من واقع المكان الذي يعيش في كتفه ، فيذكر مثلاً قياسات المسجد الأقصى في أيامه ، من طول وعرض وارتفاع ، ووصفًا لقبة الصخرة ، داخلها وخارجها ، وجبال المدينة ، وتلالها ووديانها وسهولها وعيونها . لا نجد في الكتاب شيئًا من هذا . وحين يذكر بعض الجبال يذكر قدسيته^(١) ، وكذلك عين سلوان وغيرها من المواضع ، ولم ينظر إليها نظرة الجغرافي . وهكذا ظل الواسطي في كتابه محدثًا بفضائل بيت المقدس من الناحية الدينية والتاريخية ، وقدسية بعض الأماكن فيها .

ومن الصعب ، بإزاء هذا التنوع في مادة الكتاب ، أن تُنسب هذه المادة إلى علم التاريخ على نحو ما يفعل الباحثون في إدراج كتب الفضائل في هذا العلم ، ويعتدون كتب فضائل المدن فرعًا من فروعهِ . وواضح أن هذا التصنيف غير دقيق ، فلقد وجدنا كتاب الواسطي مثلاً لا ينطوي على مادة موضوع واحد ، فهو خليط من موضوعات دينية - من آيات قرآنية وأحاديث نبوية - وأحداث تاريخية ، وإسرائيليات متأثرة بمصادر يهودية ، وربما نصرانية ، وأقاصيص شعبية ، بما تنطوي عليه من أساطير وخرافات . فضلًا عما نجد في غيره من كتب فضائل المدن من موضوعات جغرافية ومعمارية وأثرية .

(١) فضائل البيت المقدس ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٤)

الدراسة والتحقيق^(١) :

درس المحقق مادة الكتاب ، وهو غير خالٍ من هوئى في نفسه ، الأمر الذي أبعدته في كثير من الأحيان عن النهج العلمي ، وأقصاه عن الطريق الذي يسلكه العلماء في بحوثهم الرصينة ، إذا ما خلت نفوسهم من أهواء وأغراض .

تقرأ الدراسة في الكتاب ، أو في دراسة أخرى له في غير الكتاب ، فتراه يُرجع الهدف من تأليف كتاب الواسطي إلى أسباب عارضة كجمع الأموال لإعادة بناء المسجد الأقصى وترميمه على إثر وقوع قبة الصخرة في سنة ٤٠٧ هـ^(٢) . وهو يضحّم هذه الأسباب العارضة لأن حبّ المسلمين لها سيكون عارضاً كذلك ، ويزول هذا الحب بزوال هذه الأسباب . والصحيح أن بواعث التأليف في فضائل بيت المقدس ، سواء كانت في غير كتاب مستقل ، أو مستقل ككتاب الواسطي هذا ، وسواء وضع قبل هذا الكتاب أو بعده ، كان دافعها الأول هو العنصر الديني . وهو تميّز هذه المدينة عند المسلمين ، على نحو ما جاء في القرآن الكريم ، والحديث النبوي . ولا يمنع أن يساهم في التأليف بعدئذٍ ظهور دوافع أخرى عارضة أو موقوتة .

ويبدو واضحاً أن وجهة نظر المحقق ترمي إلى إغفال العنصر الديني ، ومكانة المدينة الدينية لدى المسلمين ، الذي من أجله ينظرون إليها نظرة مميّزة في كلّ الأزمان والعصور ، وفي أيّ الظروف ، لعلاقة ذلك بعقيدتهم الدينية .

ويعيد المحقق علو مكانة بيت المقدس ، في عهد الأمويين ، إلى أسباب سياسية قبلية^(٣) . ويعتمد في ذلك دائماً على أوهى الروايات ، ويفتش عمداً عن أضعف

(١) الحديث في هذا القسم مقتضب ، لأن هذه المقالة أعدت للنشر في باب « تعاريف » من مجلة معهد المخطوطات العربية ، وليس في باب « متابعات » .

(٢) انظر فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، ص ٤٢ ، ٦٣ - ٦٥ .

(٣) انظر فضائل البيت المقدس ، ص [١٩] .

الأخبار . وكذلك يزعم أن بيت المقدس لم تلقَ العناية في عهد العباسيين ، لأسباب سياسية أيضاً . ومن رواياته في هذا الصدد أن خلفاء بني العباس نقلوا إلى الكعبة درة اليتيمة ، وقرني كبش إبراهيم ، وتاج كسرى ، وكانت معلقة في وسط قبة الصخرة منذ أيام عبد الملك بن مروان^(١) . وهذه الرواية ، ومثلها ، روايات متهافة ، ينتقيها المحقق انتقاءً لأمرٍ ما في نفسه^(٢) .

* * *

أما التحقيق ، فإن النظرة العجلى في النص تُبدي الملاحظات التالية :

١ - يلقي القارئ أعلاماً في النص غير مضبوطة ، وهي أعلام تحتاج إلى تمام ضبطها ، وتركها دون ضبط يُوقع القارئ في حيرة . وأضرب من الأمثلة على ذلك العلم « وهب بن منبه » يرد في النص خمس مرات^(٣) ، لا يضبطه المحقق حتى يُقرأ على وجهه الصحيح . وفي بعض المواضع منها وضع الشدة على باء « منبه » دون بيان حركتها بالفتح أو بالكسر . والصواب أن يوردها كاملة الضبط « وَهْب بن مُنْبِه » .

ومثل هذا العلم « سعيد بن المسيب » الذي يرد في النص في خمسة مواضع^(٤) ، بعضها خالية من الضبط ، وبعضها غير كاملة الضبط ، فيشدد الياء في « المسيب » دون أن يبين نطقها الصحيح بفتح أو بكسر . والمشهور أنها بفتحة على الياء المشددة . ولا يعفي المحقق من ضرورة الضبط ما نُقل عن سعيد نفسه أنه كان يقول بكسر الياء ،

(١) انظر فضائل البيت المقدس ، ص [٣٠] ، [٣٥] ، ٧٥ - ٧٦ .

(٢) انظر استقصاء هذا الموضوع ، وتفنيده هذه الآراء وغيرها ، في كتاب : فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، د. محمود إبراهيم . وانظر فيه على وجه الخصوص ص ٤١ - ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ - ٦٠ ، ٦٦ .

(٣) فضائل البيت المقدس ، ص ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٩٠ .

(٤) فضائل البيت المقدس ، ص ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٥١ ، ٩٧ .

ويقول : سَيَّبَ اللهُ مَنْ يَسَيَّبُ أَبِي^(١) . إذ يستطيع المحقق أن يضبطها بالفتح على المشهور ، ثم يذكر هذه الملاحظة في الهامش . أما أن يترك المحقق القارئ في حيرته ، فهذا عمل ناقص .

وآخر هذه الأمثلة موقعه في مقدمة الكتاب^(٢) ، وليس في النص . ذكر المحقق اسم ناسخ المخطوطة ، قال هو : أبو المحاسن الحسين بن موسى بن الحسين الخوي . هكذا ترك الكلمة الأخيرة دون ضبط ، مع حاجتها إلى استقصاء هذه النسبة في اسم الناسخ ، والابتناء إلى ضبطها مع ذكر احتمالات الضبط الأخرى^(٣) .

ومن أمثلة عدم ضبط الأماكن « عمواس » ، وهو موضع غير بعيد عن بيت المقدس . يرد في النص مرة واحدة^(٤) . فيهمل المحقق ضبطه . ولعل وجود أكثر من رواية في المصادر لضبطه ، هو الذي جعله يُحجم عن ذلك . وبهذا ترك القارئ في الحيرة التي وقع المحقق فيها . وكان بالإمكان أن يضبطها « عَمَواس » كما نصّ على ذلك أبو عبيد البكري في كتابه « معجم ما استعجم »^(٥) ، قال : بفتح أوله وثانيه . ويذكر المحقق في الهامش رواية الزنجشري لضبطها بقوله : بكسر أوله وسكون ثانية^(٦) . كما يذكر الروايات الأخرى في ضبطها .

٢ - يثبت المحقق في النص مختصرات أصحاب الحديث ورموزهم ، على نحو ما جاءت في المخطوطة . فيختصر في السند : حدثنا ، وحدثني ، وأنبأنا ، وأخبرنا ، بمختصراتها المعروفة المقررة ؛ ولا يثبت في الوقت نفسه جدولاً ، أو قائمة ، في المقدمة

(١) معجم مقيّدات ابن خلكان ، ص ٣١٠ .

(٢) فضائل البيت المقدس ، ص [٣٦] .

(٣) انظر محاولة ضبطها في هذه المقالة ، عند الحديث فيها عن « وصف المخطوطة » .

(٤) فضائل البيت المقدس ، ص ٨٤ .

(٥) ٩٧١ / ٣ .

(٦) يُذكر أن أهل فلسطين ينطقونها ، في الوقت الحاضر ، كضبط الزنجشري لها .

لهذه المختصرات وما تقابلها من الكلمات التامة . وهذا يُوقع بعض القراء أحياناً في لبس ، فيشكل بعضها على بعضهم ، فيعدّ مختصر « أنا » بمعنى « أخبرنا »^(١) ، والصواب أنها بمعنى « أنبأنا » . أما « أخبرنا » فمختصرها « نا » .

على أن الأهم من هذا أنني لا أستسيغ هذه المختصرات تُثبت في النصّ المحقق ، على نحو ما فعل المحقق ، وفعل الأقدمون . فالمختصرات بصورتها الناقصة تقطع تسلسل النصّ على القارئ ، فضلاً عن أنها تُوقع في مشكل أحياناً على نحو ما رأينا قبل قليل . وإذا وجدنا عذراً للأقدمين في استخدامها ، فإننا لا نجد هذا العذر بعد ظهور الطباعة وشيوعها . والأجدر كتابتها في النصّ بتمامها ، لأن هذه المختصرات - في رأيي - سقيمة سقم اختصار « عليه السلام » بصلعم .

٣ - يشيع في النصّ الرسم الإملائي « خمس مائة » ، ومثلها « أربع مائة » وهكذا . وأحياناً - على قلة - نجد أنها تُرسم « خمسمائة » . والصحيح أن يسير النصّ على نهج واحد من الرسم الإملائي ، دون خلل أو اضطراب . ومن المبادئ المقررة في تحقيق النصوص العربية أن يكتب النصّ ، عند تقديمه محققاً ، بالرسم الإملائي المتعارف عليه في عصرنا الحاضر ، فلا نحذف الهمزة أو نلينيها ، ولا نكتب « مائة » كما كانوا يكتبون ، بل نكتبها « مئة » على وزن « فئة » . نكتبها الآن على هذه الصورة ، لأن السبب في رسم العرب القديم قد زال ، وحتى يتطابق الرسم مع نطقه . ونكتب « خمس مئة » مفصولة لا موصولة .

٤ - صنع المحقق فهارس للكتاب ، وهذه محمّدة من محامد التحقيق الجيد . ومما صنع منها فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس للأعلام ، وفهرس للأماكن . وقد فاتته أن يصنع فهرساً من أهم فهارس هذا الكتاب ، وهو فهرس للحديث النبوي . وقد أصبح من كمال تحقيق النصوص صنع الفهارس المختلفة التي تكشف عن كنوز النصّ المحقق ، خاصة كتب التراث العربي التي يكثر في تضاعيفها فوائد جمّة . إنني لما

(١) انظر فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، ص ١٤٦ .

رغبت في تعقب الحديث النبوي الوارد في النص بُغية تخريج بعضها وتصنيفه وفق قواعد كتب « مصطلح الحديث » و « الجرح والتعديل » ، اضطررتُ لفقدان الفهرس المرجو ، إلى قراءة النصِّ بأكمله . ولعلَّ السبب في إهمال المحقق لصنع هذا الفهرس كثرة الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب ، والحاجة إلى جهد غير هين للفصل بين الحديث النبوي والخبر المروي عن صحابي ، أو تابعي ، أو غيرهما .

هـ - من أخطاء طباعة الكتاب وإخراجه أنه يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، فحين يرد العَلَم «عبد العزيز» مثلاً، يضع «عبد» في آخر السطر، و « العزيز »، مفصّلاً عنه ، في أول السطر التالي^(١) . والعرب تكره ذلك ، ولم تصنعه في كتابتها .

ومن أخطاء الطباعة والإخراج أيضاً اضطراب توالي بعض الصفحات في المطبوع ، وهذا مربك للباحث . والاضطراب محصور في الكتاب ما بين صفحتي ٥١ و ٥٧ .

(١) انظر فضائل البيت المقدس ، ص ١ .

[illegible][illegible]

المصادر والمراجع

- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الط . السابعة ، ١٩٨٦ م .
- إعلام الساجد بأحكام المساجد ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق أبي الوفا مصطفى المراغي ، ط . القاهرة ، ١٣٨٥ هـ .
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، القاضي مجير الدين العلّيمي الحنبلي ، ط . القاهرة ، ١٢٨٣ هـ .
- الأنساب ، السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، مصوّرة مخطوطة المتحف البريطاني بلندن ، نشر د.س . مّرجليوث ، ليدن - لندن ، ١٩١٢ م . (أوفست مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٠ م) .
- تاريخ الأدب الجغرافي ، إغناطيوس كراتشكوفسكي ، ترجمة صلاح الدين هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- تحذير الخواص ، من أكاذيب القصاص ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، تحقيق د . الحلو ، د. الطناحي ، دار هجر ، القاهرة ، الط . الثانية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربّه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين ، الزين ، الإياري ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م - ١٩٧١ م .
- عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري ، ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الط . الأولى ، ١٩٢٤ م - ١٩٣٠ م .
- فضائل البيت المقدس ، أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي المقدسي ، تحقيق وتقديم إسحاق حسّون ، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية ، الجامعة العبرية ، القدس ، ١٩٧٩ م .
- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، د. محمود إبراهيم ، نشر معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، الط . الأولى ، ١٩٨٥ م .
- فضائل بيت المقدس ، مقالة ، د. إسحاق موسى الحسيني ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، العدد الرابع ، سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- فضائل الشام وفضل دمشق ، أبو الحسن علي بن محمد بن شجاع الرّيعي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٥٠ م .
- فهرس المخطوطات المصوّرة ، معهد المخطوطات العربية ، الجزء الثاني ، تاريخ ، القسم الثاني ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية في عَمّا ، محمود علي عطا الله ، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، عَمّا ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- قاعدة في زيارة بيت المقدس ، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، تحقيق ونشر شارلز ماثيوز ، بيل ، ١٩٣٦ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ .
- مشير الغرام « بفضائل » (إلى زيارة) القدس والشام ، أبو محمود شهاب الدين أحمد بن محمد بن سرور المقدسي ، الفصل الأخير منه ، تصحيح ونشر أحمد سامح الخالدي ، يافا ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- مجموع نادر ، مقالة ، عبد الله مخلص ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد العاشر ، ١٩٣٠ م .
- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، محمد ابن عبد الباقي الزرقاني ، تحقيق د. محمد بن لطفني الصباغ ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الط . الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- مخطوطات فضائل بيت المقدس - دراسة وببليوغرافيا ، د. كامل جميل العسلي ، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، عمّان ، ١٩٨١ م .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل الله العمري ، تحقيق أحمد زكي ، ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .
- المسالك والممالك العزيزي - فصل « صفة بين المقدس » منه ، الحسن بن أحمد المهلب ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد الرابع ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٨ م .
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي الرومي ، دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥ م - ١٩٥٧ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، الط . الأولى ، ١٩٤٥ م - ١٩٥١ م .
- معجم مقيّدات ابن خلكان ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الط . الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- مكارم الأخلاق ، ابن أبي الدنيا ، تحقيق جيمز أ . يلمي ، فاسبان (ط . بيروت) ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- مكانة القدس عند المسلمين ، د. جبرائيل جبور ، المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام ، عمّان ، ١٩٨٠ م .

هذا هو الفهرس الثاني الذي تنشره
المجلة ، في إطار توجه يهدف إلى تقديم
مفاتيح ؛ تكشف مغلفات كتب
التراث المطبوعة دون فهرس .

الفهرس لكتاب « الفروق
اللغوية » لأبي هلال العسكري ،
المتوفى ٣٩٥ هـ ؛ في نشرته الثانية
التي صدرت في بيروت عام ١٩٨١ .

صنع الفهارس د . عبد الفتاح
السيد سليم الأستاذ بكلية اللغة
العربية - جامعة الأزهر الشريف ،
وقد توخى فيها الدقة والنفح .
وفي هذا المجلد ننشر الجزء الأول
من الفهارس ، وهو خاص بالمواد
اللغوية .

« المجلة »

الفهارس الفنية

لـ « الفروق اللغوية » « ١ »

للعسكري

د . عبد الفتاح السيد سليم *

* أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

أبو هلال العسكري (الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ -
يَعْدُ المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) في مقدمة أئمة اللغة ، ومن
أصحاب التصانيف الجيدة في بابها ؛ فهو صاحب كتاب
الصناعتين (الكتابة والشعر) ، وكتاب (ديوان المعاني) ، وكتاب (جمهرة
الأمثال) ، وكتاب (الفروق اللغوية) .

ولهذا الكتاب الأخير منزلة خاصة عند علماء اللغة ؛ إذ هو يَهْتَمُّ بذكر
الفروق الدقيقة بين الألفاظ العربية ذات التقارب الدلالي ، وهي فروق تَخْفَى
على العامة ومعظم الخاصة على حَدِّ سواءٍ ، وتلك مسألة ذات خَطَرٍ ، تشير
إلى أمرين :

أحدهما : أَنَّ معاني كثير من المواد التي وَرَدَتْ في المعجمات اللغوية -
مثل (لسان العرب ، وأساس البلاغة ، وغيرهما) إنما جاءت على سبيل
التقريب ، لا على سبيل التحديد الدقيق .

والثاني : أَنَّ اختلاف علماء النحو في جواز عطف الشيء على نفسه ، إذا
اختلف اللفظان (المعطوف والمعطوف عليه) في الحروف - لا موجب له ،
ولا أساس يستند إليه ، وقد أشار « أبو هلال » إلى ذلك - مع ذكر أمثلة -
في الباب الأول من كتابه هذا .

نُشِرَ كتاب (الفروق اللغوية) في القاهرة سنة ١٩٣٥ م ، ثم أعيد نشره
في بيروت سنة ١٩٨١ م ، وَزُعِمَ في النشرة الأخيرة أنها مضبوطة ومحققة ،
وإن لم يَكُنْ فيها شيءٌ من ذلك أصلاً .

وَلِأَهْمِيَّةِ هذا الكتاب لأهل اللغة عُمُومًا ، ولَمَنْ يَنْشُدُ اللغةَ الْفُصْحَى في
مستواها الراقى والدقيق خُصُوصًا ، صَرَفْتُ عنايتي إلى صَنَعَ فهارسٍ مُفَصَّلَةٍ
له ، على أساس ما جاء في نشرته الثانية ، التي هي من إصدار (دار الكتب

العلمية) في بيروت لبنان ، والتي جاء في عنوانها وتصديرها أنها خَرَجَتْ بضبط وتحقيق من الأستاذ الفاضل « حسام الدين المقدسي » ، وإن كان القارئ لا يلمس فيها شيئاً من ذلك .

وإني لآمل أن تُضمَّ هذه الفهارس إلى ذلك الكتاب الفريد في منَحَاهُ ، العزيز في اتجاهه : حتى يُفيدَ منه مَنْ يريد على الوجه الأكمل ، الذي أراده مؤلفه ، والذي نريده ، إن شاء الله .

« أَوَّلًا »

﴿ الْمَوَادُّ اللُّغَوِيَّةُ ﴾

رَغْبَةً في أن يَصِلَ الباحثُ إلى مادةٍ لغوية من المواد التي وردت التفرقة بين معانيها في الكتاب - بسهولة ويُسرٍ - التَّزَمْتُ ما يأتي :

١ - عَدَمَ تجريد الكلمة من حروفها الزائدة ، إلا ما كان في أوَّلِهِ حَرْفُ التعريف (أَل) ، فإنها تُعَدُّ ساقطةً عند البحث .

٢ - ترتيبَ المواد على حسب الحرف الأول في كُلِّ منها ، مع ترتيب الحرفين (الثاني والثالث) عند الاتفاق في الحرف الأول .

٣ - ذِكْرَ المادة الواحدة مرتين : مرَّةً في بابها ، وأخرى في باب قسيمتها في التفرقة ، فمثلاً : في التفرقة بين (الشرعة والمنهاج) ذكرتُ ذلك مرَّةً في باب الشين (الشرعة) وأخرى في باب الميم (المنهاج) ؛ حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى مطلوبه في سرَّعةٍ ويُسرٍ .

(أ)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الإثقان ، والإحكام	١٧٥	الآثم ، والأثم	١٩٣
الإثيان ، والاختيار	١٠١	آخِر ، وآخر	٢٤٣
الأثر ، والعلامة	٥٥	آخِر ، ونهاية	٢٤٢
الإثم ، والخطيئة	١٩٣	الآخِر ، وبعْد	٩٦
الإثم ، والذنب	١٩٣	الآل ، والأهل	٢٣٣
الآثم ، والآثم	١٩٣	الآل ، والشخص	١٣١
الإجابة ، والطاعة	١٨٤	الآل ، والعترة	٢٣٣
الإجابة ، والقبول	١٨٤	الآلاء ، والنعم	١٥٩
اجْتَزَأَ به ، واكتفى به	٢٤٥	الآلة ، والسبب	٥٧
الاجتماع ، والمجاورة	١٢١	آسَبْتُ ببصري ، وأخسست به	٦٠
الاجتهاد ، والقياس	٦٠	الآية ، والعلامة	٥٤
الأجر ، والثواب	١٩٧	الإباء ، والكرهية	١٠٤
إجراء العلة ، والمعارضة	٤٩	الإباء ، والمضادة	١٠٥
الأجل ، والمدة	٢٢٦	الإباحة ، والإذن	١٨٨
الإجمال ، والإحسان	١٥٩	الابتداع ، والاختراع	٦٠٩
أَجْمَعَ ، والجمع	١٢٢	الابتلاء ، والاختبار	١٧٨
الإحاطة ، والعلم	٧٥	الابتلاء ، والتكليف	١٧٨
الإحباط ، والتكفير	١٩٦	الأبد ، والذفر	٢٢٦
الاحتجاج ، والاستدلال	٥٣	الإبدال ، والتبديل	٢٥٨
الاحتراس ، والحذر	٢٠٠	الإبرام ، والإحكام	١٧٥
الاحتمال ، والصبر	١٦٥	الإبرام ، والتأريب	١٧٥
الإحجام ، والكف	٩٢	أبصرته ، وبصرت به	١٤
الأخذ ، والواحد	١١٤	أبطل ، ودخض	١٩٦
الإحداث ، والحُدُوث	١٠٨	الإبلاغ ، والأداء	٥٠
الإحساس ، والإدراك	٧١	الإبلاغ ، والإيصال	٥٠
الإحسان ، والإجمال	١٥٩	الإبن ، والولد	٢٣٣
الإحسان ، والإفضال	١٦٢	الأبناء ، والذرية	٢٣٤
الإحسان ، والإنعام	١٥٨	أنى بغيره ، وبدله	١٩٧
الإحسان ، والفضل	١٥٩	أنى ، ونبأ	٢٥٥
الإحسان ، والنفع	١٥٩	الإنخاذ ، والأخذ	١١٣
		الإنقاء ، والخشية	٢٠٢

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٥٠	الأداء ، والإبلاغ	٦٠	أُحْسِنْتُ ببصري ، وآسَنْتُ به
١٤	أدخلته ، ودخلتُ به	٩٣	الإحصار ، والحصَر
٢١٣	الإد ، والعَجَب	١٧٥	الإحكام ، والإبرام
٧١	الإدراك ، والإحساس	١٧٥	الإحكام ، والإتقان
٢٥٤	إدراك الطعم ، والدُّوق	١٧٥	الإحكام ، والرَّصْف
٧٠	الإدراك ، والعِلْم	٣٦	الإحماد ، والحمد
٧٢	الإدراك ، والتَّوَجُّدان	٨١	الأحمق ، والماتق
٢٢٦	إذ ، والوقت	٧٧	الإخبار ، والإعلام
٢٠٨	الإذلال ، والإهانة	٢٥	الإخبار عن الشيء ، والعبارة عنه
١٨٨	الإذن ، والإباحة	١٣٩	الإخبار ، والإفقار
٢٥١	الإذهاب ، والمَحَق	١٧٨	الاختبار ، والابتلاء
١٠١	الإرادة ، والاختيار	١٧٩	الاختبار ، والتجريب
١٠٣	الإرادة ، والإصابة	١٧٩	الاختبار ، والفتنة
١٠٢	الإرادة ، والتحرُّي	١٠٩	الاختراع ، والابتداع
١٠٠	الإرادة ، والتمني	١٠٨	الاختراع ، والفعل
١٠٢	الإرادة ، والنيَم	٢٨	الاختصار ، والإيجاز
١٠٢	الإرادة ، والتَّوَحُّي	١١٤	الاختصاص ، والانفراد
١٠٣	الإرادة ، وتوطين النفس	١٢٩	الاختلاف ، والاعوجاج
١٠٠	الإرادة ، والرضا	١٢٩	الاختلاف ، والتفاوت
٩٩	الإرادة ، والشهوة	١٢٩	اختلاف المذاهب ، والأجناس
١٠٧	إرادة الانتقام ، والغضب	١١٢	الاختلاق ، والخلق
١٠٣	الإرادة ، والقصد	٣٤	اختلق ، وافتري
٩٨	الإرادة ، والمحبة	١٠١	الاختيار ، والإرادة
١٠١	الإرادة ، والمشية	٢٣٦	الاختيار ، والاصطفاء
١٠٢	الإرادة ، والمعنى	١٠١	الاختيار ، والإيثار
١٠٣	الإرادة ، والهم	١١٣	الأخذ ، والأخذ
٦٦	الأرب ، والعقل	١١٣	الأخذ ، والتناول
١٥١	الارتفاع ، والصعود	٢٤٩	الإخراج ، والسلخ
٨٠	الارتياب ، والشك	٢٣٧	الإخفاء ، والحيجاب
٢٢٢	الإرسال ، والإنفاذ	٢٣٧	الإخفاء ، والكتمان
٢٢٢	الإرسال ، والبعث	٢٤٧	أحمدت ، وأطفأت

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الاسم ، والتسمية	١٧	الإرشاد ، والهداية	١٧٢
الاسم ، والحد	٢٠	أُرْعِدَتِ السماء ، ورَعِدَتْ	١٣
الاسم ، والصفة	١٧	أَزَالَ ، وَأَزْلُ	٢٥٧
الاسم العرقي ، والاسم الشرعي	٥٠	الإزالة ، والتنحية	٢٤٥
الإسهاب ، والإطناب	٢٨	الإساءة ، والسوء	١٦٣
الاشتياط ، والغضب	١٠٦	الإساءة ، والمضرة	١٦٣
الاشتياق ، والحنين	١٦	الاستبدال ، والشراء	١٩٨
أَشْرَقَتْ ، وَشَرَقَتْ	١٣	الاستبشار ، والسرور	٢١٩
الإصابة ، والإرادة	١٠٣	الاستثناء ، والعطف	٤٩
الإصابة ، والاستقامة	٢٥٤	الاستخبار ، والسؤال	٢٥
الإصغاء ، والسمع	٧٠	الاستدلال ، والاحتجاج	٥٣
الأصل ، والأس	١٣٣	الاستدلال ، والدلالة	٥٤
الأصل ، والجذم	١٣٤	الاستدلال ، والنظر	٥٧
الأصل ، والسنخ	١٣٣	استشرف ، ومدَّ بصره	٥٩
الاضطراب ، والحركة	١٢٠	الاستطاعة ، والقدرة	٨٩
الاضطرار ، والإلجاء	١٠٧	الاستعارة ، والتشبيه	٢٧
الإطراء ، والمدح	٣٨	الاستغفار ، والتوبة	١٩٥
أُطْفِئَتْ ، وَأُخْمِدَتْ	٢٤٧	الاستفهام ، والسؤال	٢٥-١٦
الإطلاق ، والتخلى	٩١	الاستقامة ، والاستواء	١٢٨
الإطناب ، والإسهاب	٢٨	الاستقامة ، والإصابة	٢٥٤
الإظهار ، والإفشاء	٢٣٦	الاستكبار ، والاستتكاف	٢٠٦
الإظهار ، والجهر	٢٣٧	الاستماع ، والسمع	٧٠
الإعادة ، والتكرار	٢٧	الاستنكاف ، والاستكبار	٢٠٦
الإعانة ، والتقوية	١٥٦	الاستهزاء ، والسخرية	٢١١
الإعانة ، والنصرة	١٥٦	الاستهزاء ، والمزاح	٢١٠-١٥
الاعتذار ، والتوبة	١٩٤	الاستواء ، والاستقامة	١٢٨
الاعتراف ، والإقرار	٣٤	الاستواء ، والانتصاب	١٢٩
الاعتقاد ، والعلم	٧٣	الأس ، والأصل	١٣٣
الاعتماد ، والسكون	١٢٠	الأسف ، والحسرة	٢٢١
الاعتماد ، والكون	١٢٠	الأسف ، والقَم	٢٢١
الاعتماد ، والمصاكة	١٢٠	أَسْقَيْتُهُ ، وَسَقَيْتُهُ	١٢
		الإسلام ، والإيمان	١٨٨

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٨٩	الإلحاد ، والكفر	١٢٠	الاعتماد ، والمُساسّة
١٨٦	الإلزام ، والإيجاب	١٤٥	الإعدام ، والفقر
١٨٦	الإلزام ، واللزوم	٨٤	الإعدام ، والهلاك
٤٩	الإلزام ، والمعارضة	١٣٧	الإعطاء ، والإنفاق
٤٨	إلا ، وَلَكِنْ	١٣٧	الإعطاء ، والهبة
١٩٨	الألم ، والعذاب	١٥٢	الأعلى ، وفوق
١٩٨	الألم ، والوجع	٢٣٧	الإعلان ، والجهر
١٩٨	الألم ، والتوصّب	٧٦	أَعْلَمُ بذاته ، ولذاته
٦٧	الآلَمِيّ ، واللّوْذِيّ	١٢٩	الاعوجاج ، والاختلاف
٦٥	الإلهام ، والمعرفة الضرورية	٧٨	الإغماء ، والسّهو
٢٥٦	أُمّ ، وأو	٣٤	افتري ، واختلق
٥٣	الأَمارة ، والدلالة	٢٣٦	الإفشاء ، والإظهار
٥٥	الأَمارة ، والعلامة	١٦٢	الإفضال ، والإحسان
٨٠	الامتراء ، والشك	١٦٠	الإفضال ، والتفضل
٢٤٢	الأمد ، والغاية	١٣٩	الإفقار ، والإخبال
٣٠	الأمر ، والخبر	١٣١	الإفقار ، والعريّة
٢١٣	الإمر ، والعجب	٣٣	الإفك ، والكذب
٢٠٣	الأمل ، والرجاء	٢٤٨	الأقول ، والقيوب
٥٩	الإمهال ، والانتظار	٢٥٣	أقام بالمكان ، وغنّى به
١٦٦	الإمهال ، والإنظار	٢٥٣	الإقامة ، والبُكُوف
١٦٥-١٤	الإمهال ، والجلم	٢٥٢	الإقبال ، والمجيء
٢٥٠	الإنبابة ، والرجوع	٢٨	الاقتصار ، والحذف
١٦٨	الأنابة ، والتوردة	٢٣٩	الاقتضاه ، والطلب
١٦٧	الأنابة ، والجلم	٩٠	الإقذار ، والتمكين
٢٢٨	الأنام ، والناس	٩٢	الإقدام ، والتقحم
١٢٩	الانتصاب ، والاستواء	٣٤	الإقرار ، والاعتراف
٥٩	الانتظار ، والإمهال	٢٤٥	اكتفى به ، واجتزأ به
٥٩	الانتظار ، والتربص	٢٥٥	أولاء ، وأولئك
٥٩	الانتظار ، والترجي	١٥٢	إله ، والله
١٢١	الانتقال ، والزوال	١٥٢	الإله ، والمعبود
١٩٩	الانتقام ، والعذاب	٢٣٩	الالتماس ، والطلب
		١٠٧	الإلجاء ، والاضطرار

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٦١	الإنعام ، والتمتع	٢٠١	الإنداز ، والتخويف
٢٠٨	الإهانة ، والإذلال	٢٠١	الإنداز ، والوصية
٢٥٣	أُمِدِرَ دَمُهُ ، وَطُلَّ دَمُهُ	٢٢٧	الإنس ، والإنسان
٢٣٣	الأهل ، والآل	١٠٩	الإنشاء ، والفعل
٢٤٠	أَوْحَى ، وَوَحَى	١٩٤	الإنصاف ، والعَدْل
٩٧	الأول ، والسابق	١٦٦	الإنظار ، والإمهال
٩٦	الأول ، وقَبْل	٢٢٢	الإنفاذ ، والإرسال
٢٥٠	الإياب ، والرجوع	٢٢٢	الإنفاذ ، والبعث
١٠١	الإيثار ، والاختيار	١٣٧	الإنفاق ، والإعطاء
١٨٦	الإيجاب ، والإلزام	١١٤	الانفراد ، والاختصاص
٢٨	الإيجاز ، والاختصار	٢٥٠	الانقلاب ، والرجوع
٥٠	الإيصال ، والإبلاغ	٣٣	الإنكار ، والجَحْد
١٨٨	الإيمان ، والإسلام	٢١٢	الانكماش ، والجَد
		١٩٩-٢٤	أَتَكَرَّ مِنْهُ ، وَتَقَمَّ
		١٥٨	الإنعام ، والإحسان

(ب)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٩٧	بَدَّلَ الشَّيْءَ ، وَأَتَى بغيره	١٤٧	البائس ، والفقر
١٩٧	البَدَل ، والعَوَض	٢٠٢	البأس ، والخوف ، والبؤس
١٣٢	البَدَن ، والجسد	١٦٣	البأساء ، والضراء
٥٨٠	البديهة ، والرؤية	١٣٣	البال ، والحال
٥٨	البديهة ، والنظر	١٣٢	البال ، والقلب
١٣٩	البِرّ ، والخير	٩٦	الباقي ، والقديم ، والمتقدم
١٣٩	البِرّ ، والصَّدَقَة	٢٢١	البَثّ ، والحُزْن
١٣٩	البِرّ ، والصَّلَة	١٢٤	بَثَّةٌ ، وَفَرَقَة
١٦٢	البِرّ ، والقُرْبَان	١٤٧	البَحْس ، والنقصان
١١٣	البِرّ ، والخلق	١٤٤	البُحْل ، والشَّح
١٦	البِرمة ، والقدر	١٤٤	البُحْل ، والظنّ
٥٥	البرهان ، والدلالة	٤٥	البَدَاء ، والنسخ

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
البعض ، والجزء	١١٦	البرية ، والناس	٢٢٨
البُغض ، والكراهة	١٠٥	البسالة ، والشجاعة	٨٧
البِغْضَة ، والعداوة	١٠٦	البسلة ، والحُلُوان	١٤١
البقي ، والظلم	١٩٢	البشر ، والبشاشة	٢١٨
البقاء ، والخلود	٩٥	البشر ، وطلاقة الوجه	٢١٨
البكرة ، والعداة	٢٢٥	البشر ، والناس	٢٢٨
بلى ، ونعم	٥١	البصر ، والعين	٦٤
البلاء ، والنقمة	١٩٩	بصرت به ، وأبصرته	١٤
البنية ، والتأليف	١١٩	البصير ، والمستبصر	٦٤
البهتان ، والزور ، والكذب	٣٤	البصيرة ، والعلم	٧٣
البهجة ، والحسن	٢١٦	بَطَر النعمة ، وكفرها	١٩١
البهل ، واللغن	٣٨	البعث ، والإرسال	٢٢٢
البوش ، والجماعة	٢٣٠	البعث ، والإنفاذ	٢٢٢
البيان ، والفائدة	٤٧	بَعْد ، والآخِر	٩٦
البيان ، والهدى	١٧٥	البُعد ، والتأني	١١

(ت)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
التبديل ، والإبدال	٢٥٨	التؤدة ، والأناة	١٦٨
التبيين ، والعلم	٧٦	التأريب ، والإبرام	١٧٥
التثريب ، واللوم ، والتفنيد	٣٩	التأسف ، والندم	١٩٥
التجريب ، والاختبار	١٧٩	التأليف ، والبنية	١١٩
التحرّي ، والإرادة	١٠٢	التأليف ، والترتيب	١٢٢
التحلية ، والصفة	٢٠	التأليف ، والتصنيف	١١٩
التحميل ، والتكليف	١٧٨	التأليف ، والجمع	١١٨
التحية ، والسلام	٤٤	التأمل ، والنظر	٥٨
التخصيص ، والنسخ	٤٥	التأويل ، والتفسير	٤٣
التخفيف ، والنقص	١٤٧	التابع ، والتالي	٢٥٥
التخلص ، والنجاة	١٧٤	تابع ، ووافق	٢٤٥
التخلية ، والإطلاق	٩١	التالي ، والتابع	٢٥٥

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
التفريق ، والشَّعْب	١٢٣	التخليّة ، والترك	٩١
التفريق ، والفرق	١٢٤	التخويف ، والإنذار	٢٠١
التفصيل ، والتقسيم	٤٤	التحويل ، والتمويل	١٤٤
التفصيل ، والشرح	٤٤	التخيّل ، والقصور	٨٠
التفضّل ، والإفضال	١٦٠	التدبر ، والتفكر	٥٨
التفكر ، والتدبر	٥٨	التدبير ، والتقدير	١٥٧
التفكيك ، والتفريق	١٢٢	التدبير ، والحيلة	٢١٢
التفنيد ، واللوم ، والتثريب	٣٩	التدبير ، والسياسة	١٥٨-١٥
التفهم ، والإقدام	٩٢	التذكير ، والتنبيه	٧٤
التقدير ، والتدبير	١٥٧	التذلل ، والتواضع	٢٠٦
التقدير ، والقدر	١٥٧	التذلل ، والذل	٢٠٦
التقريظ ، والمدح	٣٧	التربص ، والانتظار	٥٩
التقسيم ، والتفصيل	٤٤	الترتيب ، والتأليف	١٢٢
التقليد ، والظن	٨١	الترجّي ، والانتظار	٥٩
التقليد ، والعلم	٧٧	الترك ، والتخليّة	٩١
التقويم ، والتسديد	١٧٤	الترك ، والفضد	١٣٠
التقوية ، والإعانة	١٥٦	الترك ، والكف	٩١
التقيّي ، والمُتقيّ ، والمؤمن	١٨٣	تَرَكْتُ الشَّيْءَ ، وَلَهَيْتُ عَنْهُ	٩١
تُكَاةَدَنِي الشَّيْءُ ، وَشَقَّ عَلَيَّ	٢٤٦	التسديد ، والتقويم	١٧٤
التكرار ، والإعادة	٢٧	التسمية ، والاسم	١٧
التكفير ، والإحباط	١٩٦	التشبيه ، والاستعارة	٢٧
التكليف ، والابتلاء	١٧٨	التصور ، والتخيّل	٨٠
التكليف ، والتحميل	١٧٨	التصور ، والتوهم	٧٩
التكليم ، والكلام	٢٣	التصور ، والظن	٧٨
التلاوة ، والقراءة	٤٨-١٥	التضادّ ، والتنافي	١٣٠
التلقين ، والتعليم	٦٥	التضادّ ، والتناقض	٣٢
التمام ، والكمال	٢١٨	تضمين الآية ، ودلالاتها	٦١
تَمَامًا لَهُ ، وَتَمَامًا عَلَيْهِ	٢٥٦	التعليم ، والتلقين	٦٥
التمتع ، والإإنعام	١٦١	التفاوت ، والاختلاف	١٢٩
التمكين ، والإقذار	٩٠	تَفَرَّدَ ، وَتَوَحَّدَ	١١٥
التمكين ، والتمليك	١٥٥	التفريق ، والتفكيك	١٢٢

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
التواضع ، والتذلل	٢٠٦	التملك ، والتمكين	١٥٥
التوبة ، والاستغفار	١٩٥	التمني ، والإرادة	١٠٠
التوبة ، والاعتذار	١٩٤	التمني ، والشهوة	١٠٠
التوبة ، والندم	١٩٤	التمويل ، والتحويل	١٤٤
تَوَحَّدَ ، وَانْفَرَدَ	١١٥	التمويه ، والسُّخْر	٢١٣
توطئ النفس ، والإرادة	١٠٣	التنافي ، والتضاد	١٣٠
التوفيق ، واللفظ	١٧٩	التناقض ، والتضاد	٣٢
التوخي ، والإرادة	١٠٢	التناول ، والأخذ	١١٣
التوهم ، والتصور	٧٩	التنبه ، والتذكير	٧٤
التييم ، والإرادة	١٠٢	التنحية ، والإزالة	٢٤٥
التيه ، والكبر	٢٠٤	الثَّهْمَة ، والرَّيَّة	٨٠

(ث)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الثمن ، والقيمة	١٩٨	الثابت ، والكائن	٩٥
الثناء ، والمدح	٣٧	الثبات ، والرسوخ	٢٤٧
الثناء ، والثنا	٣٧	الثبة ، والناس	٢٣١
ثَبِثَ ، وَتَنَعَّثَ	٩٢	الثَّلة ، والرُّمَّة ، والفَوْج ، والحِزْب ،	
الثواب ، والأجر	١٩٧	والجماعة	٢٢٩
الثواب ، والِعَوْض	١٩٦	الثمن ، والِعَوْض	١٩٨

(ج)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الجَبْرِية ، والجَبْرُوت ، والكَبِير	٢٠٤	جَاءَ ، وَأَتَى	٢٥٥
الجَبيلة ، والناس	٢٢٩	الجائزة ، والعطية	١٤١
الجحد ، والإنكار	٣٣	الجانب ، والجهة	٢٤٣
الجحد ، والكذب	٣٣	الجانب ، والكَنَف	٢٤٤
جَحَدَهُ ، وَجَحَدَ بِهِ	٣٣	جثته ، وجثت إليه	٢٢٥

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الجماعة ، والملا	٢٣٢	الجحيم ، والحريق ، والنار ، والسعير	٢٥٦
الجمال ، والبهاء	٢١٧	الجِدْ ، والانكماش	٢١٢
الجمال ، والحُسن	٢١٧	الجِدَّة ، والغنى	١٤٤
الجمال ، والسرور	٢١٨	جدير بكذا ، وخلق به وحرى ، وقمين	٢٤٩
الجمال ، والنبل	٢١٧	الجَدَل ، والسرور	٢٢٠
الجمع ، وأجمع	١٢٢	الجِذْم ، والأصل	١٣٤
الجمع ، والتأليف	١١٨	الجَرَح ، والكسب	١١٢-١٣
الجمع ، والخش	١١٧	الجزم ، والجسم	١٣٠
الجمع ، والضم	١١٩	الجُرم ، والذنب	١٩٣
الجمع ، والكل	١١٦	الجزاء ، والشكر	٣٦
الجَم ، والكثير	٢١٠	الجزاء ، والمقابلة	٣٧
الجنس ، والصنف	١٣٤	الجزالة ، والشهامة	٨٧
الجنس ، والضرب	١٣٤	الجزء ، والبعض	١١٦
الجنس ، والقبيل	١٣٥	الجزء ، والسهم	١١٧
الجنس ، والنوع	١٣٤	الجسد ، والبدن	١٣٢
الجنس ، والوجه	١٣٥	الجسد ، والطلل	١٣١
الجنسي ، والشيطان	٢٢٩	الجِسم ، والجِرم	١٣٠
الجهد ، الجهد	١٦	الجسم ، والشخص	١٣١
الجهر ، والإظهار	٢٣٧	الجسم ، والشيء	١٣٠
الجهر ، والإعلان	٢٣٧	الجعل ، والعمل	١١٠
الجهر ، والإفشاء	٢٣٦	الجلادة ، والنفاذ	٦٨
الجهر ، والكشف	٢٣٧	الجلالة ، والهيبة	١٥١
الجهل ، والحمق	٨١	الجلد ، والشدة	٨٦
الجهل ، والظن	٨٠	الجماعة ، والبؤس	٢٣٠
الجهة ، والجانب	٢٤٣	الجماعة ، والشرذمة	٢٣٢
الجواد ، والثدي	١٤٢	الجماعة ، والشيعة	٢٣١
الجواد ، والواسع	١٤٢	الجماعة ، والطائفة	٢٣٠
الجود ، والسخاء	١٤٢	الجماعة ، والفتنة	٢٣٠
الجود ، والكرم	١٤٣	الجماعة ، والفريق	٢٣٠
الجور ، والظلم	١٩١	الجماعة ، والفوج ، والقبّة ، والزمرة ، والحزب	٢٢٩

(ح)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الحاجة ، والفقر	١٤٦	الحاجة ، والنقص	١٤٧
الحاضر ، والشاهد	٧٧	حاق به ، ونزل به	٢٥١
الحاكم ، والحكم	١٥٧	الحال ، والبال	١٣٣
الحال ، والبال	١٣٣	الحال ، والصفة	١٩
الحال ، والصفة	١٩	الحُب ، والوَد	٩٩
الحُب ، والوَد	٩٩	الحُبس ، والتحصن	٩٣
الحُبس ، والتحصن	٩٣	الحُبور ، والسرور	٢٢٠
الحُبور ، والسرور	٢٢٠	الحُثم ، والفرض	١٨٥
الحُثم ، والفرض	١٨٥	الحِجَاب ، والعقل	٦٦
الحِجَاب ، والعقل	٦٦	الحجاب ، والستر ، والكتمان ، والإخفاء	٢٢٨-٢٣٧
الحجاب ، والستر ، والكتمان ، والإخفاء	٢٢٨-٢٣٧	الحج ، والقصد	١٠٣
الحج ، والقصد	١٠٣	الحُجَّة ، والدلالة	٥٣
الحُجَّة ، والدلالة	٥٣	الحِجَّة ، والسنة	٢٢٤
الحِجَّة ، والسنة	٢٢٤	الحَد ، والاسم	٢٠
الحَد ، والاسم	٢٠	الحَد ، والحقيقة	٢٠
الحَد ، والحقيقة	٢٠	الحَد ، والرسم	٢١
الحَد ، والرسم	٢١	الحَد ، والنهاية ، والعاقبة	٢٤٣
الحَد ، والنهاية ، والعاقبة	٢٤٣	الحدوث ، والإحداث	١٠٨
الحدوث ، والإحداث	١٠٨	الحديث ، والخبر	٢٨
الحديث ، والخبر	٢٨	الحديث ، والقصاص	٢٩
الحديث ، والقصاص	٢٩	الحَذَر ، والاحتراس	٢٠٠
الحَذَر ، والاحتراس	٢٠٠	الحذرة ، والخوف ، والخشية ، والفزع	١٩٩
الحذرة ، والخوف ، والخشية ، والفزع	١٩٩	الحذف ، والاقتصار	٢٨
الحذف ، والاقتصار	٢٨	الحَذَق ، والفطنة ، والكَيْس	٩٧
الحَذَق ، والفطنة ، والكَيْس	٩٧	الحراسة ، والحفظ	١٦٩
الحراسة ، والحفظ	١٦٩	الحرام ، والسُّحْت	١٩٢
الحرام ، والسُّحْت	١٩٢		
الحرام ، والمحظور	١٧٠		
الحَرَج ، والضيق	٢٥١		
الحَرَد ، والغضب	١٠٦		
الحَرَد ، والقصد	١٠٣		
الحَرْف ، والحرمان	١٤٦		
الحركة ، والاضطراب	١٢٠		
الحركة ، والسكون	١٢٠		
الحركة ، والنقل	١٢٠		
الحرمان ، والحرف	١٤٦		
الحريق ، والجحيم ، والسعير ، والنار	٢٥٦		
حَرَمِي بكذا ، وقَمِين ، وخلِيق ، وجدِير	٢٤٩		
الحزب ، والثلة ، والزمرة ، والجماعة ، والفوج	٢٢٩		
الحُزن ، والبَث	٢٢١		
الحزن ، والكآبة	٢٢١		
الحزن ، والكرب	٢٢١		
الحُسبان ، والظن	٧٩		
الحسد ، والتبطل	١٠٤		
الحسرة ، والعَم ، والأسف	٢٢١		
الحِسن ، والعِلْم	٧١		
الحُسْن ، والبهجة	٢١٦		
الحسن ، والجمال	٢١٧		
الحَسَن ، والحَسَنَة	١٨٣		
الحُسْن ، والصَّبَاة	٢١٦		
الحَسَن ، والعَدَل	١٩٤		
الحُسْن ، والقَسَامَة	٢١٦		
الحَسَن ، والمباح	١٨٨		
الحُسْن ، والوَسَامَة	٢١٦		
الحُسْن ، والوَضَاعَة	٢١٦		

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الحِلم ، والأناة	١٦٧	الحشر ، والجمع	١١٧
الحِلم ، والصبر	١٦٤	الحَصْر ، والإحصار	٩٣
الحِلم ، والوقار	١٦٦	الحَصْر ، والحبس	٩٣
الحُلُوان ، والبسْلة ، والرَّشوة	١٤١	الحِصَّة ، والنصيب	١٣٦
الحِلية ، والهيئة	١٣٢	الحظ ، والرِّزْق	١٣٦
الحماقة ، والرقاعة	٨١	الحظ ، والقِسْم	١٣٥
الحماية ، والحفظ	١٧٠	الحظ ، والنصيب	١٣٥
الحمد ، والإحسان	٣٦	الحفظ ، والحراسة	١٦٩
الحمد ، والشكر	٣٥	الحفظ ، والحماية	١٧٠
الحمد ، والمدح	٣٧	الحفظ ، والرعاية	١٦٩-١٥
الحمق ، والجهل	٨١	الحفظ ، والضبط	١٧٠
الحَمِيل ، والضمين	١٧١	الحفظ ، والعلم	٧٤
الحَنْف ، والحيف	١٧٧	الحفظ ، والكلاءة	١٦٩
الحنين ، والاشتياق	١٦	الحفيظ ، والرقيب	١٧٠
الحَوْب ، والدُّنْب	١٩٣	الحِقْبَة ، والزمان	٢٢٥
الحياء ، والحجل	٢٠٢	الحق ، والصدق	٣٤
الحياة ، والروح	٨٢	الحقير ، والصغير	٢٠٩
الحياة ، والعيش	٨٢	الحقيقة ، والحق	٢١
الحياة ، والقدرة	٨٤	الحقيقة ، والذات	٢١
الحياة ، والتماء	٨٢	الحقيقة ، والتمنى	٢٢
الحَيَرة ، والدُّنْش	٢٠٢	الحَكَم ، والحاكم	١٥٧
الحيلة ، والتدبير	٢١٢	الحَكَم ، والقضاء	١٥٦
الحيلة ، والمكر	٢١٥	الحكيم ، والعالم	٧٧
الحين ، والسنة	٢٢٤	الحلال ، والمباح	١٨٦
الحيوان ، والحي	٨٢	الحَلِف ، والقَسَم	٤٢
الحي ، والحيوان	٨٢	الحِلم ، والإمهال	١٦٥-١٤

(خ)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٤١	الخطاء ، والغلط	٤٤	الخاص ، والخصوص
٤١	الخطاء ، واللحن	٦٠	الخاطر ، والذكر
٢١٥	الخطر ، والغرر	٦٠	الخاطر ، والنظر
٤١	تخلل اللسان ، وزلق اللسان	٢٤٥	الخالص ، والمختص
١٩٣	الخطيئة ، والإثم	٢٥٥	الخال ، والماضي
١٣٦	الخلق ، والنصيب	٣٠	الخبر ، والأمر
٢٤٩	الخلط ، واللبس	٢٨	الخبر ، والحديث
٢٥٧	الخلف ، والخلف	٣٠	الخبر ، والشهادة
١١٢	الخلق ، والاختلاق	٧٤	الخبر ، والعلم
١١٣	الخلق ، والبرء	٢٩	الخبر ، والنبأ
١١٢	الخلق ، والذرة	٥٦	الختم ، والرسم
١١١	الخلق ، والفعل	٥٦	الختم ، والطبع
١١٢	الخلق ، والكسب	٢٠٢	الخجل ، والحياء
٢٢٦	الخلق ، والناس	٢١٤	الخدع ، والغرور
٢٣٦	الخلة ، والصدقة	٢١٣	الخدع ، والكيد
١٤٦	الخلة ، والفقر	١٨٢	الخدمة ، والطاعة
٩٥	الخلود ، والبقاء	٣٢	الحرص ، والكذب
٩٥	الخلود ، والنوام	١٩١	الخروج ، والفسق
٢٤٩	خليق به ، وجدير ، وحرّي ، وقمين	٢٠٧	الخزّي ، والذل
٢٠٥	الخنزوانة ، والنخوة	٢٥٢	الخسران ، والوضيعة
٢٠٢	الخوف ، والبأس ، والبؤس	٢٠٦	الخشوع ، والخضوع
١٩٩	الخوف ، والحذر	٢٠٢	الخشية ، والاتقاء
٢٠٠	الخوف ، والخشية	٢٠٠	الخشية ، والخوف
٢٠٠	الخوف ، والرهبه	٢٠٠	الخشية ، والشفقة
٢٠١	الخوف ، والفزع	٤٤	الخصوص ، والخاص
٢٠١	الخوف ، والهلع	٢٠٨	الخضوع ، والإختبات
٢٠١	الخوف ، والهول	٢٠٦	الخضوع ، والخشوع
٢٠٢	الخوف ، والوجل	٢٠٨	الخضوع ، والذل
١٨٣	الخول ، والعبيد	٤٠	الخطاء ، والخطأ

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الخير ، والبِرّ	١٣٩	الخير ، والمنفعة	١٦١
الخير ، والصّلاح	١٧٢	الخير ، والنعمة	١٦١

(د)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الدائم ، والسّرمد	٩٥	الدلالة ، والعلامة	٥٤
الدّأب ، والعادة	١٨٧	الدلالة ، والعلّة	٥٦
دَحَض ، وأبطل	١٩٦	دلالة الكلام ، ودلالة البرهان	٥٤
دخلت به ، وأدخلته	١٤	الدُّلُو ، والدُّلُوب	٢٥٨
الدُّراية ، والعلم	٧٣	دليل الخطاب ، وفَحْوَى الخطاب	٤٦
الدعاء ، والمسألة	٢٥	الدنيا ، والعالم	٢٢٨
الدعاء ، والنداء	٢٦	الدُّنُو ، والقُرب	٢٥٣
الدفتِر ، والصّحيفة	٢٤١	الدهر ، والأبد	٢٢٦
الدفتِر ، والكتاب	٢٤١	الدهر ، والعصر	٢٢٥
الدُّفْع ، والرّد	٩٢	الدهر ، والمُدة	٢٢٣
دلالة الآية ، وتضمينها	٦١	الدُّمَش ، والخيرة	٢٠٢
الدلالة ، والاستدلال	٥٤	الدوام ، والخلود	٩٥
الدلالة ، والأمانة	٥٣	الدُّوْلَة ، والمُلْك	١٥٤
الدلالة ، والبرهان	٥٥	الدّين ، والشريعة	١٨٣
الدلالة ، والمُحِجّة	٥٣	الدّين ، والقَرَض	١٤٠
الدلالة ، والدليل	٥٢	الدّين ، والمِلّة	١٨١
الدلالة ، والشبهة	٥٣		

(ذ)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الذات ، والحقيقة	٢١	الذّرء ، والخلق	١١٢
الذات ، والنفس ، والروح ، والمُتَهَجّة	٨٣	الذريعة ، والوسيلة	٢٤٨
الذبح ، والقتل	٨٤	الذّرّية ، والأبناء	٢٣٤

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٩٢	الذنب ، والإثم	٦٧	الذكاء ، والفطنة
١٩٣	الذنب ، والجُرم	٦٠	الذكر ، والخطير
١٩٣	الذنب ، والخوب	٧٤	الذكر ، والعلم
١٨٩	الذنب ، والقيح	٢٠٧	الذل ، والخزي
١٨٩	الذنب ، والمعصية	٢٠٨	الذل ، والخضوع
١٩٣	الذنب ، والوزر	٢٠٧	الذل ، والصغار
٢٥٨	الذئوب ، والذلو	٢٠٧	الذل ، والضراعة
٢٥٢	الذهاب ، والمضي	٢٠٧	الذل ، والضعة
٦٧	الذفن ، والعقل	٢٠٩	الذليل ، والمهين
٢٥٤	الدوق ، وإدراك الطعام	٣٩	الذم ، واللوم
		٣٨	الذم ، والهجو

(ر)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٢٤٩	الرجوع ، والفئ	٩٩	الراحة ، واللذة
٢٤٤	الرَّحْل ، والظعن	١٦١	الرأفة ، والرحمة
١٦٠	الرحمن ، والرحيم	١٧١	الرئيس ، والزعيم
١٦١	الرحمة ، والرأفة	٧٥	الرؤية ، والعلم
١٦١	الرحمة ، والركة	٥٨	الرؤية ، والنظر
١٦٠	الرحمة ، والنعمة	١٥٣	رَب ، وسيد
٩٢	الرّد ، والدفع	١٥٣	رَب ، ومالك
٩٢	الرّد ، والرّجع	١٥٤	رَب ، وقادر
١٦٧	الرّزاة ، والرّجاح	٢٠٣	الرجاء ، والأمل
١٦٦	الرزاة ، والوقار	٢٠٣	الرجاء ، والطمع
١٣٦	الرزق ، والحظ	١٦٧	الرّجّاح ، والرّزاة
١٣٧	الرزق ، والغذاء	٢٤٩	الرّجفة ، والرّزلة
٦٥	الرّسخ ، والعلم	٢٢٩	الرّجل ، والعرء
٢١	الرّسم ، والحدّ	٢٥٠	الرجوع ، والإنابة
٥٦	الرسم ، والختم	٢٥٠	الرجوع ، والانقلاب
٢٤٧	الرسوخ ، والثبات	٢٥٠	الرجوع ، والإياب

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الرقة ، والرحمة	١٩١	الرَسُول ، والرَّسَل	٢٢٣
الرقيب ، والحفيظ	١٧٠	الرسول ، والنبي	٢٢٢
الرقيب ، والمهيمن	١٧٠	الرَّشَد ، والرُّشْد	١٧٥
الرَّقِي ، والصُّعُود	١٥٢	الرَّشوة ، والبَسْلة ، والحُلُوان	١٤١
الركون ، والسكون	٢٥٥	الرَّصْف ، والإحكام	١٧٥
الرهبة ، والخوف	٢٠٠	الرضا ، والإرادة	١٠٠
الرَّهْط ، والنَّفَر	٢٣٢	الرعاية ، والحفظ	١٦٩-١٥
الروح ، والحياة	٨٢	رعدت السماء ، وأرعدت	١٣
الروح ، والمُنْهَجة	٨٤	الرفق ، واللفظ	١٨٠
الرُّوم ، والطلب	٢٣٩	رفيع ، وعَلِي	١٥١
الرَّوِيَّة ، والبديهة	٥٨	الرفيع ، والمجيد	١٥٢
الرَّيَاء ، والنفاق	١٨٩	الرفيق ، والشفيق	١٦١
الرَّيَّة ، والتهمة	٨٠	الرفاعة ، والحماقة	٨١
		الرَّقِي ، والعُمَرَى	١٤١

(ز)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الرَّهْو ، والكِبَر	٢٠٥	الرَّزْب ، والكَنْب	٢٤٠
الزهو ، والنُّخوة	٢٠٥	الرَّعِيم ، والرَّئِيس	١٧١
الزوال ، والانتقال	١٢١	الزلزلة ، والرجفة	٢٤٩
الزوج ، والبعل	٢٣٤	زَلَقَ اللسان ، ونَحَطَلَ اللسان	٤١
الزور ، والكذب ، والبهتان	٣٤	الرُّمَاع ، والرَّعْم	١٠٢
الزيادة ، والتماء	١٤٧	الزمان ، والحقبة	٢٢٥
الزَّيغ ، والعيل	١٧٦	الزمان ، والمدة	٢٢٣
		الزمان ، والوقت	٢٢٤
		الزمرة ، والثلة ، والحزب ، والفوج ، والجماعة	٢٢٩

(س)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
السرور ، والاستبشار	٢١٩	س ، وسوف	٢٥٦
السرور ، والجذل	٢٢٠	السابق ، والأول	٩٧
السرور ، والجمال	٢١٨	الساعة ، والوقت	٢٢٥
السرور ، والخيور	٢٢٠	سال ، وفاض	٢٤٨
السرور ، والفرح	٢١٩	السامع ، والعالم	٧٠
السعر ، والنار ، والجحيم ، والحريق	٢٥٦	السؤال ، والاستخبار	٢٥
السفر ، والكتاب	٢٤١	السؤال ، والاستفهام	٢٥-١٦
السفه ، والشتم	٣٨	السؤال ، والطلب	٢٣٩
السفه ، والطيش	١٦٨	السؤال ، والقنوع	١٤٨
سقيته ، وأسقيته	١٢	السبب ، والآلة	٥٧
السكب ، والصب ، والهطل ،		السبب ، والشتم	٣٨
والسفوح ، والهمل	٢٥٧-١٣	السبب ، والشرط	٥٧
السكون ، والاعتاد	١٢٠	السبب ، والعلّة	٥٦
السكون ، والحركة	١٢٠	السبط ، والولد	٢٣٤
السكون ، والركون	٢٥٥	السييل ، والصراط ، والطريق	٢٤٦
السكون ، والكّون	١٢١	الستر ، والحجاب ،	
السكينة ، والوقار	١٦٦	والكتمان ، والإخفاء	٢٣٧
السلام ، والتحية	١٤٤	الستر ، والغطاء	٢٣٨
السلامة ، والصحة	٨٨	الستر ، والغفران	١٩٥
السلخ ، والإخراج	٢٤٩	الستر ، والكن	٢٣٨
السلطان ، والمليك	١٥٥	السُّحت ، والحرام	١٩٢
السماجة ، والقبح	٢١٩	السُّحر ، والتمويه	٢١٣
السُّمت ، والوقار	١٦٧	السحر ، والشَّعْبَذَة	٢١٣
السمع ، والاستماع	٧٠	السحاء ، والجود	١٤٢
السمع ، والإصغاء	٧٠	السخرية ، والاستهزاء	٢١١
السّمة ، والعلامة	٥٥	السخط ، والغضب	١٠٦
السّخ ، والأصل	١٣٣	السّر ، والنجوى	٤٨
السّنة ، والعادة	١٨٧	السرعة ، والعجلة	١٦٨
السّنة ، والنافلة	١٨٦	السّرمد ، والدائم	٩٥

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
السوء ، والضرر	١٦٣	السنة ، والحجة	٢٢٤
السوء ، والقيح	١٩٢	السنة ، والحين	٢٢٤
سوف ، و س	٢٥٦	السنة ، والعام	٢٢٤
السياسة ، والتدبير	١٥٨-١٥	السهم ، والجزء	١١٧
سيد ، وزب	١٥٣	السهو ، والإغماء	٧٨
السيد ، والصمد	١٤٩	السهو ، والغفلة	٧٨
سيد القوم ، وكبيرهم	١٤٩	السهو ، والنسيان	٧٨
السيد ، والمالك	١٥٤	السوء ، والإساءة	١٦٣
السيد ، والهنام	١٥٦	السوء ، والسوء	١٦٣

(ش)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الشدة ، والقوة	٨٦	الشاهد ، والحاضر	٧٧
الشراء ، والاستبدال	١٩٨	الشبح ، والشخص	١٣١
الشرح ، والتفصيل	٤٤	الشبه ، والشبيه	١٢٥
الشرذمة ، والجماعة	٢٣٢	الشبه ، والمثل	١٢٨
الشر ، والضرر	١٦٣	الشبهة ، والدلالة	٥٢
الشرط ، والسبب	٥٧	الشم ، والسب	٣٨
الشرعة ، والمتهاج	١١	الشم ، والسفه	٣٨
الشرف ، والعز	١٤٨	الشجاعة ، والبسالة	٨٧
شرق الشمس ، وأشرقت	١٣	الشجاعة ، والنجدة	٨٨
الشرك ، والكفر	١٩٠	الشع ، والبخل	١٤٤
الشروق ، والطلوع ، والبروز	٢٥٤	الشخص ، والآل	١٣١
الشرعية ، والدين	١٨٣	الشخص ، والجثة	١٣١
الشعب ، والتفريق	١٢٣	الشخص ، والجسم	١٣١
الشعبذة ، والسخر	٢١٣	الشخص ، والشبح	١٣١
الشعر ، والشعر	١٣	الشخص ، والطلل	١٣١
الشعور ، والعلم	٦٤	الشدة ، والجلد	٨٦
الشفقة ، والخوف	٢٠٠	الشدة ، والصعوبة	٨٦
الشفيق ، والرفيق	١٦١	الشدة ، والصلابة	٨٧

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الشهادة ، والعلم	٧٦	الشَّق ، والفَلَق	١٢٤
الشهامة ، والجزالة	٨٧	شَقَّ عَلَيَّ ، وَتَكَاءَ دَنِي	٢٤٦
الشهامة ، والقوة	٨٧	الشكر ، والجزاء	٣٦
الشهوة ، والإرادة	٩٩	الشكر ، والحمد	٣٥
الشهوة ، والتمني	١٠٠	الشكر ، والمكافأة	٣٦
الشهوة ، واللذة	٩٩	الشك ، والارتياب	٨٠
الشهوة ، والمحبة	٩٨	الشك ، والامتراء	٨٠
الشهوة ، والهَوَى	١٠١	الشك ، والظن	٧٩
الشيء ، والجسم	١٣٠	الشكل ، والمِثْل	١٢٧
الشیطان ، والجنّي	٢٢٩	الشنآن ، والعداوة	١٠٧
الشيعة ، والجماعة	٢٣١	الشهادة ، والخبر	٣٠

(ص)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الصَّدَق ، والحق	٣٤	الصاحب ، والقرين	٢٣٥
صَدَّقَ الله ، وصدَّقَ به	٣٤	الصباحة ، والحسن	٢١٦
الصَّدَقَة ، والبر	١٣٩	الصَّب ، والسُّكْب ، والسفوح ،	
الصراط ، والطريق ، والسبيل	٢٤٦	والهمول ، والمطول	٢٥٧-١٣
الصعوبة ، والشدة	٨٦	الصبر ، والاحتمال	١٦٥
الصعود ، والارتفاع	١٥١	الصبر ، والجَلْم	١٦٤
الصعود ، والإصعاد	١٥٢	الصَّبْغَة ، والصورة	١٣٢
الصعود ، والرُّقَى	١٥٢	الصحة ، والسلامة	٨٨
الصُّغَار ، والذل	٢٠٧	الصحة ، والعافية	٨٨
الصغير ، والحقير	٢٠٩	الصحة ، والقوة	٨٨
الصُّفْح ، والغفران	١٩٦	الصحيح ، والصواب ، والمستقيم	٤٠
الصِّفَة ، والاسم	١٧	الصحيفة ، والدُّفْتَر	٢٤١
الصفة ، والتحلية	٢٠	الصداق ، والمهر	١٣٩
الصفة ، والحال	١٩	الصداقة ، والخلة	٢٣٦
الصفة ، وعطف البيان	٤٧	الصداقة ، والمحبة	٩٨
الصفة ، واللقب	١٧	الصَّد ، والمَنع	٩٢

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الصفة ، والتعت	١٨	الصنع ، والعمل	١١٠
الصفة ، والوصف	١٩	الصنف ، والجنس	١٣٤
الصفوة ، والصفو	٢٣٦	الصواب ، والصحيح ، والمستقيم	٤٠
الصلابة ، والشدة	٨٧	الصورة ، والصبغة	١٣٢
الصلابة ، والقسوة	٨٨	الصورة ، والهيئة	١٣٢
الصلاح ، والإيمان ، والإسلام	١٨٨	الصوت ، والصياح	٢٦
الصلاح ، والخير	١٧٢	الصوت ، والكلام	٢٧
الصلاح ، والفلاح	١٧٤	الصياح ، والصوت	٢٦
الصلة ، والبر	١٣٩	الصياح ، والنداء	٢٦
الصمد ، والبسند	١٤٩	صيغ المبالغة	١٢

(ض)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الضبط ، والحفظ	١٧٠	الضعف ، والوهن	٩٣
الضد ، والترك	١٣٠	الضعة ، والذل	٢٠٧
الضراعة ، والذل	٢٠٧	الضلال ، والغى	١٧٦
الضرب ، والجنس	١٣٤	الضمان ، والكفالة	١٧٠
الضر ، والبأساء	١٦٣	الضم ، والجمع	١١٩
الضر ، والسوء	١٦٣	الضمين ، والحميل	١٧١
الضر ، والشر	١٦٣	الضن ، والبخل	١٤٤
الضر ، والضر	١٦٢	الضياء ، والنور	٢٥٦
الضر ، والضرء	١٦٣	الضييق ، والخرج	٢٥١
الضعف ، والضعف	١٩٤-١٦	الضييق ، والضييق	٢٥٧

(ط)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الطائفة ، والجماعة	٢٣٠	الطاعة ، والعبادة	١٨٢
الطاعة ، والإجابة	١٨٤	الطاعة ، والقبول	١٨٤
الطاعة ، والخدمة	١٨٢	الطاعة ، وموافقة الإرادة	١٨٢

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٢٣٩	الطلب ، والرؤم	٨٩	الطاقة ، والقدرة
٢٣٩	الطلب ، والسؤال	٥٦	الطبع ، والختم
٢٣٩	الطلب ، والمحاولة	٦٨	الطبيعة ، والقريحة
٢٥٣	طَلَّ دُمُهُ ، وأُهْدِرَ	٢٤٥	الطرح ، والتبذ
١٣١	الطلل ، والجسد	٢١٣	الطريف ، والعجيب
١٣١	الطلل ، والشخص	٢٤٦	الطريق ، والسبيل ، والصراط
٢٥٤	الطلوع ، والبزوغ ، والشروق	١٩٠	الطغيان ، والعُتُو
٢٠٣	الطمع ، والرَّجاء	٢١٨	طلاقة الوجه ، والبشر ، والبشاشة
٢١٩	الطهارة ، والنظافة	٢٣٩	الطلب ، والاقتضاء
١٥٩	الطُول ، والفضل	٢٣٩	الطلب ، والالتماس
١٦٨	الطَّيْش ، والسَّفَه	٢٣٩	الطلب ، والبحث

(ظ)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٧٨	الظن ، والتصوّر	٢٤٤	الظَّعْن ، والرَّخْل
٨١	الظن ، والتقليد	١٧٣	الظُّفَر ، والقَوَز
٨٠	الظن ، والجهل	٢٥٣	الظِّل ، والفَيء
٧٩	الظن ، والحُسبان	١٩٢	الظلم ، والبَغْي
٧٩	الظن ، والشك	١٩١	الظلم ، والجَوْر
٨٠	الظن ، والعِلْم	١٩٢	الظلم ، والعُشْم
٢٣٧	الظهور ، والبُتُو	١٩٢	الظلم ، والهَضْم

(ع)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٢٤٣	العاقبة ، والحدّ ، والنهاية	٣٩	عَابَهُ ، وَلَمَزَهُ
٧٧	العَالِم ، والحكيم	١٨٧	العادة ، والدَّاب
٢٢٨	العَالَم ، والدنيا	١٨٧	العادة ، والسُّنَّة
٧٠	عَالِم ، وسامع	٨٨	العافية ، والصحة

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
العديل ، والمثل	١٢٨	عَالِم ، وسامع	٧٠
العذاب ، والألم	١٩٨	العَالِم ، والعليم	٦٩
العذاب ، والانتقام	١٩٩	العالم ، والمتحقق	٦٥
العذاب ، والعقاب	١٩٩	العَالَم ، والناس	٢٢٧
العَرِيَّة ، والإفقار	١٣١	العام ، والسنة	٢٢٤
العَرِيَّة ، والمِنحة	١٣٩	أَعام ، والمُبهم	٤٥
العِز ، والشرف	١٤٨	العبادة ، والطاعة	١٨٢
العزم ، والزَّماع	١٠٢	العبارة عن الشيء ، والإخبار عنه	٢٥
العزم ، والمشِيئة	١٠١	العبارة ، والكلمة ، والقول	٢٤
العزم ، والنِّيَّة	١٠١	العبث ، واللعب	٢١٠
العزیز ، وعَزِيزِي	٨٩	العبد ، والمملوك	١٨٣
العزیز ، والقاهر	٨٩	العبيد ، والخَوَل	١٨٣
العشق ، والمحبة	٩٩	العتاب ، واللوم	٣٩
العصر ، والدهر	٢٢٥	العِثرة ، والآل	٢٣٣
العطف ، والاستثناء	٤٩	العُتُو ، والطغيان	١٩٠
عطف البيان ، والصفة	٤٩	العتيق ، والقديم	٩٤
العطية ، والجائزة	١٤١	العُتُو ، والفساد	١٧٦
العطية ، والنَّحلة	٣٨	العُجَب ، والإدّ	٢١٣
العظيم ، والكبير	١٥٠	العُجَب ، والإمر	٢١٣
عظيم القوم ، وكبيرهم	١٥٠	العُجَب ، والكِبَر	٢٠٥
العفو ، والغفران	١٩٠-١٥	العَجْز ، والمنع	٩٠
العَقِب ، والولد	٢٣٤	العَجَلَة ، والسرعة	١٦٨
العَقْد ، والعَهْد	٤٢	العجيب ، والطريف	٢١٣
العَقْد ، والقَسْم	٤٢	العداوة ، والبغضة	١٠٦
العقل ، والأرب	٦٦	العداوة ، والشنآن	١٠٧
العقل ، والحِجَا	٦٧	العَدْل ، والإنصاف	١٩٤
العقل ، والذهن	٦٧	العَدْل ، والحَسَن	١٩٤
العقل ، واللَّب	٦٦-١٣	العَدْل ، والعِدْل	١٢٨
العقل ، والنَّهْي	٦٦	العَدْل ، والفداء	٢٤٦
العكوف ، والإقامة	٢٥٣	العَدْل ، والقِسْط	١٩٤
العلامة ، والآية	٥٤	العَدُو ، والكاشح	١٠٦

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
العلم ، واللغة	٦٩	العلامة ، والأثر	٥٥
العلم ، والمعرفة	٦٢-١٤	العلامة ، والأمانة	٥٥
العلم ، واليقين	٦٣	العلامة ، والدلالة	٥٤
عَلَام ، وعلامة	٦٨	العلامة ، والسمة	٥٥
العلة ، والدلالة	٥٦	العلم ، والإدراك	٧٠
العلة ، والسبب	٥٦	العلم ، والإحاطة	٧٥
عَلِي ، ورفيع	١٥١	العلم ، والاعتقاد	٧٣
العمالة ، والولاية	١٥٥	العلم ، والبصيرة	٧٣
العُمَرَى ، والرُقْبَى	١٤١	العلم ، والتبيين	٧٦
العَمَل ، والجعل	١١٠	العلم ، والتقليد	٧٧
العمل ، والصنع	١١٠	العلم ، والجس	٧١
العمل ، والفعل	١١٠	العلم ، والحفظ	٧٤
عِنْد ، وقبل	٢٤٦	العلم ، والخبر	٧٤
عِنْد ، ولَدَى	٢٤٦	العلم ، والدراية	٧٣
عِنْد ، وَمَعَ	٢٤٧	العلم ، والذكر	٧٤
العهد ، والعقد	٤٢	العلم ، والرؤية	٧٥
العهد ، والميثاق	٤٣	العلم ، والرستخ	٦٥
العهد ، والوعد	٤٣	العلم ، والشعور	٦٤
العِوض ، والبَدَل	١٩٧	العلم ، والشهادة	٧٦
العِوض ، والضمن	١٩٨	العلم ، والظن	٨٠
العوض ، والثواب	١٩٦	العلم ، والعقل	٦٥
العيش ، والحياة	٨٢	العلم ، والفطنة	٦٧
العَيْن ، والبَصَر	٦٤	العلم ، والفهم	٦٩

(غ)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
العَبْط ، والحسد	١٠٤	الغاية ، والأمد	٢٤٢
الغداة ، والبكرة	٢٢٥	الغاية ، والمَدَى	٢٤٢

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٩٥-١٥	الغفران ، والعفو	١٣٧	الغذاء ، والرزق
١٩٥-١٥	الغفلة ، والسهر	٢١٥	الغرر ، والخطر
٨٥	الغلبة ، والقدرة	٢٢	القرض ، والمعنى
٨٥	الغلبة ، والقهر	٢١٤	الغرور ، والخذع
٤١	الغلط ، والخطأ	٢٣٨	الغشاء ، والغطاء
٢٢١	الغم ، والحسرة ، والأسف	١٩٢	العشم ، والظلم
٢٢٠	الغم ، والهم	١٠٧	الغضب ، وإرادة الانتقام
١٤٣	الغنى ، والجدة	١٠٦	الغضب ، والاشتياط
٢٥٣	غنى بالمكان ، وأقام به	١٠٦	الغضب ، والخرد
١٤٠	الغنيمة ، والفىء	١٠٦	الغضب بالحكمة ، والحكمة
١٤٠	الغنيمة ، والتفل	١٠٦	الغضب ، والسخط
١٧٦	الغنى ، والضلال	١٠٦	الغضب ، والغيظ
١٧٦	الغنى ، والفساد	٢٣٨	الغطاء ، والستر
١٠٦	الغيظ ، والغضب	٢٣٨	الغطاء ، والغشاء
٢٤٨	الغيوب ، والأقول	١٩٥	الغفران ، والستر
		١٩٦	الغفران ، والصفح

(ف)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٩٢	الفحش ، والقبح	٢٥٥	فاء الجواب ، وفاء العطف
٤٦	فحوى الخطاب ، ودليله	٤٧	الفائدة ، والبيان
٢٤٦	الفداء ، والعدل	١٨٨	الفاسد ، والمردود
١١٥	الفد ، والواحد	٢٤٨	فاض ، وسال
٢١٩	الفرح ، والسرور	١٦٠	الفاضل ، والمتفضل
١١٤	الفرّد ، والواحد	٢٣١	الفعة ، والجماعة
١٨٥	القرض ، والحتم	١٢٣	الفتح ، والفصل
١٤٠	القرض ، والقرض	١٢٥	الفتق ، والفصل
١٨٤	القرض ، والوجوب	١٧٩	الفتنة ، والاختبار
١٢٤	الفرق ، والتفريق	٤٩	الفتيا ، والمسألة
١٢٢	الفرق ، والفصل	١٩١	الفجور ، والفسق

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١١١	الفعل ، والخلق	٤٤	الفرقان ، والقرآن
١١٠	الفعل ، والعمل	١٢٤	فرقة ، وبثة
١٠٩	الفعل ، والفطر	١١٥	الفريد ، والواحد ، والوحيد
١٤٥	الفقر ، والإعدام	٢٣٠	الفريق ، والجماعة
١٤٦	الفقر ، والحاجة	١٩٩	الفرع ، والخوف ، والخشية ، والحذر
١٤٦	الفقر ، والحلة	١٧٦	الفساد ، والعثو
١٤٥	الفقر ، والمسكنة	١٧٦	الفساد ، والعَي
١٤٧	الفقير ، والبائس	١٧٦	الفساد ، والقيح
١٤٦	الفقير ، والمصرم	١٩١	الفسق ، والخروج
١٤٦	الفقير ، والمُتَلِق	١٩١	الفسق ، والفجور
٥٨	الفكر ، والنظر	١٢٣	الفصل ، والفتح
١٧٤	الفلاح ، والصلاح	١٢٥	الفصل ، والفتق
١٢٤	الفلق ، والشق	١٢٢	الفصل ، والفرق
٨٤	الفناء ، والتفاد	١٢٤	الفصل ، والقطع
٦٩	الفهم ، والعلم	١٢٣	الفصم ، والقصم
	الفوج ، والجماعة ، والثلة ، والزمرة ،	١٥٩	الفضل ، والإحسان
٢٢٩	والحزب	١٥٩	الفضل ، والطول
١٧٣	الفوز ، والظفر	١٠٩	الفطر ، والفعل
١٧٣	الفوز ، والنجاة	٦٧	الفطنة ، والجِدْق
١٥٢	فَوْق ، والأَعْلَى	٦٧	الفطنة ، والذكاء
٢٤٧	في مالي ، ومن مالي	٦٧	الفطنة ، والعلم
٢٤٩	الْفَيء ، والرجوع	٦٨	الفطنة ، والنفاذ
٢٥٣	الْفَيء ، والظل	١٠٨	الفعل ، والاختراع
١٤٠	الْفَيء ، والغنيمة	١٠٩	الفعل ، والإنشاء

(ق)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٨٥	القادر ، والمُقيت	١٥٤	قادر ، ورَبّ
٨٦	قادر عليه ، وقادر على فعله	٨٦	القادر ، والقوي
٨٦	القادر على الشيء ، والمالك له	٩٠	القادر ، والمتمكن

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
القُرْبَان ، والْبِرّ	١٦٢	القاهر ، والعزیز	٨٩
القَرَض ، والدَّيْن	١٤٠	القُبْح ، والسماجة	٢١٩
القَرْض ، والقَرْض	١٤٠	القُبْح ، والفُحْش	١٩٢
القَرْن ، والقَوْم	٢٣١	قَبْل ، والأَوَّل	٩٦
القَرِيحَة ، والطَّيْبَة	٦٨	قَبْل ، وَعِنْد	٢٤٦
القَرِين ، والصَّاحِب	٢٣٥	القَبُول ، والإِجَابَة	١٨٤
القِسَامَة ، والحُسْن	٢١٦	القَبُول ، والطَّاعَة	١٨٤
القِسْط ، والعَدْل	١٩٤	القَبِيح ، والذَّنْب	١٨٩
القِسْط ، والنَّصِيب	١٣٦	القَبِيح ، والسَّوْء	١٩٢
القَسَم ، والحِظ	١٣٥	القَبِيح ، والفساد	١٧٦
القَسَم ، والحَلِيف	٤٢	القَبِيح ، والوَجْش	٢١٩
القَسَم ، والعَقْد	٤٢	القَبِيل ، والجنس	١٣٥
القَسْوَة ، والصَّلَابَة	٨٨	القَتْل ، والذَّبْح	٨٤
القَصْد ، والإِرَادَة	١٠٣	القَتْل ، والموت	٨٣
القَصْد ، والحِج	١٠٣	القَدَح ، والكَّأْس	٢٥٨
القَصْد ، والحَرْد	١٠٣	القَدَّ ، والقَطَّ	١٢٣
القَصْد ، والقَنَاعَة	٢٤٨	القَدْر ، والْبَرَمَة	١٦
القَصْد ، والنَّحْو	١٠٣	القَدْر ، والتقدير	١٥٧
القَصْد ، والهِمّ	١٠٤	قَدَّرَ له ، ومَتَّى له	١٥٨
القَصَص ، والحديث	٢٩	القُدْرَة ، والاستطاعة	٨٩
القَصْم ، والفَصْم	١٢٣	القُدْرَة ، والحياة	٨٤
قَضَى إِلَيْهِ ، وقَضَى بِهِ	١٥٧	القُدْرَة ، والصحة	٨٨
القَضَاء ، والحُكْم	١٥٦	القُدْرَة ، والطاقة	٨٩
القَضَاء ، والقَدْر	١٥٧	القُدْرَة ، والغلبة	٨٥
القَطَّ ، والقَدَّ	١٢٣	القُدْرَة ، والقهر	٨٤
الْقَطْع ، والفَصْل	١٢٤	القُدْرَة ، والمُنَّة	٨٧
الْقَلْب ، والبَال	١٣٢	القَدِيم ، والْبَاقِي ، والمتقدم	٩٦
قَلْب الْمَسْأَلَة ، والمَعَارِضَة	٥٠	القَدِيم ، والعَتِيق	٩٤
الْقَلِيل ، والْيَسِير	٢٠٩	القِرَاءَة ، والتلاوة	٤٨
الْقَمَقَام ، والهِمَّام	١٥٦	الْقَرَّان ، والفرقان	٤٤
قَمِين بَكْدَاء ، وَحَرَى بِهِ ، وَخَلِيق ، وَجَدِير	٢٤٩	القَرَب ، والدُّنُو	٢٥٣

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
القوم ، والقرن	٢٣١	القناعة ، والقصد	٢٤٨
القوة ، والشدة	٨٦	القنوط ، واليأس	٢٠٣
القوة ، والشهامة	٨٧	القنوع ، والسؤال	١٤٨
القوة ، والمتانة	٨٧	القهر ، والغلبة	٨٥
القياس ، والاجتهاد	٦٠	القهر ، والقدرة	٨٤
القيمة ، والتمن	١٩٨	القول ، والكلام	١٣
		القول ، والكلمة ، والعبارة	٢٥

(ك)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الكتمان ، والإخفاء	٢٣٧	كاف التشبيه ، والمثل	١٢٨
الكثير ، والجَم	٢١٠	الكائن ، والثابت	٩٧
الكثير ، والوافر	٢٠٩	الكائن ، والموجود	٩٤
الكَدْح ، والكَسْب	١١٢	الكاشح ، والعدو	١٠٦
الكذب ، والإفك	٣٣	الكآبة ، والحزن	٢٢١
الكذب ، والجحد	٣٣	الكأس ، والقَدَح	٢٥٨
الكذب ، والزور	٣٤	الكِبَر ، والتَّيه	٢٠٤
الكذب ، والخَرَص	٣٢	الكِبَر ، والجَبَرِيَّة ، والجَبْرُوت	٢٠٤
الكذب ، والمُحَال	٣١	الكِبَر ، والزُّهو	٢٠٥
الكراهة ، والإباء	١٠٤	الكِبَر ، والعُجب	٢٠٥
الكراهة ، والبُغْض	١٠٥	الكِبَر ، والكبرياء	٢٠٤
الكراهة ، ونفور الطبع	١٠٥	كبير القوم ، وسيدهم	١٤٩
الكُرب ، والحزن	٢٢١	الكبير ، والعظيم	١٥٠
الكرم ، والجود	١٤٣	كبير القوم ، وعظيمهم	١٥٠
الكَسْب ، والجَرَح	١١٢-١٣	الكتاب ، والدفتِر	٢٤١
الكَسْب ، والخَلْق	١١٢	الكتاب ، والسُفَر	٢٤١
الكسب ، والكَدْح	١١٢	الكتاب ، والمجلة	٢٤١
الكشف ، والجهر	٢٣٧	الكتاب ، والمصحف	٢٤١
الكفالة ، والضمان	١٧٠	الكتاب ، والمنشور	٢٤١
الكفر ، والإلحاد	١٨٩	الكتِّب ، والزُّبر	٢٤٠
كفر النعمة ، وبَطَرُها	١٩١	الكتِّب ، والنُّسخ	٢٤٠

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الكفر ، والشرك	١٩٠	الكَمال ، والتمام	٢١٨
الكَف ، والإحجام	٩٢	الكَنَف ، والجانب	٢٤٤
الكَف ، والترك	٩١	الكِن ، والستر	٢٣٨
الكف ، والمنع	٩٠	الكوكب ، والنجم	٢٤٨
الكلاءة ، والحفظ	١٦٩	الكون ، والاعتماد	١٢٠
الكلام ، والتكليم	٢٣	الكون ، والسكون	١٢١
الكلام ، والصوت	٢٧	الكون ، والمُعاساة	١١٩
الكلام ، والقول	١٣	الكَيِّد ، والخَدع	٢١٣
الكل ، والجمع	١١٦	الكيد ، والمكر	٢١٥
الكلَمائي ، والمتكلم	٢٤	الكَيْس ، والفِطنة ، والحِذق	٦٧
الكلمة ، والقول ، والعبارة	٢٤		

(ل)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
لا ، وما (في الجواب)	٢٥٧	اللطيف ، والتوفيق	١٧٩
لا يحبه ، ويغضبه	١٠٥	اللطيف ، والرفق	١٨٠
لا يخلو ، ولا ينفك ، ولا يبرح ، ولا يزال ، ولا يعرَى	١٢٤	اللَطْف ، واللُّطْف	١٨٠
لكن ، ولا	٤٨	اللطيف ، والمداراة	١٨١
الله ، وآله	١٥٢	اللعب ، والعبث	٢١٠
الله ، واللَّهْم	١٥٢	اللعب ، واللهو	٢١٠
اللَّب ، والعقل	٦٦-١٣	اللَّعْن ، والبهل	٣٨
اللَّبس ، والخلط	١٤٩	اللقب ، والصفة	١٧
اللحن ، والخطأ	٤١	اللقب ، والتبيز	١٧
لَدَى ، وعِنْدَ	٢٤٦	لَمْ ، وَلَمَّا	٢٥٥
اللذة ، والراحة	٩٩	لم لا تفعل ؟ ، ومالك لا تفعل ؟	٢٥٦
اللذة ، والشهوة	٩٩	اللمح ، واللمع	٢٥٨
اللذة ، والنعمة	١٦٢	اللَّمز ، والهَمْز	٣٩
الذي يأتييني فله درهم ، ومن يأتييني فله درهم	٢٥٥	لَمَزَة ، وعَابَة	٣٩
		اللمس ، والمَس	٢٤٩
		اللمع ، واللمح	٢٥٨

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٣٩	اللوم ، والتثريب ، والتفنيد	٢١٠	اللهو ، واللعب
٣٩	اللوم ، والذم	٩١	لهيئت عن الشيء ، وتركته
٣٩	اللوم ، والعتاب	٦٧	اللزديعي ، والألمعي
(م)			
ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
٩٠	المتمكن ، والقادر	٢٥٧	ما ، ولا (في الجواب)
٣١	المتناقض ، والمُحال	٥١	ما هو ؟ ، وما حذؤه ؟
١٢٨	المِثْل ، والشبه	٥١	ما حذؤه ؟ ، وما هو ؟
١٢٧	المِثْل ، والشكل	٢٥٦	مالك لا تفعل ؟ ، ولم لا تفعل ؟
١٢٨	المثل ، والعديل	٨١	المائق ، والأحقق
١٢٨	المثل ، وكاف التشبيه	٢٥٥	الماضي ، والخالي
٢٢٦	المِثْل ، والمَثَل	١٤٣-١٣	المال ، والنشَب
١٢٧	المثل ، والنَّد	١٥٣	مَالِك ، وَرَبِّ
١٢٧	المثل ، والنظير	١٥٤	المالك ، والسيد
١٢٧	المثلان ، والمتفقان	٨٦	المالك للشيء ، والقادر عليه
٢٥٣	المجلس ، والمحفل	١٤٩	مَالِك ، وَمَلِك
٢٥٢	المجلس ، والنَّدِي ، والمقامة	١٥٠	مَالِك ، وَمَلِك
٢٤١	المجلة ، والكتاب	١٨٨	المباح ، والحسن
٢١١	المجون ، والمزاح	١٨٦	المباح ، والحلال
٢٥٢	المجيء ، والإقبال ، والمُضَي	١٠٩	المبدئ ، والمبتدئ
١٥٢	المجيد ، والرفيع	٤٥	المبهم ، والعام
١٤٧	المُحَارَف ، والمحدود	١٦١	المتاع ، والمنفعة
٣٠	المُحَال ، والكذب	٨٧	المتانة ، والقوة
٣١	المُحَال ، والمتناقض	٦٥	المتحقق ، والعالم
٣١	المحال ، والممتنع	١٢٩	المتضاد ، والمختلف
١٢١	المحاورة ، والاجتماع	١٦٠	المتفضل ، والفاضل
٢٣٩	المحاولة ، والطلب	١٢٧	المتفقان ، والمثلان
٩٣	المحبة ، والإرادة	٩٦	المتقدم ، والباقي ، والقديم
٩٨	المحبة ، والشهوة	١٨٣	المتقي ، والتقي
٩٨	المحبة ، والصدقة	٢٤	المتكلم ، والكلماني

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
المحبة ، والعشق	٩٩	المستقيم ، والصحيح ، والصواب	٤٠
المُحدث ، والمفعول	١٠٨	المَسَّ ، واللَّمَس	٢٤٩
المحدود ، والمُحَارَف	١٤٧	المسكنة ، والفقر	١٤٥
المَحْض ، والخالص	٢٤٥	المشهور ، والمعروف	٧٦
المحظور ، والحرام	١٧٠	المشيئة ، والإرادة	١٠١
المَحْفِل ، والمجلس	٢٥٣	المشيئة ، والعزم	١٠١
المَحَق ، والإذهب	٢٥١	المصاكة ، والاعتقاد	١٢٠
المخاصمة ، والمعاداة	١٠٧	المصحف ، والكتاب	٢٤١
المختلف ، والمتضاد	١٢٩	المصدر المنسبك ، والمؤول	٢٥٤
المَدَى ، والغاية	٢٤٢	المضادة ، والإباء	١٠٥
المدارة ، واللفظ	١٨١	المضرة ، والإساءة	١٦٣
المدح ، والإطراء	٣٨	المضَي ، والذهاب	٢٥٢
المدح ، والتفريط	٣٧	المضَي ، والمجيء ، والإقبال	٢٥٢
المدح ، والثناء	٣٧	المطالبة ، والمنازعة	٤٩
المدح ، والحمد	٣٧	مَعَ ، وَعِنْدَ	٢٤٧
مَدَّ إِلَيْهِ بَصْرَهُ ، واستشرفه	٥٩	المعاداة ، والمخاصمة	١٠٧
المُدَّة ، والأجل	٢٥٦	المعاداة ، والمنافاة	١٠٧
المُدَّة ، والدهر	٢٢٣	المعارضة ، وإجراء العلة	٤٩
المُدَّة ، والزمان	٢٢٣	المعارضة ، والإلزام	٤٩
المذهب ، والمقالة	١٨٤	المعارضة ، وقلب المسألة	٥٠
المَرء ، والرَّجُل	٢٢٩	المعبود ، والآله	١٥٢
المردود ، والفاقد	١٨٨	المُعَدَم ، والفقر	١٤٢
المُرْسَل ، والرسول	٢٢٣	المعرفة الضرورية ، والإلهام	٦٥
المريء ، والهنئيء	٢٤٤	المعرفة ، والعِلْم	٦٢-١٤
المِرْزَاح ، والاستهزاء	٢١٠-١٥	المعروف ، والمشهور	٧٦
المِرْزَاح ، والمجون	٢١١	المعصية ، والذنب	١٨٩
المِرْزَاح ، والهزل	٢١١	المعنى ، والإرادة	١٠٢
المساواة ، والمماثلة	١٢٨	المعنى ، والحقيقة	٢٢
المسألة ، والدعاء	٢٥	المعنى ، والغرض	٢٣
المسألة ، والفُتْيَا	٤٩	المقابلة ، والجزاء	٣٧
المستبصر ، والبصير	٦٤	المقاربة ، والملاقاة	٢٥٢

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
المنشور ، والكتاب	٢٤١	المقالة ، والمذهب	١٨٤
المنع ، والصدّ	٩٢	المقامة ، والمجلس ، والتّديّ	٢٥٢
المنع ، والعجز	٩٠	المُقيت ، والقادر	٨٥
المنع ، والكفّ	٩٠	المكافأة ، والشكر	٣٦
منعت ، وثبتت	٩٢	المكان ، والمكانة	٢٥٦
المنفرد ، والواحد	١١٥	المكانة ، والمكان	٢٥٦
المنفعة ، والخير	١٦١	المكر ، والحيلة	٢١٥
المنفعة ، والمتاع	١٦١	المكر ، والكيد	٢١٥
المنفعة ، والنعمة	١٦١	الملاقاة ، والمقاربة	٢٥٢
المُنّة ، والقدرة	٨٧	الملا ، والجماعة	٢٣٢
المِنّة ، والنعمة	١٦٢	المُلك ، والدّولة	١٥٤
المنهاج ، والشرعة	١١	المَلِك ، والسلطان	١٥٥
المنهي عنه ، والفساد	١٨٨	المُلك ، والمِلْك	١٥٠
مَتَّى له ، وقَدَرَ له	١٥٨	المِلْك ، ومَلِك اليمين	١٥٥
المَنِيّ ، والنطفة	٢٥٧	المِلّة ، والدّين	١٨١
المهجة ، والروح ، والنفس ، والذات	٨٣	مليك ، ومالك	١٥٠
المهر ، والصدّاق	١٣٩	المماثلة ، والمساواة	١٢٨
المهمل ، والهذر ، والهذيان	٤١	المماسّة ، والاعتماد	١٢٠
المهيمن ، والرقيب	١٧٠	المماسّة ، والكون	١١٩
المهين ، والدليل	٢٠٩	المتنع ، والمحال	٣١
موافقة الإرادة ، والطاعة	١٨٢	المُملّق ، والفقير	١٤٦
الموت ، والقتل	٨٣	المملوك ، والعبد	١٨٣
الموجود ، والكائن	٩٤	من يأتيني فله درهم ،	
الميثاق ، والعهد	٤٣	الذي يأتيني فله درهم	٢٥٥
المَئِد ، والمَيل	١٧٧	مِنْ مالي ، وفي مالي	٢٤٧
المِقات ، والوقت	٢٢٤	المنازعة ، والمطالبة	٤٩
الميل ، والزيف	١٧٦	المناورة ، والمعادة	١٠٧
المَيل ، والمَيد	١٧٧	المِنحة ، والعَرِيّة	١٣٩
المَيل ، والمَيل	١٧٦	المِنحة ، والهبة	١٣٨

(ن)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٢٧	التَّد ، والمثل	٢٥٦	النار ، والسعير
١٤٢	التَّدِّي ، والجواد	٢٤٣	الناحية ، والجانب ، والجهة
٢٥٢	الندى ، والمجلس ، والمقامة	٢٢٨	الناس ، والأنام
٢٦	النداء ، والدعاء	٢٢٨	الناس ، والبرية
٢٦	النداء ، والصباح	٢٢٨	الناس ، والبشر
١٩٥	الندم ، والتأسف	٢٣١	الناس ، والثَّبة
١٩٤	الندم ، والتوبة	٢٢٩	الناس ، والجيلة
٥١	النزغ ، والوسوسة	٢٢٦	الناس ، والخلق
٢٥١	نزل به ، وحق به	٢٢٧	الناس ، والعالم
٢٤٤	النزول ، والهبوط	٢٢٧	الناس ، والورى
٤٥	النسخ ، والبداء	١٨٦	النافلة ، والسنة
٤٥	النسخ ، والتخصيص	١٨٦	النافلة ، والتدب
٢٤٠	النسخ ، والكتب	١١	النأي ، والبعد
٧٨	النسيان ، والسهو	٢٩	النبأ ، والخبر
١٤٣-١٣	النَّشَب ، والمال	٢٤٥	النَّبد ، والطرح
٢٢٢	النشور ، والبعث	١٧	النَّبر ، واللقب
١٥٦	النَّصرة ، والإعانة	٢١٧	النَّبل ، والجمال
١٥٦	النصرة ، والولاية	٢٢٢	النبي ، والرسول
١٣٦	النصيب ، والحصَّة	٣٧	النشأ ، والثناء
١٣٥	النصيب ، والحظ	١٧٤	النجاة ، والتخلص
١٣٦	النصيب ، والخلق	١٧٣	النجاة ، والفوز
١٣٦	النصيب ، والقسط	١٧٣	النجاة ، والهداية
١٥٦	التصير ، والولي	٨٨	النجدة ، والشجاعة
٢٥٧	النطقة ، والمَنِي	٢٤٨	النجم ، والكوكب
٢١٩	التظافة ، والطهارة	٤٨	التجوى ، والسر
٥٧	النظر ، والاستدلال	١٣٨	النَّحلة ، والعطية
٥٨	النظر ، والانتظار	١٠٣	النَّحو ، والقصد
٥٨	النظر ، والبديهة	٢٠٥	التخوة ، والخنزرة
٥٨	النظر ، والتأمل	٢٠٥	التخوة ، والزهد

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
النظر ، والخاطر	٦٠	النظر ، والرؤية	٥٨
النظر ، والفكر	٥٨	النظر ، والمثل	١٢٧
النظر ، والمثل	١٢٧	النعمت ، والصفة	١٨
النعمت ، والصفة	١٨	نَعَم ، وَبَلَى	٥١
نَعَم ، وَبَلَى	٥١	النَّعَم ، والآلاء	١٥٩
النَّعَم ، والآلاء	١٥٩	النعمه ، والخير	١٦١
النعمه ، والخير	١٦١	النعمه ، والرحمة	١٦٠
النعمه ، والرحمة	١٦٠	النعمه ، واللذة	١٦٢
النعمه ، واللذة	١٦٢	النعمه ، والمنفعة	١٦١
النعمه ، والمنفعة	١٦١	النعمه ، والمِنَّة	١٦٢
النعمه ، والمِنَّة	١٦٢	النعمه ، والنعماء	١٦١
النعمه ، والنعماء	١٦١	النعمه ، والهبة	١٣٨
النعمه ، والهبة	١٣٨	النفاذ ، والفناء	٨٤
النفاذ ، والفناء	٨٤	النفاذ ، والجلادة	٦٨
النفاذ ، والجلادة	٦٨	النفاذ ، والفطنة	٦٨
النفاذ ، والفطنة	٦٨	النفاق ، والرياء	١٨٩
النفاق ، والرياء	١٨٩	النَّفَر ، والرهط	٢٣٢
النَّفَر ، والرهط	٢٣٢	النَّفْس ، والروح ، والمهجة	٨٣

(هـ)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الهبة ، والإعطاء	١٣٧	الهبة ، والمِنَّة	١٣٨
الهبة ، والمِنَّة	١٣٨	الهبة ، والنعمه	١٣٨
الهبة ، والنعمه	١٣٨	الهبة ، والهدية	١٣٨
الهبة ، والهدية	١٣٨	الهبوط ، والنزول	٢٤٤
الهبوط ، والنزول	٢٤٤	الهُجُور ، والذم	٣٨
الهُجُور ، والذم	٣٨	الهداية ، والإرشاد	١٧٢
الهداية ، والإرشاد	١٧٢		

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١٠٤	الهم ، والهمة	١٩٢	الهضم ، والظلم
١٠٤	الهمة ، والهم	٢٥٧	الهطل ، والهطول ، والسفوح ، والسكب ، والصَّب
	الهمول ، والهطل ، والسفوح ،	٨٤	الهلاك ، والإعدام
٢٥٧	والسكب ، والصب	٢٠١	الهلع ، والخوف
٢٤٤	الهنىء ، والمرىء	٢٠١	الهلح ، والفرع
١٠١	الهوى ، والشهوة	١٥٦	الهَمَام ، والسيد
٢٠١	الهول ، والخوف	١٥٦	الهَمَام ، والقمقام
١٥١	الهيئة ، والجلالة	٣٩	الهمز ، واللنز
١٣٢	الهيئة ، والجلية	١٠٣	الهم ، والإرادة
١٣٢	الهيئة ، والصفة	٢٢٠	الهم ، والعَم
١٣٢	الهيئة ، والصورة	١٠٤	الهم ، والقصد

(و)

ص	الفرق بين	ص	الفرق بين
١١٥	الوَحدة ، والوحدانية	١١٤	الواحد ، والأحد
٢١٩	الوَحيش ، والقييح	١١٥	الواحد ، والفَد
١١٥	الوحيد ، والواحد ، والفريد	١١٤	الواحد ، والفرد
٩٩	الوَد ، والحب	١١٥	الواحد ، والمنفرد
٢٢٧	الوَرى ، والناس	١١٥	الواحد ، والوحيد ، والفريد
١٩٣	الوَزر ، والذنب	١٤٢	الواسع ، والجواد
٢١٦	الوسامة ، والحسن	٢٠٩	الوافر ، والكثير
٢٥٤	الوَسط ، والبين	٢٤٥	وَافَق ، وتَابَع
٢٥٣	الوَسط ، والوسط	٧٢	الوجدان ، والإدراك
٥١	الوسوسة ، والتزغ	١٩٨	الوجع ، والألم
٢٤٨	الوسيلة ، والذريعة	٢٠٢	الوَجل ، والخوف
١٩٨	الوَصب ، والألم	١٣٥	الوجه ، والجنس
١٩	الوصف ، والصفة	١٨٤	الوجوب ، والقرض
٢٠١	الوصية ، والإنذار	٢٤٠	وَخَى ، وأَوْخَى
٢١٦	الوضاءة ، والحسن	١١٥	الوحدانية ، والوَحدة

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
الوقت ، والميقات	٢٢٤	الوضيعة ، والخسران	٢٥٢
الوكيل لله ، والوكيل للعباد	١٧٠	الوعد ، والرأى	٤٣
الولاية ، والعمالة	١٥٥	الوعد ، والعهد	٤٣
الولاية ، والنصرة	١٥٦	الوقار ، والتوقير	١٦٧
الولد ، والإبن	٢٣٣	الوقار ، والحلم	١٦٦
الولد ، والسبط	٢٣٤	الوقار ، والرزانة	١٦٦
الولد ، والعقب	٢٣٤	الوقار ، والسكينة	١٦٦
الولي ، والمولى	٢٣٥	الوقار ، والسمت	١٦٧
الولي ، والنصير	١٥٦	الوقت ، وإذ	٢٢٦
الومن ، والضعف	٩٣	الوقت ، والزمان	٢٢٤
		الوقت ، والساعة	٢٢٥

(ي)

الفرق بين	ص	الفرق بين	ص
يسبقه ، ويقدمه	٩٧	اليأس ، والقنوط	٢٠٣
يستحق ، ويحق	١٥٣	ينفضه ، ولا يحبه	١٠٥
يسودهم ، ويسوسهم	١٤٩	يُجزئ ، ويجوز	١٨٧
يسوسهم ، ويسودهم	١٤٩	يجوز ، ويُجزئ	١٨٧
اليسير ، والقليل	٢٠٩	يجب ، وينبغي	١٨٧
يعلم ، ويُحسن	٧٥	يُحسن ، ويُذكر	٧١
يقدمه ، ويسبقه	٩٧	يُحسن ، ويعلم	٧٥
اليقين ، والعلم	٩٣	يُحق ، ويستحق	١٥٣
ينبغي ، ويجب	١٨٧	يُذكر ، ويُحسن	٧١
اليوم ، والنهار	٢٢٦		

الشَّلَوِيَّيْنِي نَحْوِي كَبِير شُغْل ب « مُفَصَّل
الزَّمْخَشَرِي » ؛ فَقَدْ كَانَتْ لَدَيْهِ نَسْخَةُ طَرَزَ عَلَى
هُوَامِشِهَا تَعْلِيقَاتٌ غَنِيَّةٌ ، وَجَاءَ بَعْدَ مِنْ جَمْعِهَا
فِي مُؤَلَّفٍ مُسْتَقِل .

حواشي الشلوبيني

على المفصل

(تعريف وقراءة نقدية)

وَمِنْ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتِ « الْحَوَاشِي » نَسَخَتَانِ
خَطِيئَتَانِ ، فِي الزَّوَايَةِ الْحَمَزَاوِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ ،
وَمَكْتَبَةِ تَشْسْتَرِبْتِي بِدَبْلِن - إِيرْلَنْدِه .

هَذَا الْبَحْثُ يُعَرِّفُ بَهَاتَيْنِ النُّسَخَتَيْنِ ،
وَيَدْخُلُ فِي صُلْبِ الْمَادَّةِ ؛ دَرَسًا وَتَحْلِيلًا وَنَقْدًا ،
فِي ضَوْءِ شَرْحَيْنِ آخَرَيْنِ لِلْمَفْصَلِ ، صَنَفَهُمَا
عَالِمَانِ عَاشَا عَصْرَ الشَّلَوِيَّيْنِي : ابْنُ يَعِيشَ وَابْنُ
الْحَاجِبِ .

فيصل عبد السلام الحفيان*

وَسَطَ هَذَا كَانَتْ هُنَاكَ وَقْفَةٌ ، رَصَدَتْ
مَوَاقِفَ الْمُؤَلِّفِ مِنْ صَاحِبِ الْمَتْنِ -
الزَّمْخَشَرِي .

« المجلة »

* حصل على درجة الماجستير بامتياز عن تحقيقه ودراسته النصف الثاني من الجزء الرابع من « الحجة في القراءات السبع » لأبي علي الفارسي . ويعمل الآن في إعداد رسالة للدكتوراه : « الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح » لابن أبي الربيع : دراسة وتحليل مع تحقيق الجزء الأول .

شغل

«المفصل» للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى ٥٣٨ هـ الناس طويلاً ، فأنصرف عدد من علماء العربية إلى شرحه والتعليق عليه ، وأفرد بعضهم مصنفات لنسبة أبياته وشرحها ، كما نظمه بعضهم ، واختصره البعض الآخر ، في حين انبرى فريق للرد عليه ورصد ما وقع فيه صاحبه من أخطاء^(١) .

ومن أهم الشروح التي ذاعت : شرح لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي ، المتوفى ٦١٦ هـ ، أسماه الإيضاح أو المحصّل في شرح المفصل ، وشرحان لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ، المتوفى ٦٤٣ هـ ، أسمى أحدهما « سفر السعادة وسفير الإفادة » ، والآخر « المفضّل » ، وشرح لأبي عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب والمتوفى ٦٤٦ هـ ، أطلق عليه : « الإيضاح » ، وشرح لتاج الدين أحمد بن محمود بن عمر بن الجَنَدي (أو الخجندي) ، المتوفى نحو ٧٠٠ هـ ، نعتة بـ « الإقليد »^(٢) .

ولاتزال شروح أخرى عديدة ، لأعلام مشهود لهم بالتمكّن في العربية مجهولة من كثير من الباحثين ، تنتظر من يمسح عنها غبار الزمن ، ويكشف ما فيها من اجتهادات وآراء علمية جديدة . (١)

الشلوبيني وحواشيه

أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني واحد من الذين انتهت إليهم العربية في زمانهم^(٣) ، حتى قيل إنه كان خاتمة أئمة النحو^(٤) ، ولقب بـ « الأستاذ » ،

(١) انظر في ذلك كله : كشف الظنون ٢ / ١٧٧٤ - ١٧٧٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٣٢ .

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٤٥٢ .

فإذا ما أطلقت هذه الكلمة انصرفت إليه دون غيره ! . وكان العلماء يقرنون به بالشيخ أبي علي الفارسي ، وهو من هو في هذا الفن .

ولد الأستاذ في إشبيلية سنة ٥٦٢ هـ ، وتوفي في أحد الربيعين . وقيل في صفر سنة ٦٤٥ هـ^(١) .

أما نسبه فقليل إنها إلى شلوبينة أو شلوبينية ، وهي قرية من قرى إشبيلية ، أو حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة^(٢) . وقيل : إلى الشلوبيين ، وهو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس^(٣) . وقال بعضهم : هو الشلوبيين غير منسوب ؛ لقب عليه^(٤) .

وعودة إلى مكانة الأستاذ ، يقول ابن خلكان :

« كان إماماً في علم النحو ، مستحضرًا له غاية الاستحضار . ولقد رأيت جماعة من أصحابه ، وكلهم فضلاء ، وكل منهم يقول : ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي ، ويغالون فيه مغالة زائدة »^(٥) .

ويقول ابن العماد : « كان في العربية بحرًا لا يجارى ، وحرًا لا يبارى ؛ قيامًا عليها واستبحارًا فيها . تصدر لإقراء النحو نحوًا من ستين عامًا ، وصنف التصانيف »^(٦) .

وعلى الرغم من أن القفطي وصفه في صدر الترجمة التي كتبها له بأنه : « نحوي فاضل كامل » ، فقد طعن فيه في ذيلها بأنه « غير عاشق في هذه الصناعة ، وإنما يريد لها الارتزاق »^(٧) .

(١) المصدر السابق ٤٥١ / ٣ .

(٢) معجم البلدان ٣ / ٣٦٠ .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٤٥٢ .

(٤) إنباه الرواة ٢ / ٣٣٢ (هامش) .

(٥) وفيات الأعيان ٣ / ٤٥١ .

(٦) شذرات الذهب ٥ / ٢٣٢ .

(٧) إنباه الرواة ٢ / ٣٣٣ .

وقد رد عليه ابن مكتوم فقال : لم يعرف القفطي شيئاً من أحوال الأستاذ أبي علي ، وجهل مكانته في العربية ... وحكى لنا شيخنا الحافظ أبو حيان بأنه كان يلثغ بالسين المهملة .. ثم قال : « وكان الأليق بالقفطي إذ لم يعرف أبا علي ولا طبقته في العلم أن ينبّه على اسمه ويسكت عما ذكره من ترّهات القول »^(١) .

صنف الشلويني عدداً من المصنفات ، كلها في النحو منها شرحان : صغير وكبير على المقدمة الجزولية ، وشرح أو تعليق على كتاب سيويه ، والتوطئة ، وكتاب القوانين ، وتعليقة على شرح فخر الدين الرازي للمفصل ، وشرح المفصل ، نفسه^(٢) .

وأخذ عن عدد من العلماء الكبار ، فقد لازم أبا بكر محمد بن خلف بن صافي ، وتلقى على ابن ملكون وعبد الله بن زرقون ، وروى عن السهيلي وابن بشكوال . وأجاز له السلفي وغيره^(٣) .

أما تلاميذه - وهم كثير - فقال عنهم ابن مكتوم : « وقد تخرج بالأستاذ أبي علي - رحمه الله - ومهرين يديه نحو أربعين رجلاً ، كأبي الحسين بن عصفور ، وأبي الحسين ابن أبي الربيع ، وأبي عبيد الله بن أبي الفضل ، وأبي عبد الله بن العليج ، وأبي الحسين ابن الصائغ ، وأبي الحسين الأبيدي ، وأبي علي بن أبي الأحوص ، وأبي جعفر اللبلي ، وابن يَلَلْبُخت ، وأبي القاسم الصفار ، وأبي العباس بن الحاج ، وغيرهم . وكلهم أئمة علماء مصنفون في علم العربية وغيره . وقد طبقوا بعلمه الآفاق ، وملاؤوا بفوائده وفرائده الأوراق . وأما من أخذ عنه وتمثل بين يديه للتعلم منه فعالم لا يحصون »^(٤) .

(١) ٣٣٤ / ٢ (هامش ١) .

(٢) وفيات الأعيان ٤٢٥ / ٣ وروضات الجنات ٣١٥ / ٥ .

(٣) بغية الوعاة : ٢ / ٢٢٥ .

(٤) إنباه الرواة ٣٣٤ / ٢ (هامش ١) .

وتأتي أهمية شرح الشلوبيني من مكانة الأستاذ نفسه في العربية ، والنظرات الثابتة والآراء المتفردة التي قال بها فيه .

وعلى الرغم من أن إحدى النسختين للشرح نصت على أن هذا هو « شرح الفصل » فإنه ليس شرحًا ، ولعل العبارة أطلقت اجتهدًا من الناسخ .

ويؤكد ذلك أن العنوان في النسخة الأخرى (نسخة تشستر بيتي) ورد « حواش » ، فقد جاء على صفحة الغلاف : « كتاب حواشي الفصل من كلام أبي علي الشلوبين » . كما جاء في أول المخطوطة العبارة التالية : « هذه حواش كانت على كتاب الفصل للزمخشري ، من كلام الأستاذ أبي علي الشلوبين - رحمه الله ، وبخطه » . وفي خاتمة النسخة جاء : « كملت السطور بحمد الله وحسن عونه ... » .

وهذا ما يتفق مع مادة الكتاب ، فهي جميعًا عبارة عن تقييدات أونكت أو طرر أو تعليقات أو حواش على الفصل ، لا شرح له ، ذلك أن الشلوبيني لم يتعرض لكل ما في الفصل ، بل اختار بعض الفصول أو العبارات الواردة ، فعلق ، وسجل ملاحظاته عليها ، وأغناها بالشواهد ، واستدرك بإكمال حدٍّ ؛ أو تفصيل مجمل ؛ أو توضيح مغلق ، أو تقييد مرسل .

والنص المنقول آنفًا من بداية هذه النسخة يشي بأن هذا الكتاب لم يؤلف مستقلًا ، وإنما هو ملاحظات كانت على هوامش نسخة للشلوبيني من الفصل ، في مواضع رأى فيها مجالًا للتعليق . وقد كتبها بخطه ، ثم جاء من جمعها بين دفتي كتاب . يضاف إلى ذلك أن النسختين جاءتا مخلوًا من التعليق على مقدمة الزمخشري .

(٢)

وصف النسخ الخطية

لـ « الحواشي » نسختان خطيتان : إحداهما محفوظة في الزاوية الحمزوية بالمغرب ، برقم ٢١٨ . ومنها مصورة في خزانة المعهد ، برقم ٣٠١ . والأخرى في مكتبة تشسترتي بدبلن - إيرلنده ، برقم ٥٠٢٦ . ولم تكن هذه النسخة في خزانة المعهد ، فطلبت مساعدة العلامة الشيخ حمد الجاسر فقام - أطال الله عمره - بتصوير نسخة ميكرو فيلمية من إحدى المكتبات السعودية ، وأرسلها إليّ مشكوراً . ويذكر أن البروفيسور آربري قد أشار إلى أنها نسخة وحيدة ، جرياً على عادته في الاعتماد على بروكلمان . وواضح أن بروكلمان لم يعرف نسخة الحمزوية .

أولاً : النسخة المغربية :

تقع في مائة وثمانين صفحة ، في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً ، بمتوسط ثلاث عشرة كلمة في السطر . وهي مكتوبة بخط نسخي ؛ فيه ملاح من الخط المغربي ، باستثناء الصفحة الأولى ، فإنها بخط نسخي واضح :

والنسخة مقابلة ، فقد جرى إكمال ماسقط من الكلمات أثناء النسخ في الهامش ، مع الإشارة إلى السقط بسهم ، وكتابة كلمة « صح » .

وتبدو آثار الرطوبة واضحة في أطراف الصفحات ، لكنها لم تؤدّ إلى طمس الكلام ، فيما عدا صفحات قليلة اشتد فيها أثر الرطوبة .

اختلفت أوراق النسخة ، وتداخلت تداخلاً كبيراً ، فتقدمت صفحات من آخرها ، وتأخرت صفحات .

وقد تمكنت من إعادة ترتيبها بالاعتماد على نص « الفصل » وفهارسه ، وقبل أن أطلع على نسخة تشسترتي .

ولم يدون عليها تاريخ نسخ ، ولا اسم ناسخ .

وعلى غلافها كُتب بخط مغربي : « هذا كلام الأستاذ أبي علي الشلويني - رحمه الله - على « الفصل » . ومن حيث وجدتُ ابتدأت . وأظنه ينقص وجه ورقة . وقد شرح الجزولية أيضًا » .

وبخط أكبر كتب العنوان هكذا : « هذا شرح الفصل » .

وفوق العنوان قُيِّدَ تَمَلِّكُ ، لم أستطع تبين اسم صاحبه .

بدأت الصفحة الأولى بالبسملة ، والصلاة على محمد (ص) ، ثم ورد عنوان أول فصل في « الفصل » : « فصل في معنى الكلمة » ، أعقبته عبارة الزمخشري بعد : قال المؤلف ، تلاها كلام الشلويني بعد : قلت . وفي الصفحة الثانية صار الناسخ يرمز للزمخشري بـ « زم » وللشلويني بـ « ع ش » ، والعين مأخوذة من كنيته : أبي علي .

ثانيًا : نسخة تشستريتي :

سلمت هذه النسخة من التداخل الذي شاب الأولى بالتقديم والتأخير . عدد ورقاتها تسع وسبعون ، وعدد السطور في كل صفحة ثلاثة وعشرون ، وكلمات كل سطر تتراوح بين ١١ و ١٥ كلمة .

وهي - كسابقها - دون تاريخ ولا اسم ناسخ . وكتبت بخط نسخي جيد . وفي هوامشها تعليقات وتصويبات ، وفي صفحاتها آثار رطوبة خفيفة .

على رأس صفحة الغلاف كتب : « كتاب حواشي الفصل من كلام أبي علي الشلوين » .

والى جانب العنوان تَمَلِّكُ ، نصه : « من كتب أبي بكر رستم بن أحمد الشرواني . الحمد لله » .

التي هي في وقت البشارة والظهور
وهو منج الحرة الى النصارى

2- يوم الورد
في كل سنة في يوم
الذي هو في يوم
الذي هو في يوم

يوم الذي هو في يوم
الذي هو في يوم

هذا الكتاب هو كتاب
الذي هو في يوم
الذي هو في يوم

هذا الكتاب هو كتاب
الذي هو في يوم
الذي هو في يوم

غلاف نسخة الحزانية

كلمته النوانية الحزانية

منع طبع هذا الكتاب بـ
أخذاً على زاوية لسانه

في كتاب

علامة فعله. ألوا وفسرتموا ان تجري بفعل على غير فعل مختلف الابدان
 وكتب في هذا المعنى ايضا فلا يكون غير الملائمة يشاء يشاء
 للذين يشاءون فيهم يتخيلوا يفعل للمناسبة فاما ان قلت يشاءون
 جعلتها يا قسدت اتم الحزن لهما فبشر عزلة فقال جاءوا بشاير طمان
 الماضي على فعل بلذ الحير المحسوس علامة التثنية جعلوه تيم ومصدر التثنية
 على القياس لان له لب نزلوا ودمس وعندي غلة منهن وتبع
 هـ في نزلوا البعثة ليرجى ٥

كتاب خواص الفضل والكرام

إلى على التوفيق

سر علامه سيد

دع علامه الكون

دع علامه ابن النور

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

جاء على الفضل مشتمل على أربع علامات
 سبب من كونه توفيقاً وصاحباً للبر
 كما وفقه الكون وسبقه البراءة
 عرفت على وجه التوفيق بالبر

والذليل

رحمهم الله

سر علامه سيد

دع علامه الكون

دع علامه ابن النور

قوله في ثوب كسبون من جن جن وقلوا ان جل معرو من قريضة وانشد وياه
 والمسيك في غير معرووف ه قوله في فصل الجوزان في محل حركات
 الاعراب في ثوب كسبون من جن جن مثل قول الاخوه
 تراه وقد فطنت الرماة كانه اكله الكلاب مصبغ الحنك اصلم ه قوله وفيما يان
 من هذا ما نلزم الواو فيه من اليا وهذا الشاهد كان صلت على ان تصبغ
 احرف فصاعدا وذلك اغربت وغازيت واستقرت وسانت الحبل رحمة الله
 عز لك فقال انما فطنت بالانك اذا قلت يفعل لم تثبت الواو للكسره فلم يكن
 يكون فعلت على الاصل وقد خرجت بفعل اليا واليا فعل وتفعول وتفعول قلت
 فاما النغاريين ونجينا وابنت اذا قلت يفعل منهما كان بمنزلة تفعول من جروث
 قال الالف بدل من اليا هذا الذي ابولت تفعول الواو وانما دخلت الناطع غارت
 من حيث انتهى حكمه ابو عرش ثم راد وتسل هذا نصيب ترضي وشقيت فتعول
 هياضيان وسقيان لما كانت وفعلت علة بقلب الواو كجروث هو ان جروث
 اخرج فعل مختلف الباب قال ابو عرش لما في فشا يان شاذ لا شاذ و
 على اصله وليكن محروا بفعل الممتدة فاذا قلت يثا يان جعلتها يافسا لث
 ابالحسن الاخفش من ذلك صالبي جاو بيشا وكان الماضي على فعل فلانك
 الحقوة علامة البنية جعلوه ياء وهذا ليس على القياس لان الالف بدل
 من الواو وهو عدلى غلط منهم ويتبع على ذلك ابو العج بن جن ه

كملت الطرد بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

ان موضع المد انما جارا الطرف كالف عمار وياسعبد وواو عومفا واما واو
 طومار فبعيدة من الطرف فعلى هذا الوبت من سالت مثل طومار لقلت
 سوا ال وكنانك الفاء الحركة على الواو بخلاف مقرونة وحطية ه قوله
 بعد الفصل وقوله ورنل ان جن حكيم في رنل من الحل على الحسن ال فحين
 لانك فيه من ضر ورنل احنا ان رنل كمننا اصلا في وايت الربعة غير مركبة
 وذلك معروم والاخرى ان بحطها ابرة اوله وذلك معروم بحجب حملها على
 اقل الوجهين وهو اصليتها مع عدم التكرير لانها قد تخرج في وايت الربعة
 على وجه من الوجه نحو الوصصة واما ياء تها ولا فغير موجود البتة ه قوله
 في ايتال الجروب العود والثوبان جن ال الواو المحصورة ضمنا لانها اذا كانت
 زائدة لم تمن نحو الشفوك والشفوك لانها لو هوت لتقهرت ثما فخره بده واما
 الاصلية فانما تحفظ نفسها بظهورها في تصرف اخيلها بخلاف الزاين محان فيل
 لعلم لم تغلب لو خرج الها قبلها فالجواب انه قد قالوا انها هات في الوفا فان قيل
 قد جرد مع التطور مما لا يجوز في وجوده واخلا في وايت الربعة نحو
 قوتيت وتوتاة قيل قد قالوا انو خول في وايت الربعة واخلا في وايت الربعة
 قوله واما الواو في الجوزان ع افظ كيف حلت في جرد فعل عينه ياء مع انه لا يعلم
 تركيب س ي د وحالا ايضا كالشعب العين على انه فعل كالمعتل ونحو ان يكون
 وتغلا وتغلا ولا وتغلا وتغلا ذلك كله وتغلا عنه في الجوزان في محال في خول
 الغر والى ما عينه ياء موجود وكذا لك فعل موجود وتما عينه ياء ولا مة واو
 مفقود اضلة فاذا ان جن ه قوله في الواو عينين واساء فاعليها وتما الجوا
 بعض الاسماء مجرى اسم الفاعل وان لم يكنه كقولهم الجانيش للبستان والجانيش
 والعامر لا يمل اذا كان اسما فانه ان جن في الخضاب يصرفه قوله في اعلال اسم المفعول
 ومهوت جاعتم رجل مهوت وبن مذكول ورجل مسور به في قوله ان جن ه قوله
 تفاحه مطبوقة منه قوله ه قوله في ملك بن عورتك سيرا واخلا انك سيد
 مخبون ه

وأسفل منه تملك آخر :

ملكه الفقير إليه - سبحانه - محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي ، نزيل مصر - حرسها الله - بثمان قدره خمسة قروش مصرية ، بتاريخ رجب سنة ١٢٤٤ ، والحمد لله وحده .

وهذا المتملك عالم بالحديث ، من الحنفية ، نسبته إلى عنابة بالجزائر . ولي الإفتاء بالإسكندرية ، ومات بها ، وشهرته : ابن العنابي^(١) .

وفي وسط الصفحة كتب : « حواشي على المفصل مشتملة على أربع علامات : سين علامة سيويه ، وصاد علامة البصريين ، وكاف علامة الكوفيين ، وسف علامة السيرافي ، وعين علامة الشلوبيين ، والتأليف له ، رحمهم الله » .

وقد بدأ الشلوبييني حواشيه - كما أشرت - بالكلام عن أول فصول « المفصل » ، وأثبت هنا بداية المخطوطة :

فصل في معنى الكلمة .

قال المؤلف : والكلام هو المركب من كلمتين .

قلت : لو زاد « تركيب اكتفاء » تم الحد ، للاستظهار على مثل : إن قام زيد . وما أشبه ذلك .

والكلام نوعان :

أحدهما : ما تركب من الجمل ، كالخطب والأسجاع والقصائد والأخبار المؤلفة .

والثاني : ما تركب من المفردات .

(١) الأعلام ٧ / ٨٩ .

وهذا النوع الثاني نوعان :

أحدهما : ما تركب من جزأين ، يكون الأول منهما فعلاً ، والثاني اسماً . ويسمى هذا النوع : الجملة الفعلية .

ويكون تركيبه في اللفظ والمعنى كـ « قام زيد » . وفي المعنى دون اللفظ كـ « أقوم » .

والثاني : ما تركب من جزأين ، يكون الأول منهما اسماً في غالب الأمر . ويسمى هذا النوع : الجملة الاسمية ، أو المبتدأ والخبر .

ويكون تركيبه أيضاً في اللفظ والمعنى ، كقولك : زيد قائم . وفي اللفظ دون المعنى ، كقولك في جواب من قال : من القائم ؟ ، فتقول : زيد ، أي : زيد القائم . وتدخل خروف المعاني على هذين النوعين ، وتضمّن الجملة معنى زائداً على الخبر ، فيشتق لترجمة الجملة صفة من لفظ ذلك المعنى ، أو تُضاف إليه لتبين بذلك مما يخالفها ، كقولنا : « جملة استفهام وأمر ونهي ، وجملة استفهامية وأمرية ، ونهيّة » .

قال المؤلف : أو في فعل واسم .

قلتُ : وأما الحرف والاسم في باب النداء الذي ذكره الفارسي ، فهو من قسم الاسم والفعل على ما سيأتي .

القسم الأول من الكتاب [وهو قسم الأسماء]

قال : الاسم مادل على معنى في نفسه .

قلتُ : خرج له عن هذا التقييد الأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام والشرط . وما أشبه ذلك .

وخرج له بقوله : دلالة مجردة عن الاقتران : أسماء الأفعال ، نحو : نزال ودراك ، فإن دلالتهما ودلالة الأفعال واحدة .

ويخرج له أيضًا به : الاغتياق والاصطباح - وما أشبه ذلك ، إن لم يرد الاقتران
بزمان ماض أو مستقبل أو حال .

وإن أراد - وهو مراده - لم يخرج الاصطباح والاختياق ، وشبههما منه .

قال المؤلف : ودخول حرف التعريف عليه والجر والتنوين .

قلت : قد ذكر في فصل الحروف أن بعض أنواع التنوين يكون في الفعل ، وذلك
كإنشاد بني تميم :

وقولي : إن أصبتُ لقد أصابنُ

كما أثبتُ خاتمة المادة العلمية للمخطوطة :

وكتب منه أيضًا في الفصل الذي أوله : وكل واو وقعت رابعة فصاعداً ولم ينضم
ما قبلها قلبت ياء :

سبويه : هذا باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء ، وذلك إذا كانت فَعَلْتُ على أربعة
أحرف فصاعداً ، وذلك أغزيت وغازيت واسترشيئت . وسألت الخليل - رحمه
الله - عن ذلك فقال : إنما قلبت ياءً لأنك إذا قلت : يُفَعِّل لم تثبت الواو للكسرة ،
فلم يكن ليكون فَعَلْتُ على الأصل . وقد أخرجت يُفَعِّل إلى الياء وأُفَعِّل وتُفَعِّل
وتُفَعِّل . قلت : فما بال تغازينا وتَرَجَّينا ، وأنت إذا قلت : يُفَعِّل منهما كان بمنزلة
يُفَعِّل من غزوت . قال : الألف بدل من الياء التي أبدلت مكان الواو ، وإنما أدخلت
الياء على غازيت وَرَجَّيْتُ . انتهى نقله أبو عثمان .

ومثل هذا : رَضِيْتُ ترضى ، وشَفِيْتُ تشفى . وتقول : هما يرضيان ويشفيان .
لما كانت في فَعَلْتُ علة تقلب الواو ، كرهوا أن يجري يَفَعِّل على غير فَعِّل ، فيختلف
الباب .

وكتب في هذا الفصل أيضًا : قال أبو عثمان المازني : يشأيان شاذ ، لأن شأوت على

أصله ، ولكنهم فتحوا يفعل للهمزة . فإذا قلت : يشأيان جعلتها ياء . فسألت أبا الحسن الأنخفش عن ذلك ، فقال : جاؤوا بـ « تشأى » ، وكأن الماضي على فعل ، فلذلك حين ألحقوه علامة التثنية جعلوه ياء . وهذا ليس على القياس ، لأن الألف بدل من الواو . وهو عندي غلط منهم . وتبعه على ذلك أبو الفتح بن جني .

(٣)

مواقف الشلويني وموازنات نحوية :

تكشف دراسة مواقف الشلويني من الزمخشري ، ومن غيره من النحاة ، عن مدى تمكنه ورسوخ قدمه في علوم العربية بعامة ، والنحو بخاصة ، وعن حسه النحوي ، ودقته في فهم الحدود وصياغتها الصياغة التي تجعلها جامعة مانعة ، وكذلك في حرصه على التفصيل في المسائل ، وقربه من الواقع اللغوي ، كما في موقفه من الاسم المعرب فقد جعله تسعة أنواع ، لا نوعين كما فعل الزمخشري ، واستقصائه للمذاهب النحوية ، وإطلاعه الواسع على آراء المتقدمين .

وهذا ما يظهر قيمة هذا الأثر النحوي ، وضرورة أن يكون بين أيدي الباحثين .

(أ) مواقف الشلويني من الزمخشري :

أولاً : يقول الزمخشري في الفصل الذي قدّم به للقسم الأول من الكتاب (قسم الأسماء) ، وأطلق عليه : « فصل في معنى الكلمة والكلام » ؛ يقول معرّفًا الكلام : « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ، كقولك : زيد أخوك ، وبشر صاحبك ، أو في فعل واسم ، نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر . وتسمّى الجملة »^(١) .

ولم يرتض الشلويني هذا الحد ، إذ وجدته ناقصاً ، فعقّب على ذلك :

(١) المفصل : ٦ .

« قلت : لو زاد : « تركيب اكتفاء » تمّ الحدّ ، للاستظهار على مثل : إن قام زيد ، وما أشبه ذلك »^(١) .

وعلى الرغم من دقة الملاحظة وحسن اختيار الإضافة المطلوبة ، فإن الأمثلة التي ضربها الزمخشري عقب التعريف تفيد ما أضافه الشلويني ، ذلك أنها مركبة تركيباً مفيداً يكتفى به . ولكنني أقول إن عبارة الشلويني تكمل الحدّ ، وتدفع التوهم ، وهذا المطلوب في الحدود بخاصة .

وقد تنبه لذلك ابن الحاجب ، وعبر بقوله :

« يريد - أي الزمخشري - بالإسناد إسناداً له إفادة ، وهو أن يحكم بشيء على شيء ، يقصد بذلك إفادة السامع ، لا إخباراً ، بدليل قولهم : هل زيد قائم ؟ فإن الإسناد موجود ، وليس بخبر »^(٢) .

وعبارة الشلويني تُغني عما قاله ابن الحاجب ، من أن مقصود الزمخشري من « الإسناد » إسناد الإفادة لا إسناد الإخبار .

ثانياً : يقول الزمخشري في أثناء حديثه عن المنوع من الصرف :

« والاسم يمتنع من الصرف متى اجتمع فيه اثنان من أسباب تسعة ، أو تكرر واحد منها ... »^(٣) . واستدرك الشلويني قائلاً :

« بل الأسباب أكثر من تسعة . ونقصه : شبه ألف الإلحاق بألف التأنيث ، وشبه الحرف الرابع من أسماء المؤنث بهاء التأنيث »^(٤) .

(١) المخطوطة الحمزاوية .

(٢) الإيضاح ١ : ٦١ .

(٣) الفصل : ١٦ .

(٤) المخطوطة الحمزاوية .

وأقول : إن ما قاله الشلويني صحيح بخصوص ألف الإلحاق ، فألف التأنيث سبب برأسه من أسباب منع الصرف ، يقوم مقام اجتماع علتين . يقول الزمخشري : « والتكرار - أي تكرار اثنين من أسباب منع الصرف - في نحو : بشرى وصحراء ومساجد ومصاييح ، نُزِلَ البناء على حرف تأنيث لا يقع منفصلاً بحال ، والزنة التي لا واحد عليها - يقصد صيغة منتهى الجموع - منزلة تأنيث ثان وجمع ثان »^(١) .

وقد جاء شبه ألف الإلحاق بألف التأنيث من حيث إنها زائدة ، ولا تدخل عليها تاء التأنيث لأن العلمية تحظر الزيادة ، كما تحظر النقص . ولذلك فهي تنصرف في النكرة ، نحو : هذا أرطى ومررت بأرطى ، فتتوينه يدل على تذكيره وصرفه . فإن سميت به رجلاً لم ينصرف للتعريف وشبه ألفه بألف التأنيث^(٢) .

وعليه فإن ألف الإلحاق تستحق أن تعد متفردة ، وتضاف إلى الأسباب التسعة . أما شبه الحرف الرابع نحو سعاد وزينب بهاء التأنيث فلا يستحق أن يعد سبباً فوق التسعة ، لأن نحو سعاد وزينب يدخل تحت قول الزمخشري : « والتأنيث اللازم لفظاً أو معنى »^(٣) .

يقول ابن يعيش : « وقوله : لفظاً أو معنى ، يريد باللفظ أن يكون فيه علامة تأنيث في اللفظ وإن لم يكن مسماه مؤنثاً ... ويريد بالمعنى أن يكون مسماه مؤنثاً ، وإن لم يكن فيه علامة التأنيث تقديرًا ، نحو هند وحجل وسعاد وزينب ... »^(٤) .

ثالثاً : يقول الزمخشري في الفصل الذي أوله :

« والاسم المعرب على نوعين : نوع يستوفي حركات الإعراب والتنوين كزيد ورجل ، ويسمى المنصرف ، ونوع يُختزل عنه الجر والتنوين لشبه الفعل ، ويحرك بالفتح في موضع الجر ... إلخ »^(٥) .

(١) المفصل : ١٨ .

(٢) ابن يعيش ١ : ٦٠ .

(٣) المفصل : ١٦ .

(٤) ابن يعيش ١ : ٦٠ .

(٥) المفصل : ١٦ .

وقد كان الشلويني أكثر تفصيلاً ، وأقرب إلى الواقع اللغوي ، إذ يقول :
 « الاسم المعرب بحسب دخول الحركات والتنوين فيه ينقسم تسعة أقسام ، أولها :
 ما يستوفي الحركات والتنوين ، كزيد وعمر . والثاني : ما لا يدخله شيء من ذلك ،
 نحو حبل . والثالث : ما يدخله الحركات فقط ، نحو الرجل . والرابع : ما يدخله
 التنوين فقط ، نحو عصي . والخامس : ما تدخله الضمة والكسرة والتنوين ، نحو
 هندات . والسادس : ما تدخله الضمة والكسرة ، نحو الهندات . والسابع : ما
 تدخله الضمة والفتحة فقط ، نحو أحمد . والثامن : ما تدخله الفتحة والتنوين ،
 نحو قاض . والتاسع : ما تدخله الفتحة فقط ، نحو القاضي »^(١) .

وإنما قلتُ : أقرب إلى الواقع اللغوي لأن نحو : الرجل منصرف ، ولا يدخله
 التنوين لوجود «أل» فيه ، ونحو هندات منصرف ولا يدخله الفتح لأنه جمع مؤنث ،
 ونحو قاض لا يظهر عليه الضم ، وهو منصرف ...

وقد فصل ابن يعيش مجمل الزمخشري في تقسيم الاسم المعرب فقال :
 فالمنصرف ما دخلته الحركات الثلاث مع التنوين ، سواء كان دخولها عليه لفظاً
 أو تقديرًا ، فاللفظ نحو رجل ... والتقدير نحو قولك : هذا عصا ... فهذه الأسماء
 كلها متمكنة وإن لم يظهر فيها الإعراب ، لأن عدم ظهور الإعراب إنما كان لنبو
 حرف الإعراب عن تحمل الحركة »^(٢) .

ولكن ما قاله ابن يعيش لا يشمل نحو : الرجل وهندات والهندات .

(١) المخطوطة الحمزاوية .

(٢) ابن يعيش ١ : ٥٧ .

رابعًا : يقول الزمخشري أثناء حديثه عن المبتدأ والخبر :

« ولا بد في الجملة الواقعة خبرًا من ذكر يرجع إلى المبتدأ »^(١) .

وعقب الشلويني قائلاً :

« قد لا يكون ثم ذكر يرجع إذا تم الكلام دونه واكتفي ، نحو : الحديث زيد منطلق ، وكذلك ضمير الحديث .. وذلك عندهم إذا كانت الجملة المبتدأ في المعنى . وقد يعاد لفظ المبتدأ عوضًا من ضميره ، وأكثره في التفخيم والتعظيم . كقوله : (الحاقة ما الحاقة) و (القارعة ما القارعة) »^(٢) .

وهاتان الحالتان اللتان ذكرهما الشلويني مشيرًا إلى استغناء الجملة الخبرية فيها عن ضمير يرجع إلى المبتدأ لم يعرض لهما الزمخشري . ولا يدخلان تحت قوله بعد : « وقد يكون الراجع معلومًا فيستغنى من ذكره ، وذلك في مثل قولهم : البر الكُربستين ، والسمن مَنَوَان بدرهم . وقوله تعالى : ﴿ ولَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ ﴾ »^(٣) .

فال حذف في المثالين الأولين لأن حصول العلم بالضمير أغنى عن ظهوره ، وفي الآية حذف لقوة الدلالة عليه^(٤) .

أما في الحالتين اللتين ذكرهما الشلويني فإن الضمير مستغنى عنه أصلًا ، لأن جملة الخبر هي المبتدأ في المعنى ، أو كُـرّر فيها لفظ المبتدأ .

خامسًا : يقول الزمخشري أثناء حديثه عن المنادى :

« وإذا كرر المنادى في حال الإضافة ففيه وجهان : أحدهما أن ينصب الاسمان

معًا ، كقول جرير :

(١) الفصل : ٢٤ .

(٢) المخطوطة الحمزاوية .

(٣) الفصل : ٢٤ .

(٤) ابن يعيش ١ : ٩١ .

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاةٍ عُمَرُ

وقول بعض ولده :

يَا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ

والثاني أن يُضم الأول ^(١) .

عقب الشلويني على ذلك بقوله : « في هذا النحو ثلاثة مذاهب : أحدها أن يكون المنادى مضافاً إلى عمرو في قولك : يا زيد زيد عمرو . والثاني أن المنادي مضاف إلى اسم محذوف . والثالث أن يكون : زيد عمرو مثل : ابن عمرو ، وتكون فتحة الأول إبتاعاً مثل : يا زيد بن عمرو .

والأول مذهب سيويه ، والثاني مذهب المبرد ، والثالث مذهب السيرافي ^(٢) .

والحقيقة أن التعقيب لم يصف وجهاً ثالثاً ، وإنما أخرج الوجه الأول ، وهو نصب الاسمين معاً تخريجاً : أحدهما لسيويه ، والآخر للمبرد .

وقد تحدث ابن يعيش بتفصيل أكثر على هذه المسألة ، إذ عرض أقوال الإعراب فيها ، وعلل كل قول ^(٣) .

سادساً : عقد الزمخشري خلال حديثه عن التمييز فصلاً ، جاء فيه :

« ولا ينتصب المُمَيِّز عن مفرد إلا عن تام . والذي يتم به أربعة أشياء : التنوين ونون التثنية ونون الجمع والإضافة ... » ^(٤) .

(١) الفصل : ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المخطوطة الحمزاوية .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١٠ .

(٤) الفصل : ٦٥ .

استدرك الشلويني على قوله : التنوين ، فقال :

« أو تقدير التنوين ، نحو : عندي ثلاثة عشر عبداً ونحوه ، وكذلك مثل : زيد أفضل منك أباً ، وما أشبهه »^(١) .

وقد فسر ابن يعيش تمام المفرد بأنه « لا بد أن يستوفي جميع ما يتم به ويؤذن بانفصاله مما بعده ، بحيث لا يصح إضافته إلى مابعده ، إذ المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد . فإذا لم يكن هناك ما يمنع الإضافة كان في حكم الناقص الذي لا يتم معناه إلا بما بعده من المضاف إليه »^(٢) .

وإذا كان ذلك فإن إضافة الشلويني في محلها ، لأن العدد المركب « ثلاثة عشر » وأفعّل التفضيل لا يضافان إلى مابعدهما ، فكأن التنوين موجود فيهما .

ومما يذكر أن كلاً من ابن يعيش وابن الحاجب لم يعرضا لهذين المثالين في شرحهما لكلام الزمخشري على الرغم من دخولهما في تفصيلات كثيرة .

سابعاً : عقد الزمخشري فصلاً ضمن كلامه عن الصفة ، قال فيه :

« ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساوياً لها . ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف إلى ما ليس معرفاً باللام ، لكونها أخص منه ، نحو جاءني الرجل صاحب عمرو »^(٣) .

ولم يوافق الشلويني على هذا الرأي الذي ينص على ضرورة أن يكون الموصوف أخص من الصفة أو مساوياً لها . والمقصود بالخصوصية درجة التعريف ، فالمضمر أعلى رتبة من العلم ، والعلم أعلى من اسم الإشارة ... وهكذا .

(١) المخطوطة الحمزاوية .

(٢) ابن يعيش ٢ : ٧١ ، ٧٢ .

(٣) الفصل : ١١٦ .

لم يوافق الشلويني إذن على ذلك ، وذهب مذهب الفراء الذي ينعت الأعم بالأخص ، قال الشلويني : « الفراء ينعت الأعم بالأخص ولا ينالي ، وهو الصحيح »^(١) .

وقد أيد ابن يعيش مذهب إليه الزمخشري ، وعلّل ذلك بأمرين : أولهما : أن الصفة تنمى للموصوف وزيادة في بيانه ، وزيادة تكون دون المزيد عليه . وأما أن تفوقه فلا ...

والثاني : أن الصفة خبر في الحقيقة ... فكما أن الخبر لا يكون إلا أعم من الخبر عنه أو مساوياً فكذلك هي^(٢) .

ويفهم مثل هذا من كلام ابن الحاجب^(٣) . وأراني أميل إلى مذهب إليه الثلاثة .

(ب) موازنات نحوية

هذه دراسة لمسائل اخترتها من « الحواشي » ووازنت بينها في ضوء شرح المفصل لابن يعيش ، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، وهم جميعاً عاشوا في عصر واحد . وقد حرصت على الحيطة العلمية ، فذكرت ما للشلويني وما عليه .

(١) المخطوطة الحمزوية .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٥٨ .

(٣) الإيضاح ١ : ٤٤٦ .

المسألة الأولى في العموم والخصوص والمساواة في عطف البيان

حدّ الزمخشري عطف البيان بقوله :
« هو اسم غير صفة ، يكشف عن المراد كشفها ، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة
المستعملة من الغربية إذا ترجمت بها »^(١) .

وقد تضمن هذا الحد ما يلي :

١ - أن عطف البيان اسم لا صفة .
والمقصود بالاسم : الاسم الصريح غير المأخوذ من الفعل كالكنى والأعلام^(٢) .
والمقصود بالصفة : التابع المأخوذ من فعل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم
ومعلوم وطويل وقصير^(٣) . وقد تبين أن « التابع » هو المقصود من قوله : « يكشف
عن المراد كشفها » .

٢ - أنه والصفة يشتركان في كونهما يوضحان ما قبلهما من معطوف عليه
وموصوف ، ويزيلان الاشتراك القائم بين متبوعيهما وغيرهما . فهما إذن من تمام ما
قبلهما^(٤) . وهذا مفهوم من قوله : « يكشف عن المراد كشفها » .

٣ - أنه تابع . وهذا مفهوم من قوله : « وينزل من المتبوع » . ولما كانت التوابع
جميعاً تجري مجرى متبوعها في الإعراب بخاصة^(٥) ، فإن عطف البيان يجري على ما قبله
في الرفع والنصب والجر .

٤ - أنه يختلف عن الصفة في كونه اسماً صريحاً ، يجري مجرى الترجمة لمتبوعه لقيامه
بالشهرة دونه . وهذا مفهوم من قوله : « وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة
من الغربية إذا ترجمت بها » . أما الصفة فهي تدل على بعض أحوال الذات^(٦) .

(١) المفصل : ١٢٢ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٧١ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ٧١ .

(٤) ابن يعيش ٣ : ٧١ .

(٥) المفصل ١١٠ وابن يعيش ٣ : ٣٨ .

(٦) المفصل ١١٤ .

لم يورد الشلوبيني الحد الذي ذكره الزمخشري ، ولكنه اختار أن يأتي بإحدى الخصائص التي تميز عطف البيان عن الصفة . يقول :

« لا يلزم في عطف البيان أن يكون مساوياً للمعطوف عليه أو أعم منه . بل قد يتبع فيه الأخص لما هو دونه »^(١) .

وهذه من مسائل الصنعة النحوية ، فقد حدد النحاة مراتب التعريف ، فجعلوا الضمير في أعلى المراتب ، يليه العلم ، فاسم الإشارة ، فاسم الموصول ، فالمحلى بأل^(٢) .

وفي باب عطف البيان لا يلزم - كما ذكر الشلوبيني - أن يكون التابع أعرف أو أخص من متبوعه « ألا ترى أنهم أجازوا : يا أيها الرجل زيد ، على عطف البيان »^(٣) .

وهذا بخلاف باب الصفة ، ففيه من حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساوياً لها ، يقول الزمخشري : « ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساوياً لها . ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف إلى مالميس معرفاً باللام ، لكونها أخص منه ، نحو جاءني الرجل صاحب عمرو »^(٤) .

وإذا أردنا أن نقول في حق الصفة عبارة على شاكلة عبارة الشلوبيني في عطف البيان فإنها تكون : يلزم في الصفة أن تكون أعم من الموصوف أو مساوية له . هذا مذهب الزمخشري في الصفة . وهو خلاف ماذهب إليه الفراء ، وتابعه الشلوبيني^(٥) .

(١) المخطوطة الحمزاوية .

(٢) الفصل : ١٩٧ .

(٣) المخطوطة الحمزاوية .

(٤) الفصل : ١١٦ .

(٥) المخطوطة الحمزاوية .

وقد تنبه ابن يعيش إلى الفرق بين عطف البيان والصفة فقال :
« إن النعت حكمه أن يكون أعم من المنعوت ولا يكون أخص منه . ولا يلزم
ذلك في عطف البيان . ألا ترى أنك تقول : مررت بأخيك زيد . وزيد أخص من
أخيك »^(١) .

وعُدَّ مع هذا الفرق فروقاً ثلاثة أخرى ، هي :

١ - « أن النعت بالمشتق أو ما ينزل منزلة المشتق على ما تقدم . ولا يلزم ذلك
في عطف البيان لأنه يكون بالجوامد .

٢ - أن عطف البيان لا يكون إلا في المعارف ، والصفة تكون في المعرفة والنكرة .

٣ - أن النعت يجوز فيه القطع فينتصب بإضمار فعل أو يرتفع بإضمار مبتدأ .
ولا يجوز ذلك في عطف البيان »^(٢) .

ومن تمام الفائدة أن ننقل ما ذكره ابن يعيش أيضاً من الأوجه التي يشبه فيها عطف
البيان الصفة . يقول : « وجملة الأمر أن عطف البيان يشبه الصفة من أربعة أوجه :

١ - أحدها أن فيه بياناً للاسم المتبوع كما في الصفة .

٢ - أن العامل فيه هو العامل في الأول المتبوع بدليل قولك : يازيد زيد وزيداً ،
بالرفع على اللفظ ، والنصب على الموضع ، كما تقول : يازيد الظريف والظريف ،
وياعبد الله زيداً بالنصب كما تقول : ياعبد الله الظريف .

٣ - أنه جارٍ عليه في تعريفه كالصفة .

٤ - امتناعه أن يجري على المضمر ، كما يمتنع من الصفة »^(٣) .

(١) ابن يعيش ٣ : ٧٢ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٧٢ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ٧١ .

أما ابن الحاجب فلم يعرض لمسألة العموم والخصوص والمساواة في باب عطف البيان ، كما أنه لم يعرض لأوجه الاتفاق والاختلاف بين عطف البيان والصفة . واكتفى بأن علّق على حد الزمخشري لعطف البيان بإيراد حدٍّ آخر : « ويقال أيضًا : تابع غير صفة أتى به لبيان الأول »^(١) .

بعد هذا العرض نخلص إلى النتائج التالية :

أولاً : لم يثر الشلوبيني من الفروق بين عطف البيان والصفة سوى مسألة العموم والخصوص والمساواة بين عطف البيان ومتبوعه . وقد انكشف الفرق بين عطف البيان والصفة من مراجعة كلام الزمخشري على الصفة ، وشرح ابن يعيش .
ثانيًا : كان ابن يعيش أكثر تفصيلًا ، إذ جمع أوجه الوفاق والخلاف بين عطف البيان والصفة .

ثالثًا : لم يأت ابن الحاجب بشيء في هذا الموطن ، واكتفى بإيراد تعريف آخر لعطف البيان ، أوجز من تعريف الزمخشري .

المسألة الثانية

في الفرق بين عطف البيان والبدل

فرق الزمخشري بين عطف البيان والبدل بأمرين :

١ - أن عطف البيان في التقدير من جملة واحدة ، وأن البدل في التقدير من جملة أخرى .

٢ - أن متبوع عطف البيان هو المقصود بالحديث ، وعطف البيان جاء لتوضيح أمره ، في حين أن البدل على خلاف ذلك ، فهو المقصود ، ومتبوعه توطئة له .

(١) الإيضاح ١ : ٤٥٣ .

يقول : « والذي يفصله - أي عطف البيان - لك من البديل شيئان :

أحدهما : قول المزار :

أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بشرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعَا

لأن بشرًا لو جعل بدلًا من البكري - والبديل في حكم تكرير العامل - لكان التارك في التقدير داخلًا على بشر .

والثاني : أن الأول هاهنا هو ما يعتمد بالحديث ، وورود الثاني من أجل أن يوضح أمره ، والبديل على خلاف ذلك ، إذ هو - كما ذكرت - المعتمد بالحديث ، والأول كالبساط لذكره ^(١) . وقبل أن نتقل إلى ما ذكره الشلويني تعقيبًا على هذين الشئين اللذين يفصلان بين عطف البيان والبديل نورد ما يلي :

١ - أن الفروق بين عطف البيان والبديل ، إنما تكون في بدل الكل من الكل ، من حيث إن هناك شبهًا بينهما ، فكل منهما تابع ، وأن الثاني هو الأول في الحقيقة ^(٢) .

٢ - أن كون البديل في حكم تكرير العامل هو على الصحيح ^(٣) .

وقد أضاف الشلويني إلى وجهي الافتراق بين عطف البيان والبديل صورة أخرى ، تدخل ضمن قاعدة أن عطف البيان في التقدير من جملة واحدة ، وأن البديل في نية تكرير العامل . وهذه الصورة واردة في باب النداء في مثل قولك : يا أخانا زيدًا ، ويا أخانا زيد ^(٤) . ف« زيدًا » عطف بيان ، و« زيد » بدل . وإنما حكمنا على الأول بأنه عطف بيان ، لأنه لو كان بدلًا لوجب أن تقول : يا أخانا زيد ، لأن التقدير : يا أخانا يازيد ، على تكرير العامل .

(١) الفصل : ١٢٣ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٧٢ .

(٣) ابن يعيش ٣ : ٧٢ .

(٤) المخطوطة الحمزاوية .

كما أضاف وجهين آخرين من وجوه الافتراق ، وهما :

١ - « أن البدل قد يكون هو المبدل منه بعينه ، وقد يكون جزءاً منه ، ويكون معنى يشتمل عليه المبدل منه . وعطف البيان هو المعطوف عليه أبداً .

٢ - أن البدل قد يكون بالمعارف والتكرات ، وبالأسماء الظاهرة والمضمرة . وعطف البيان لا يكون إلا بالأسماء المعارف الظاهرة عند البصريين . وقد شرط المؤلف - الزمخشري - أن تكون جامدة غير مشتقة ^(١) .

وذكر ابن يعيش الوجوه التي ذكرها الشلوبيني ، لكنه وزع الوجه الأخير في وجهين . قال : « الثاني أن عطف البيان يجري على ما قبله في تعريفه ، وليس كذلك البدل ، لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة ، والمعرفة من النكرة . ولا يجوز ذلك في عطف البيان . الثالث : أن البدل يكون بالمظهر والمضمر ، وكذلك المبدل منه ، ولا يجوز ذلك في عطف البيان » ^(٢) .

ويتميز نص الشلوبيني بأنه ألمح إلى أن كون عطف البيان اسماً معرفة ظاهراً شرط بصري ، مما يشير إلى أن الكوفيين لا يرون ضرورة ذلك .

المسألة الثالثة

في الخبر والاسم في بابي كان وإن

تحدث الزمخشري عن هذه المسألة في القسم الأول من « مفصله » ، وهو قسم الأسماء ، ضمن المنصوبات .

وظاهر كلامه فيها أن معمولي كان وإن مشبهان بالفاعل والمفعول به ، لأنهما - أي كان وإن وبأيهما - مشبهان بالفعل المتعدي . يقول : « لما شُبه العامل في العامل

(١) المخطوطة الحمزاوية .

(٢) ابن يعيش ٣ : ٧٢ .

في البابين بالفعل المتعدي شُبه ما عُمِل فيه بالفاعل والمفعول «^(١)» .

ولكنّ هذا الظاهر يدخل عليه أن الزمخشري لم يذكر اسم كان في المرفوعات ،
في حين ذكر خبر « إن » في المرفوعات . وهذا يعني أن اسم كان عنده فاعل ، وليس
مشبهاً بالفاعل .

وهذا ما فهمه الشلويني واستقرّ لديه ، حيث يقول :

« جعل سيبويه الخبر في باب كان مفعولاً به ، والاسم فاعلاً . ووافقه المؤلف
في الاسم لدخوله تحت حد الفاعل . وخالفه في الخبر لأنه لا يدخل تحت الحد الذي
ذكره في المفعول به »^(٢) .

وإذا رجعنا إلى حدّي الفاعل والمفعول به لدى الزمخشري نجدهما كالتالي :
« الفاعل هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدماً عليه أبداً .. وحقه الرفع .
والأصل أن يلي الفعل ، لأنه كالجزء منه . فإذا قُدِّم عليه غيره كان في النية
مؤخراً »^(٣) .

« والمفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل .. ويجيء منصوباً بعامل مضمّر
مستعمل إظهاره أو لازم إظهاره »^(٤) .

وصورة حد الفاعل يدخل فيها حقاً اسم كان ، فهو لم يقتصر في حدّه الفاعل
على كون المسند إليه فعلاً ، بل أضاف إليه : « أو شبهه » .

(١) الفصل : ٧٢ .

(٢) المخطوطة الحمزاوية .

(٣) الفصل : ١٨ .

(٤) الفصل : ٣٤ .

أما صورة حد المفعول به فلا يدخل فيها خبر كان ، لأنه ليس واقعاً عليه الفعل .
والحقيقة أن ظاهر كلام الزمخشري هنا من أن معمولي كان وإن مشبهان بالفاعل
والمفعول به مذهب كثير من النحويين^(١) .

أما جعله اسم كان فاعلاً ، على ما جزم به الشلويني ، فهو مذهب سيويه^(٢) .
ولم يعرض الشلويني صراحة لخبر « إن » هنا . ولم يكن في حاجة إلى ذلك ،
فقد تحدث عنه الزمخشري ضمن المرفوعات ، وصرح بأنه ملحق بالمفعول به . يقول :
« هو - أي خبر إن وأخواتها - المرفوع في نحو قولك : إن زيداً أخوك ..
وارتفاعه عند أصحابنا بالحرف لأنه أشبه الفعل في لزومه الأسماء ، والماضي منه في
بنائه على الفتح ، فألحق منصوبه بالمفعول ومرفوعه بالفاعل ... »^(٣) .

وقد سكت الشلويني في هذا الموطن ، فلم يعلق على إلحاق منصوب « إن »
بالمفعول ، ومرفوعها بالفاعل ، مما يفهم أنه لا يخالف المؤلف في ذلك .

وإذا كان الشلويني قد حسم القضية ، وجزم بأن الزمخشري يرى أن اسم كان
فاعل ، وأن خبرها مشبه بالمفعول ، فإن ابن الحاجب حاول أن يوفق بين ظاهر كلام
الزمخشري في المنصوبات ، وإسقاطه اسم كان في المرفوعات . وقد تلخص توفيقه في :
١ - أن يكون الزمخشري اختار المذهب الأول ، وهو أنه فاعل ، فلم يذكره
في المرفوعات .

ثم اختار ههنا - في المنصوبات أنه مشبه بالفاعل .

(١) الإيضاح ١ : ٣٧٩ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٩ .

(٣) الفصل : ٢٧ .

٢ - أن يكون الكلام على خلاف ظاهره ، وذلك بأن يحمل قوله : شبه العامل في البابين .. إلخ ، على أن « إن » شبهت بالفعل المتعدي باعتبار معموليها جميعاً و « كان » شبهت به باعتبار منصوبها خاصة . ويكون قوله : شبه ما عمل فيه بالفاعل ، يعني خبر إن ، والمفعول يعني منصوب إن وخبر كان جميعاً^(١) .

وعلى هذا يكون مرفوع كان فاعلاً ، على ما تقدم ، ويكون قد ترك ذكره في المرفوعات ، لكونه دخل في حد الفاعل .

و لم يفظن ابن يعيش إلى عدم ذكر الزمخشري اسم كان في المرفوعات . ولذا فإنه لم يعرض للتوفيق بين كلام الزمخشري في المنصوبات وسكوته في المرفوعات ، واختار أن يكون اسم كان وخبرها مشبهين بالفاعل والمفعول به ، وأيد ذلك بأن الفاعل والمفعول قد يتغايران ، في حين أن معمولي كان واحد في المعنى ، يقول : « ويؤيد عندي أن مرفوعها - أي كان - ليس فاعلاً ، وأن منصوبها ليس مفعولاً في الحقيقة أن الفاعل والمفعول قد يتغايران ، نحو ضرب زيد عمراً ، فزيد غير عمرو . والمرفوع في باب كان لا يكون إلا المنصوب في المعنى ، نحو كان زيد قائماً ، فالقائم ليس غير زيد ، فاعرفه »^(٢) .

ولن أغادر هذه المسألة قبل أن أقول :

إني ميال إلى ما ذهب إليه أكثر النحويين ، من أن اسم كان وخبرها مشبهان بالفاعل والمفعول به ، وليسا فاعلاً ومفعولاً حقيقة ، مخالفًا بذلك ما ذهب إليه سيويه فيهما ، وما ذهب إليه الشلوبيني في اسم كان ، وذلك للأسباب التالية :

أولاً : أن الفاعل هو من قام بالفعل ، أو بالحدث ، وكان وأخواتها لا تدل على حدث أصلاً ، بل تفيد الزمان وحده . ولذلك فهي لا تستغني عن الخبر . وإذا كان الأمر كذلك فاسم كان ليس فاعلاً لأنه لا يوجد فعل - حدث ، والحدث الموجود جاء من الخبر ، وما « كان » إلا ظرف لوقوعه .

(١) ينظر الإيضاح ١ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) ابن يعيش ٧ : ٩٧ .

يقول ابن يعيش في حق كان الناقصة : « تفتقر إلى الخبر ولا تستغني عنه ، لأنها لا تدل على حدث ، بل تفيد الزمان مجرداً من معنى الحدث ، فتدخل على المبتدأ والخبر لإفادة زمان الخبر ، فيصير الخبر عوضاً من الحدث فيها . فإذا قلت : كان زيد قائماً ، فهو بمنزلة قولك قام زيد ... »^(١) .

ثانياً : خبر كان ليس مفعولاً ، كما ذهب إلى ذلك سيبويه . وكيف يكون مفعولاً ، وليس هناك حدث وقع عليه . بل إنه الحدث الذي يسند إلى المبتدأ .

يقول ابن يعيش في خبر كان وأخواتها : « ولا يجوز ذلك - أي إسقاط المفعول للأفعال الحقيقية - في خبر هذه الأفعال - الناقصة - وإن كانت مشبهة بتلك ، والعلة في ذلك ما ذكرناه من أن الخبر قد صار كالعوض من الحدث ، والفائدة منوطة به ، فكما لا يجوز إسقاط الفعل في : قام زيد ، فكذلك لا يجوز حذف الخبر لأنه مثله »^(٢) .
ونلخص ما جاء في هذه المسألة في النقاط التالية :

١ - نسب الشلوبيني الرأي القائل بكون اسم كان فاعلاً ، وخبرها مفعولاً به ، إلى سيبويه ، في حين لم يشر إلى ذلك كل من ابن الحاجب وابن يعيش .

٢ - كان الشلوبيني واضحاً في أن المؤلف وافق سيبويه في أن اسم كان فاعل ولم يوافق في أن خبرها مفعول به ، لأنه لم يذكر الاسم في المرفوعات ، وذكر خبرها في المنصوبات .

وقد انتبه إلى هذه الجزئية ابن الحاجب ، في حين لم يشر إليها ابن يعيش مقررًا أن معمولي كان مشبهان بالفاعل والمفعول به .

٣ - أيدت ما ذهب إليه أكثر النحويين من أن اسم كان وخبرها مشبهان بالفاعل والمفعول ، وليس فاعلاً ومفعولاً .

٤ - لم يكشف الشلوبيني عن موقفه من المسألة ، واكتفى بشرح كلام الزنخشري .

* * *

(١) ابن يعيش ٧ : ٩٧ .

(٢) ابن يعيش ٧ : ٩٧ .

خاتمة

بعد هذه العجالة لا يسعنا إلا أن نقول : إن ما كتبناه ليس إلا ضوءاً خافتاً ، فالكتاب بحاجة إلى دراسة جامعية أو بحث رصين يكشف ما فيه ، ويضعه في مكانه بين مؤلفات الشلوبيني بخاصة ، والتأليف النحوي بعامة .

ولا شك أن ذلك لن يتضح بدون إجراء موازنات مستفيضة بين « الحواشي » والشروح الأخرى التي كتبها العلماء على « الفصل » .

كما أنه لن يتضح بدون استخراج آراء الشلوبيني في المخطوطة ؛ وتقييمها في ضوء آرائه في مصنفاته ، وفي مصنفات الآخرين .

* * *

المصادر والمراجع

- الأعلام ، لخير الدين الزركلي . ط ٧ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- الإيضاح في شرح المفصل ، لابن الحاجب ، تحقيق د. موسى بناي العلي . بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٨٣م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري ، تحقيق أسد الله إسماعيليان . طهران : مكتبة إسماعيليان . (مصورة دار المعرفة - بيروت) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد . القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥١هـ .
- شرح المفصل ، لابن يعيش . القاهرة : مكتبة المتنبّي ، بيروت : عالم الكتب .
- الكتاب ، لسيبويه . ط ٣ . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي . بيروت : دار بيروت ، دار صادر ، ١٣٧٦هـ - ١٩٧٥م .
- المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ط ٢ . بيروت : دار الجيل .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، حققه : د. إحسان عباس . بيروت : دار صادر .

* * *

اصطلح العرب على طريقة للدلالة على
الأعداد دون تلفظ ، مستخدمين في ذلك
الأيدي والأصابع ! وأطلقوا عليه حساب
اليد ، أو حساب العقود ، أي عقود الأصابع .
وفهم هذه الطريقة محل ألغاز في المخطوطات
كثيراً ما تقف عقبة أمام شدة الباحثين ، بل
حتى المتمرسين منهم ، في فهم النصوص .
وأكثر من ذلك في تقدير قيمة المخطوطة ،
وتحديد تاريخ تأليفها أو نسخها .
القضية هامة ، والموضوع فريد .

لوح الضبط في علم حساب القبط لابن المغربي

د. رمضان عبد التواب *

« المجلة »

* أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وعضو في ٣١ هيئة علمية وندوة ومؤتمراً .
له ١٠ مؤلفات ، وترجم ٥ كتب ، وحقق ٣٠ كتاباً ، وكتب ٧٦ مقالاً وبحثاً علمياً في الدوريات الصادرة
في الوطن العربي .

بسم الله الرحمن الرحيم



بدأت في تحقيق كتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد
عندما القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤) قبل أكثر من
ثلاثين عاما ، رأيت وأنا أجمع تراجم الرجل من هنا
وهناك ، نصا وقفت أمامه طويلا حينذاك ، ولم أتبين له وجهها أو أعرف له
حقيقة ، وهذا النص يذكره « علي بن عبد العزيز » تلميذ أبي عبيد ؛ يقول :
« قال علي بن عبد العزيز : حضرت أبا عبيد ببغداد ، حتى جاءه رجل يخدم
السلطان ، فجثا بين يديه ، وقال : بعثني الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر ،
وبلغه عنك علة ، وقد أتيتك بمتطيب . فكشف أبو عبيد سراويله عن ساقيه
وبه قرح . فقال له المتطيب : هذه مرة بين الجلدين ، كم أتى عليك ؟ فقال
أبو عبيد : وما في هذا مما يستفاد ؟ قال : لأحمل الدواء على قدر القوى ،
فقال وعقد بيده : ثمانيا وستين ! »^(١) .

وقد حاولت عبثا ، أن أفهم آنذاك كيفية عقد اليد للدلالة على الثانية
والستين في حادثة أبي عبيد تلك . وتوالى الأيام والشهور والسنون ، وتزداد
قراءاتي في بطون التراث العربي ، وتتوالى عندي النصوص التي تذكر عقدا
آخر للأصابع بلا شرح للكيفية . وقد قيدت منها في جذاذاتي النصوص التالية :

١ - أورد ابن قتيبة البيت التالي للفرزدق :

يَهْزُ الْهَرَائِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الْخُصَى بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلِ

ثم شرحه فقال : « يَهْزُ : ينتزع . والهرانع : القمل ، واحدها هِرْنَع .
عَقْدُهُ : يعني عقده ثلاثين »^(٢) .

٢ - يقول الطرطوشي : « فإذا صنم يشير بإصبعه إلى الأرض قد عقد أربعين »^(٣) .

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٢٠ .

(٢) المعاني الكبير ١/ ٥٨٤ ، ٢٤/ ٦٨٠ ، ٦٨١ . وانظر النقائض ق ٣٩/ ٤٨ (١/ ١٩٩) .

(٣) سراج الملوك للطرطوشي ٢٤٣ .

٣ - روى ياقوت الحموي ، عن أبي العلاء المعري ، أنه سمع أنه لما حضرت الزَّجَّاجَ الوفاة ، سئل عن سنه ، فعقد لهم سبعين ^(١) .

وأول تفسير لكيفية بعض هذه العقود قرأته منذ سنوات ، في نص لابن الأثير ، يقول فيه : « في الحديث : فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وعقد يده تسعين . وعقد التسعين من مواضع الحُسَّاب ، وهو أن تجعل رأس الإصبع السبابة في أصل الإبهام ، وتضمها حتى لا يبين بينهما إلا خلل يسير » ^(٢) .

وقد أفاض ابن حجر العسقلاني في شرح كيفيات مجموعة من العقود ، بمناسبة الحديث الذي جاء في صحيح البخاري . يقول ابن حجر في شرح الحديث الذي فيه من رواية زينب بنت جحش عن رسول الله ﷺ أنه قال : ويل للعرب من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها .

ومن رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج - مثل هذه - وعقد وُقيب (شيخ روى عنه البخاري) تسعين :

« قوله : مثل هذه - وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها : أي جعلهما مثل الحلقة . وقد تقدم في رواية سفيان بن عيينة : وعقد سفيان تسعين أو مائة .

« وفي رواية سليمان بن كثير عن الزهري عند أبي عوانة وابن مردويه مثل هذه : وعقد تسعين ولم يعين الذي عقد أيضا .

« وفي رواية مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة : وعقد سفيان عشرة .
« ولا بن حبان من طريق شريح بن يونس عن سفيان : وحلق يده عشرة ، ولم يعين أن الذي حلق هو سفيان .

(١) معجم الأدباء ١ / ١٣٠ وطبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٢١٦ . وانظر : لسان العرب (ردم) ١٥ / ١٢٧ .

« وأخرجه من طريق يونس عن الزهري بدون ذكر العقد . وسيأتي في الحديث الذي بعده : **وعقد وهيب تسعين** . وهو عند مسلم أيضا .

« قال عياض وغيره : هذه الروايات متفقة إلا قوله : **عشرة** . قلت : وكذا **الشك في المائة** ؛ لأن صفاتها عند أهل المعرفة بعقد الحساب مختلفة ، وإن اتفقت في أنها تشبه الحلقة ؛ **فعقد العشرة** : أن يجعل طرف السبابة اليمنى في باطن طي عقدة الإبهام العليا . **وعقد التسعين** : أن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها ، ويضمها ضما محكما ، بحيث تنطوي عقدتاها ، حتى تصبح مثل الحية المطوّقة . ونقل ابن التين عن الداودي أن صورته أن يجعل السبابة في وسط الإبهام . ورده ابن التين بما تقدم فإنه المعروف . **وعقد المائة** مثل عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى . فعلى هذا **فالتسعون والمائة متقاربان** ؛ ولذلك وقع فيهما **الشك** . وأما **العشرة** فمغايرة لهما .

« قال القاضي عياض : لعل حديث أبي هريرة متقدم ، فزاد الفتح بعده القدر المذكور في حديث زينب .

« قال ابن العربي : في الإشارة المذكورة دلالة على أنه **عليه السلام** كان يعلم عقد الحساب ، حتى أشار بذلك لمن يعرفه . وليس في ذلك ما يعارض قوله في الحديث الآخر : **إنّا أمة لا نحسب ولا نكتب** ؛ فإن هذا إنما جاء لبيان صورة معينة خاصة . قلت : والأولى أن يقال : المراد بنفي الحساب : ما يتعاناها أهل صناعته من الجمع والفدلكة والضرب ونحو ذلك ؛ ومن ثم قال : **ولا نكتب** .

« وأما عقد الحساب ، فإنه اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ، ليستغنوا به عن التلفظ . وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع ، فيضع أحدهما يده في يد الآخر ، فيفهمان المراد من غير تلفظ ، لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما . فشبه النبي **عليه السلام** قدر ما فتح من السد بصفة معروفة عندهم .

« وقد أكثر الشعراء التشبيه بهذه العقود . ومن طريف ما وقفت عليه في النظم في ذلك قول بعض الأدباء :

رُبَّ برغوثة ليلةً بت منه وقوادي في قبضة التسعين
أسرته يد الثلاثين حتى ذاق طعم الحمام في السبعين

وعقد الثلاثين : أن يضم طرف الإبهام إلى طرف السبابة ، مثل من يمسك شيئاً لطيفاً كالإبرة ، وكذلك البرغوثة . وعقد السبعين : أن يجعل طرف ظفر الإبهام بين عقدتي السبابة من باطنها ويلوى طرف السبابة عليها ، مثل ناقد الدينار عند النقد^(١) .

وأول ما قرأت من إشارات إلى كتب ألفت في هذا الموضوع ، كان هو ما كتبه عبد القادر البغدادي ، وهو يشرح بيت الفرزدق السابق ، حين قال : « وعَقْدُهُ وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف . وفسره ابن حبيب (في شرح المناقضات) وابن قتيبة (في أبيات المعاني) وقالوا : يعني عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناول القملة بأصبعين : الإبهام والسبابة . واعلم أن العقود والعقد نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد منه في الحديث : وعَقَدَ عَقْدَ تسعين . » وقد ألفوا فيه كتباً وأراجيز ، منها أرجوزة أبي الحسن علي ، الشهير بابن المغربي . وقد شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان الصوفي . ومنها في عقد الثلاثين :

واضممهما عند الثلاثين ثرى كقابض الإبرة من فوق الثرى

قال شارحها : أشار إلى أن الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف السبابة ، أي جمع طرفيهما ، كقابض الإبرة^(٢) .

وقد ذكر حاجي خليفة شيئاً عن هذا النوع من الحساب ، وأشار إلى بعض الكتب المؤلفة فيه ، فقال : « علم حساب العقود ، أي عقود الأصابع . وقد وضعوا كلا

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣/ ١٠٧ .

(٢) خزنة الأدب ٣/ ١٤٧ .

منها بإزاء أعداد مخصوصة ، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع أحادا وعشرات ومئات وألوفاً ، ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الألوف فما فوقها . وهذا عظيم النفع للتجار ، سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر ، وعند فقد آلات الكتابة ، والعصمة عن الخطأ أكثر من حساب الهواء .

« وكان هذا العلم ، يستعمله الصحابة رضي الله عنهم ، كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في التشهد أنه عقد خمساً وخمسين . يعني أن النبي ﷺ عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام ، وحلق الإبهام معها . وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرقوم ، فالراوي ذكر المدلول وأراد الدال . وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندهم .

« وفي هذا العلم أرجوزة لأبن المغربي أورد فيها مقدار الحاجة ، ورسالة لشرف الدين اليزدي أورد فيها قدر الكفاية »^(١) .

والرسالة الأخيرة التي ذكرها حاجي خليفة ، مؤلفة باللغة الفارسية . وقد وصلت إلينا منها مخطوطة بدار الكتب المصرية . كما يتبين لنا حصر الكتب المؤلفة في موضوع حساب العقد ، فيما يلي :

١ - لوح الضبط في علم حساب القبط ، لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن المغربي^(٢) (توفي سنة ٤٠٠ هـ) .

منه مخطوطة في خمس صفحات برقم ١٠٨٨ عمومية (ومنها ميكرو فيلم برقم ١٤٢ رياضيات^(٣) . وقد اعتمدنا عليها في تحقيق النص (الرمز ع) .

(١) كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ١/ ٦٦٤ ، ٦٦٥ . وانظر : صحيح مسلم ٨٠/٥ ، وإخلاص النائي ١/ ١٤٩ .

(٢) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٨٨/٥ .

(٣) فهرس المخطوطات المصورة صفحة ٩٤ (العلوم ٢/٣ الرياضيات) .

ومنه كذلك مخطوطة أخرى في أربع صفحات بدار الكتب المصرية (برقم ٣٩٥٧ ك) . وقد اعتمدنا عليها كذلك (الرمز ك) .

وقال حاجي خليفة عن هذا الكتاب : « منظومة في حساب اليد ، لابن المغربي . أولها : الحمد لله القدير العالم ... إلخ . شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان الصوفي . أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ »^(١) .

٢ - القول المفرد في تعريف الحساب بالعقد ، لغالي بن موسى (المتوفى سنة ٩٧٦ هـ) . وهو شرح لأرجوزة ابن المغربي .

ومنه مخطوطة (في ثمانى صفحات) في قسم إحياء التراث الإسلامي في بيت المقدس (رقم الحفظ ٢٠٣ / ١) مجموع رقم ١٤ . وقد ذكر في آخره أن مؤلف الأرجوزة هو : عيسى بن أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحنفي . وهو خطأ محض . وقد اعتمدنا على هذه المخطوطة كذلك (الرمز : ق) .

٣ - كتاب حساب اليد ، لأبي الحسن علي المعروف بابن المغربي ، بشرح زين الدين عبد القادر بن أبي الحسن نور الدين علي بن زين الدين شعبان الصوفي . ومنه مخطوطة برقم ٦٧٤ رياضية ، بدار الكتب المصرية (مكتوبة سنة ١١٥٠ هـ تقريباً) وهي في ثمانى ورقات .

وقد اعتمدنا على هذه المخطوطة كذلك (الرمز ص) .

٤ - التكملة في علم الحساب ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) .

منه مخطوطة برقم ٧٩٣ رياضية بدار الكتب ، وطبع بتحقيق الدكتور أحمد سعيدان . (الثالث والرابع منه في معرفة رسوم حساب اليد) .

(١) كشف الظنون ١٨٦٦ .

٥ - أرجوزة لامية في حساب اليد ، لشمس الدين محمد المشهور بشعلة (المتوفى سنة ٨٦٢ هـ) .

منه مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٣٩٦٤ (صفحتان في المجموع . والكتاب هو السابع فيه) .

٦ - رسالة في معرفة الأعداد بالأصابع ، لمؤلف مجهول .

منه مخطوطة في صفحتين بدار الكتب المصرية (رقم ٣٩٦٤) وهي السادسة في المجموع . وقال عنها الفهرس : إنها كتبت سنة ٨٦٢ هـ . وهو تاريخ وفاة ابن شعلة ١

٧ - رسالة في بيان ضابطة عقود الأعداد وتفاصيل صورها ، لأحمد الحسيني . منه مخطوطة في أربع صفحات بدار الكتب المصرية (رقم ٦٣٥ مجاميع طلعت) . وهي العاشرة في المجموع المخطوط سنة ١١٧٠ هـ .

٨ - دفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد ، للشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين (ولد سنة ١١٦٨ هـ . وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ) .

منه مخطوطة (برقم ٣١٠ رياضيات تيمور) في سبع صفحات ، بخط أحمد تيمور باشا . وقد عنوانها بفائدة مهمة في الحساب بعقد الأصابع . وقال في آخر الصفحة الرابعة : « انتهى من خاتمة رسالة دفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد ، تأليف خاتمة المحققين الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين ، صاحب الحاشية على الدر المختار » . ثم زاد ثلاث صفحات بعنوان : « فائدة في الحساب » وقال في آخرها : يقول الفقير أحمد تيمور : رأيت هذه الفوائد في بعض الأوراق ، فقيدتها هنا لئلا تضيع . في ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ .

٩ - شرح الحاوي في الحساب ، لابن الهائم ، لزين الدين عبد القادر بن علي ابن شعبان الزيات المصري ، زين الدين الشافعي ، المعروف بابن شعبان (المتوفى سنة ٨٩٢ هـ) .

ذكره في هدية العارفين ١/ ٥٩٧ وإيضاح المكنون ١/ ٣٩٠ .

١٠ - رسالة في بيان حساب اليد ، لشرف الدين علي اليزدي .

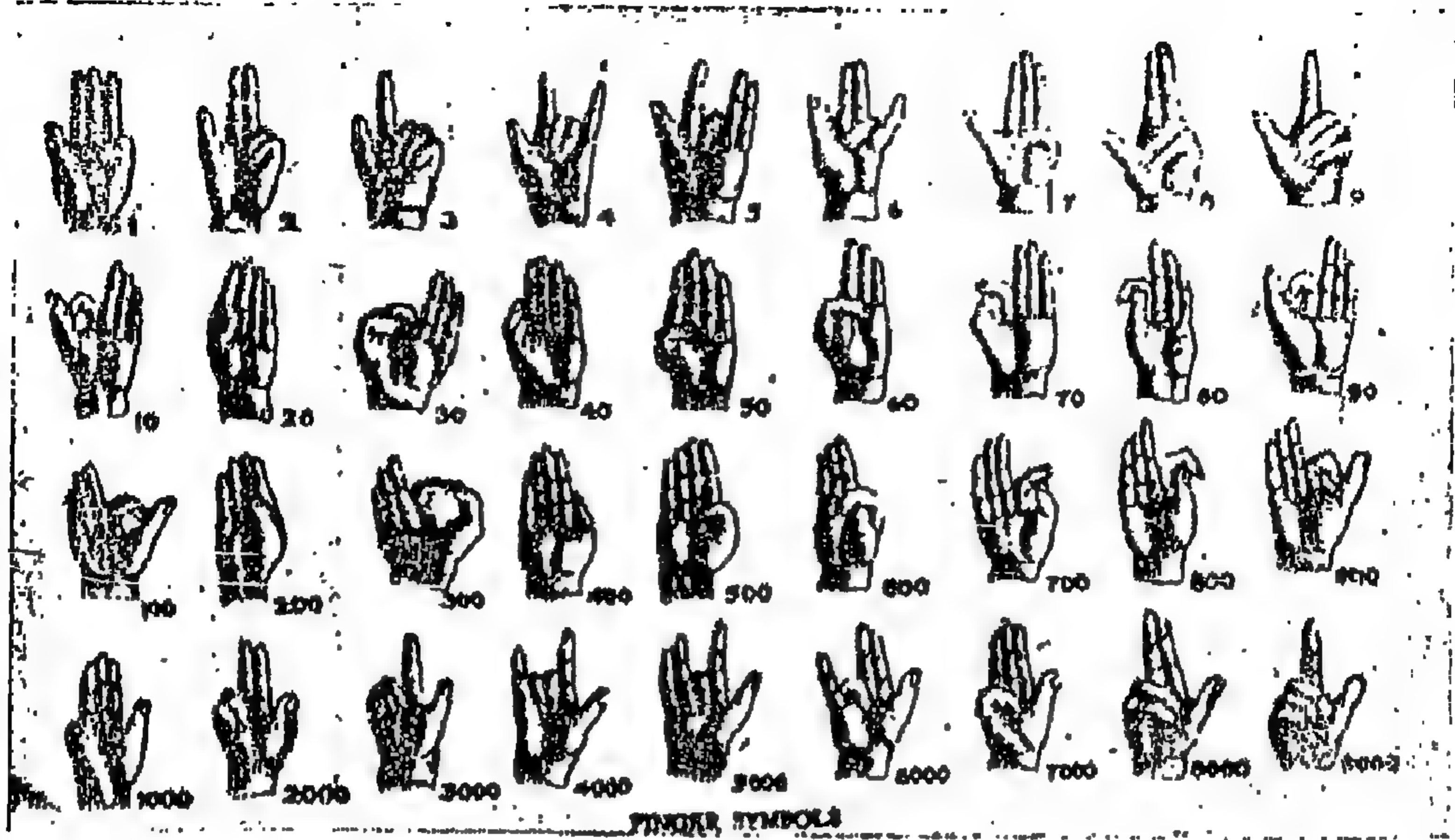
منه مخطوطة باللغة الفارسية (رقم ٣٤ / ١١ مجاميع دار الكتب) . ويقع في ثلاث ورقات . وقد كتبت في القسطنطينية في ١٢ رمضان سنة ٩١٧ هـ .

هذا ومن الشواهد الشعرية على معرفة الشعراء لهذا النوع من حساب العقد :
مارواه المرزباني من أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا ، فاستمع له فكان فيما أنشده :
وقد رأينا بها حُورًا منعمة ييضًا تكامل فيها الدَّل والشَّنْبُ

فثنى نصيب خنصره ، فقال له الكميت : ماتصنع ؟ قال : أحصي خطأك ،
تباعدت في قولك : تكامل فيها الدل والشنب . هلا قلت كما قال ذو الرمة :
لمياء في شفتيها حُوة لَعَسٌ وفي اللُّثات وفي أنيابها شَنَبٌ ^(١)

* * *

(١) الموشع ٣٠٥ . وفي الخصائص لابن جني ٣/ ٢٩١ : « عقد نصيب يده واحدا لإحصاء خطأ الكميت » .



صورة الأصابع في « حساب العقد » مصورة من مقالة : « أثر الأصابع في العد » ترجمة محيي الدين يوسف ،
 من كتاب (العدد لغة العلم Number the Language of Science) تأليف « توبياس دانتزيك » Tobias
 Dantzig أستاذ الرياضيات في جامعة ميريلاند في الولايات المتحدة .
 والمقالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الرابع / الجزء الأول ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م)
 ص ١٢٢ - ١٣٧ .

一、

يقول راجي الله مدني الشئ: على الحروف بابي المعنى
لهذا، الفقه العام مفيد لا يزال بين الناس
مستحق للحكم كالفلك وعالم حجة بخود العالم
مستحق من علمات في صنف حالي الفرات
تأليفه للإمام والابن. وأظهر كماله والبيان
بجانبه. الله ديب الجلال. والله الاظهار حبر
والجفاف حساب علمات في فناء شك في معاني سامع
وانه عند كبر الفهر. اشرف من امير المؤمنين
وبه يقول صنف في الامصار. ويعرف خوفه من
ويعبر الزكاة في الاموال ولا يرتفع الساء والرجال
هنا ومن العالم صنفوا في علمه والاف
حاشي به من صنف في فناء شك في معاني سامع
واي ايض كماله حبر. وأظهر كماله والبيان
ولله ديب الفهر. اشرف من امير المؤمنين
وبه يقول صنف في الامصار. ويعرف خوفه من
ويعبر الزكاة في الاموال ولا يرتفع الساء والرجال
هنا ومن العالم صنفوا في علمه والاف

三

فَأَنفَتَحُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ
كُنْهَهُ وَتَجَنَّبُوا شَفَقَاتِهَا
فَهَذِهِ تِلْكَ حِكْمَةُ الْوَحْيِ
فَضَلَّاهُ عَنْ الْإِسْلَامِ

وَتَجَنَّبُوا الدُّنْيَا وَالشَّعْبَةَ
لَا تَجْمَعُونَ لَهَا قَسْبًا
وَأَخِيرَ الْقَسْبِ وَالْأَوَّلِ
فَبَارِكُوا فِي الدُّنْيَا

لا اله الا الله
 محمد تاج الدين الامير
 في يوم الاثنين حادي عشر
 من شهر ربيع الثاني

و محمد بن عبد الرحمن
عبد الله بن عبد الرحمن
عبد الله بن عبد الرحمن

أرجوزة ابن المغربي
في حساب العقد
بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي الله مُنْشِي السُّحْبِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ الْعَالِمِ^(١)
مُسْكِنُ الْبَحْرِ بِجَرِي^(٢) الْفُلْكِ
أَرْسَلَ فِينَا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
عَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ذُو^(٥) الْجَلَالِ
[وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ وَالْأَخْيَارِ
وَبَعْدَ فَالْحَسَابُ عِلْمٌ نَافِعٌ
وَلَهُ عِنْدَ غَزِيرِ^(٨) الْفَهْمِ
وَبِهِ يَقُومُ الْقِسْطُ فِي الْأَمْصَارِ
وَتُقَسَّمُ الزَّكَاةُ فِي الْأَمْوَالِ

عَلِّي الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْمَغْرِبِيِّ
مَقْدَرِ^(٢) الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَالَمِ
وَعَالِمِ خَصَرِ نَجُومِ الْفَلَكَ
نَبِيِّ صِدْقٍ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
وَأَظْهَرَ الْحِكْمَةَ وَالْبَيَانَ^(٤)
وَأَلِهَ الْأَطْهَارِ خَيْرِ آلِ
وَتَابِعِهِ فِي مَدَى الْأَعْصَارِ^(٦)
فَلَا^(٧) يَشُكُّ فِي مَقَالِي سَامِعُ
أَشْرَفُ قَدَرًا^(٩) مِنْ كَثِيرِ الْعِلْمِ^(١٠)
وَيُعْرِفُ الْحَقُّ بِلَا تَمَارٍ^(١١)
وَالْإِرْثُ لِلنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ

(١) ص : « القاسم » .

(٢) ك : « مقسم » .

(٣) ص : « مسكن الریح لتجري » .

(٤) هذا البيت ليس في ك .

(٥) ع : « ذو » تحريف .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من ك .

(٧) ص ك : « ولا » .

(٨) ص : « العزيز » .

(٩) ص : « قدر » وهو خطأ .

(١٠) هذا البيت ليس في ك .

(١١) ص : « تماري » .

هذا وإن العلماء صَنَّفُوا في علم ذاك كُتِبَا وألَّفُوا
حتى أتوا بكلِّ تصنيف بَيَّهِي ينفع كلَّ مُبتدِي ومُنْتَهِي
وإنسي أثيْتُ كالمزاجِم وقد حَدَّاني الفهمُ أن أصنِّفا
أرجوزةً تُدْعَى بلوح الضَّبْط حَوِّث على علم حساب^(٢) القَبْط
في علمه شيئاً وأن أولِّفا

* * *

باب عقد الآحاد^(٣)

اعلم بأن عَقْدَكَ الآحادا فِخْنَصْرٍ وَبِنَصْرٍ وَوُسْطَى^(٥) خَصُّوا بِهَا^(٤) ثلاثةً أَفْرَادًا
وذاك في اليمين فاعْرِفْ ضَبْطًا وَرَكْبَ الْخِنَصْرِ فوق الْبِنَصْرِ^(٦)
من غير^(٩) تَغْيِيرٍ لَذاكَ^(١٠) فاعْلَمَا وَضُمَّ في الاثنين تَرْكِيبُهُمَا^(٨)

(١) الأبيات الأربعة السابقة ليست في ك .

(٢) ص : « الحساب » .

(٣) هذا العنوان ليس في ك .

(٤) ق : « به » .

(٥) ع : « ووسطا » .

(٦) ص : « لواحد بسط اليمين فاخبروا » ا

(٧) ص : « البنصر فوق الخنصر » ا

(٨) ص : « من تركيبهما » والوزن يختلف بذلك ا

(٩) عبارة : « من غير » ليست في ص .

(١٠) ص : « كذلك » .

وَكُفَّ إِنْ أَرَدْتَ تَثَلُّثًا
وَاعْمِدْ إِلَى الْخِنَصْرِ حَسْبُ فَارْفَعِ
ثُمَّ اكْفِفِ الْوُسْطَى لِعَقْدِ الْخَامِسِ
كَذَلِكَ الْخِنَصِرُ فِي التَّابِعِ
وَاكْفِفْ لَدَى الثَّامِنِ عَقْدَ الْخِنَصْرِ
هَذَا وَفِي التَّاسِعِ الْحَقُّ^(٦) بِهِمَا
وَالْقَوْلُ فِي الْآحَادِ قَدْ تَنَاهَى
فَافْهَمْ فَإِنِّي ذَاكِرٌ يَا سَامِعِي^(٧)
أَيْضًا وَبَيْنَ ثَامِنٍ وَثَانِي
وَالْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ^(١٠) وَضَعُ الْخِنَصْرِ^(١١)
وُسْطَاكَ مَعَ كِلَيْهِمَا إِذَا^(١) مَكْثَا
فَمَا تَبَقَّى فَهُوَ عَقْدُ^(٢) الْأَرْبَعِ
فَرْدًا كَذَا الْبِنَصْرِ عَقْدُ^(٣) السَّادِسِ
فَاكْفِفْهُ^(٤) فَرْدًا عِنْدَ عَقْدِ السَّابِعِ
وَأَزْوَجَهُ^(٥) فِي الْعَقْدِ بِكْفِ الْبِنَصْرِ
وُسْطَاكَ وَاعْرِفْ مَا أَقُولُ وَافْهَمَا
وَفِيهِ مَا يَشْتَبِهُهُ اشْتَبَاهَا
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ ثَالِثٍ وَتَّاسِعٍ
مُلْخَصًا^(٨) فِي^(٩) الْعَقْدِ بِالْبَيَانِ
فِي عَقْدِكَ الْاِثْنَيْنِ فَوْقَ الْبِنَصْرِ^(١٢)

(١) ك : « إذا » ع : « إن » تحريف .

(٢) ص : « عد » .

(٣) ق : « عند » .

(٤) ص ك : « اكففه » .

(٥) ص : « واكففه » .

(٦) ع : « فالحق » !

(٧) ع ك : « ياسامع » .

(٨) ك : « مخلصا » .

(٩) كلمة : « في » ساقطة من ص .

(١٠) ك ص : « الفرق بين ذلك » .

(١١) ص : « رفع البنصر » .

(١٢) ص : « الخنصر » .

وهكذا الثالثُ إذا الأدبِ رَكَّبَ والتاسع لم يُرَكَّبِ

* * *

باب عقد العشرات^(١)

والعشراتُ يأنحأ النُّجَابَةُ وتلك أيضاً منك في اليمين^(٢) واعلم إذا أردتَ عَقْدَ العَشْرَةِ وضَعُ لَدَى^(٤) العشرين إبهامَ اليدِ لكي تكونَ منه فوقَ عُقْدَتِهِ^(٥) واضمُّمُ بها عندَ الثلاثين ثَرَى واعطِفْ على السَّبَابَةِ الإبهامَا ثم اكفِ الإبهامَ عَقْدًا وَحَدَهُ

تَحْصُوا بها الإبهامَ والسَّبَابَةَ فكنْ من الضَّبْطِ على يقين^(٣) فَإِنَّهَا كَحَلَقَةٍ مُدَوَّرَةٍ في العَقْدِ تحتَ أصبعِ التَّشْهيدِ مشارِكًا وَسَطَاكَ في أُنْمَلِيهِ^(٦) كَقَابِضِ^(٧) الإبرة من فوق الثَّرَى في الأربعين وافهم^(٨) الكلامَا وذاك في الخمسين^(٩) فاعرف حَدَهُ

(١) هذا العنوان ليس في ك .

(٢) ص : « وتلك أيضاً في اليد اليمين » . وفي ك : « باليمين » .

(٣) ك : « اليقين » .

(٤) ع : « لدا » . ص : « كذا » تحريف .

(٥) ك : « العقدة » .

(٦) ك : « السبابة » وهو خطأ .

(٧) ك : « كلاقط » .

(٨) ص ك : « فافهم » .

(٩) ق : « وذلك الخمسين » .

واردفه^(١) في الستين بالسَّابَةِ
ومَثَل السبعين عند العَقْدِ
والأصبعان في الثمانين هما^(٥)
وهي بعقد^(٦) الأربعين أُتْسَبُ
وشبَّهوا التسعين في انعقادها
والفرق بين عقدها والعشرة
والعشرات قد تَنَاهَى حَدُّهَا
وهي لَدَى^(١١) العقد على انفرادها
قد شَبَّهُوا قَبْضَ يد الضَّيْنِ
كقبضة الرَّامِي على النَّشَابَةِ
كَنَاقِفِ^(٢) دِينَارِهِ^(٣) لِلنَّقْدِ^(٤)
قد لصقا في العقد مَعَ بسطهما
لكنَّما الإِبْهَامُ لَا يَرْكَبُ^(٧)
كَلْفَةً^(٨) الْحَيَّةَ فِي رُقَادِهَا^(٩)
بأنَّهَا مَضْمُومَةٌ مُنْخَصِرَةٌ
وعَقْدُهَا وَضَبْطُهَا^(١٠) وَعَدُّهَا
لَا تَمْنَعُ التَّكْمِيلَ مَعَ آحَادِهَا
فِي شَكْلِهَا بِالتَّسْعِ وَالتُّسْعِينَ^(١٢)

* * *

-
- (١) ص : « وارفه » .
(٢) ك ص : « كناقف » تحريف .
(٣) ك : « دينار » .
(٤) ع : « عند النقد » !
(٥) ع : « اتسمى » تحريف .
(٦) ك : « لعقد » .
(٧) ص : « تركب » .
(٨) ك : « كحلقة » .
(٩) هذا البيت ليس في ع .
(١٠) ق : « وضبطها وعقدها » .
(١١) ق ص : « لذا » تحريف .
(١٢) هذا البيت ليس في ص .

باب عقد المئات

ثم اعقد المئات في الشمال
واعلم^(٣) بأن شكلها كشكلها^(٤)
نالت كنيل تلك في انتسابها^(٥)
فالمائة^(٦) الأولى تُحاكي العشرة
والمائتان تشبه العشرين
كالعشرات فاستمع^(١) مقال^(٢)
وأصلها في عقدها كأصلها
سبابة الشمال مع إبهامها
فقس على ذلك إذا الخبرة
فافهم^(٧) فقد بينته تبينا

* * *

باب عقد الألوف

ثم اعقد الألوف كالأحاد
أقسامها ثلاثة مقررّة
تركيبها إن كنت ممن يعرف
ثم إذا ما^(١٠) ساقك العد إلى
فعند ذاك فاستعز عقديّة
فكل ما^(١٢) زاد على ما قد ذكر
في يدك اليسرى على انفراد
وسطاك والخنصر يتلو بنصرة^(٨)
كعقدك الأحاد لا يختلف^(٩)
عشرة الآلاف^(١١) لا تكمل
بحالها وحلقية منطوية
فخذ له بعض العقود واستعز

(١) ق : « واستمع » .

(٢) ع : « كلامي » تحريف .

(٣) ع : « اعلم » .

(٤) ص : « في شكلها » .

(٥) ق : « أقسامها » .

(٦) ص : « والمائة » .

(٧) كلمة : « فافهم » ليست في ص . وفي ك ع : « افهم » .

(٨) ص : « والبنصر يدعو لخنصره » .

(٩) ع : « يختلف » .

(١٠) كلمة : « ما » سقطت من ع ص .

(١١) ع : « عشرة آلاف لما » . ق : « العشرة الألف لما » .

(١٢) ق : « وكلما » . ك : « فكلما » تحريف .

وقد تَقَضَّى ما أردتُ ذِكْرُهُ مَبِينًا لِمَا كَشَفْتُ أَمْرُهُ
وَذَاكَ أَقْصَى مَا يُرَامُ عَقْدُهُ وَيُسْتَطَاعُ بِالْيَدَيْنِ عَقْدُهُ^(١)

* * *

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله
على يد محمد بن محمد بن الخاصري غفر الله له وأحسن إليه

* * *

(١) ق : « حده » . والآيات الأربعة الأخيرة ساقطة من ص .

رسالة
في بيان أقسام الحكمة
على سبيل الإيجاز
للطوسي

د. عباس سليمان*

رسالة صغيرة في لون من المعرفة ، شغل به
علمائنا الأقدمون ، متأثرين بشرح أرسطو .
عنوان الرسالة : « فصل في بيان أقسام الحكمة
على سبيل الإيجاز » ، وصاحبها هو العلامة نصير
الدين الطوسي ، المتوفى ٦٧٢ هـ . وقد سار فيها
على نهج الفارابي وابن سينا . وهي الأثر الوحيد
الباقى له في تقسيم العلوم .

حقق الرسالة د. عباس سليمان الذي نرجو
أن يثبت الخطأ ، ويخرج بقية آثار الطوسي
الموجودة إلى النور .

« المجلة »

* مدرس الفلسفة الإسلامية بقسم الفلسفة - كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، نشرت المجلة في المجلد الخامس
الثلاثين عرضاً لرسائله التي حصل بها على الدكتوراه « النصير الطوسي وكتابه التجريد » .

تميزت الخلافة الإسلامية في العصر العباسي بعقلية جديدة ، لم تعرفها الأمة الإسلامية من قبل في تاريخها ، وقد تمثل ذلك في ميل الخلفاء ابتداءً من المنصور وانتهاءً بالمأمون إلى البحوث الفكرية على الإطلاق^(١) . ومن ثَمَّتْ ، فإن فترة حكم العباسيين تُمثل عصرًا تميز فيه الخلفاء برعايتهم العظيمة للعلم والمعرفة^(٢) . وقد نتج عن ذلك أن ازدهرت حركة الترجمة إلى اللغة العربية ، حيث تركزت الترجمة على مؤلفات اليونانيين من أمثال أرسطو وأفلاطون وإقليدس وأرخميدس وفيثاغورس وبطليموس وجالينوس وأبقراط ، خاصة في مجالات الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق^(٣) .

ومهما قيل عن حركة الترجمة وأثرها في مسيرة الحضارة الإسلامية ، فإنها كانت بمثابة المقدمة المعرفية للنهوض الثقافي في هذه الحضارة . ومن ثَمَّتْ أصبحت علوم اليونان في الرياضيات والفلك والطب والجغرافيا والطبيعة

(١) د. محمد البهي : الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة القاهرة ، ١٩٨٢م . ص : ١٦٥ .

(٢) انظر :- د. ماهر عبد القادر : حنين بن إسحق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م . ص : ٢٧ .

- د. علي عبد الله الدفاع : إسهام علماء المسلمين في الرياضيات ، ترجمة وتعليق د. جلال شوقي ؛ دار الشروق ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨١م . ص : ٢٥ .

(٣) انظر :- د. توفيق الطويل : في تراثنا العربي الإسلامي ، (سلسلة عالم المعرفة) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٥م . ص : ١٢٦ - ١٣٠ .

- د. دافيدسانتلانا : المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي ، تحقيق : د. محمد جلال شرف ؛ دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م . ص : ١٥٤ - ١٦٩ .

- د. ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٥م . ص : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

- د. محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠م . ص : ٨٩ - ١٠٤ .

والفلسفة والمنطق وغيرها مطروحة أمام طلاب العلم والعلماء العرب والمسلمين ، مترجمة إلى اللغة العربية ، ومليئة بالخواشي والتحقيقات والملاحظات والنقد . وكان من نتاج ذلك أن برز علماء عرب ومسلمون طوروا العلوم درسًا وشرحًا وتحقيقًا وتعليقًا . وبذلك مهدت الترجمة الطريق إلى التأليف والأبحاث العلمية .

وتبعًا لتلك الحركة الأولى ، فقد ظهر العلماء الذين أسهموا في تبيان ملامح الفكر الإسلامي وتسجيل محتواه ، لاسيما الفكر العلمي ، فكان أن ظهر ثابت بن قرة ، والخوارزمي ، ومحمد الفرغاني ، والطوسي ، وغيرهم في مجال الرياضيات والفلك^(١) ، وأبو بكر الرازي وابن سينا في مجال الطب^(٢) ، وابن الهيثم في مجال البصريات^(٣) ، والكندي والفارابي في مجال الفلسفة^(٤) .

وفي يقيني أن هؤلاء العلماء استطاعوا إعادة النظر بصورة جذرية في النظريات العلمية القديمة ، بما لديهم من تجارب علمية جديدة ساعدت على نمو المعرفة العلمية في مختلف مجالاتها ، من رياضيات وفلك وطب وبصريات بالإضافة إلى تطويرهم للفكر الفلسفي .

وبناءً على ما تقدم ، تراكمت علوم كثيرة في الحضارة الإسلامية ، مما أدى إلى ضرورة العمل على إجمال هذه العلوم وتصنيفها ووضع نظام واحد لها ، وتعيين فروع العلوم المختلفة وغاياتها ومنافعها في إطار المعرفة العام .

-
- (١) انظر :- قدرى حافظ طوقان : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار الشروق ، بيروت ، (بدون تاريخ) . ص : ١٥٤ - ١٦٢ ، ١٩٥ - ٢٠٥ ، ٢٤١ - ٢٤٨ ، ٤٠٧ - ٤١٦ .
- (١) انظر :- د. علي عبد الله الدفاع : أعلام العرب والمسلمين في الطب ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٨٧ م . ص : ٨٣ - ١٠٤ ، ١٣٨ - ١٦٧ .
- (٢) انظر :- عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، مصر ، ١٩٦٩ م . ص : ١٣٣ - ١٣٦ .
- أحمد قواد باشا : التراث العلمي للحضارة الإسلامية ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، مصر ، ١٩٨٣ م . ص : ٧٩ - ٨٧ .
- (٤) توجد دراسات عديدة عن دور الكندي والفارابي في مجال الفلسفة لا يمكن حصرها في هذه الدراسة .

وبهذا أخذ العلماء بفكرة تصنيف العلوم بغية إقامة المعقول في الحركة العلمية ،
مما ينبه عند الضرورة إلى نقاط التخلف في أحد العلوم أو في مجموعة منها^(١) .

وصفوة القول : إن تصنيف العلوم يُقدم لطلاب العلم ومحبي المعرفة كيفية التعرف
الصحيح على موضوع العلم الذي يريدون أن يتعلموه ، ويمكنهم من أن يوازنوا بين
العلوم ليعرفوا أفضلها وأوثقها وأتقنها .

تصنيف العلوم عند المسلمين :

التصنيف هو جعل الأشياء أصنافاً وضروباً على أساس يسهل معه تمييزها بعضها
من بعض ، أو أن تُرتب المعاني بحسب العلاقات التي تربطها بعضها ببعض^(٢) . ومن
ثم ، فتصنيف العلوم هو العلاقة المتبادلة بين العلوم ومكانها في نسق المعرفة الذي
تعيّنه المبادئ المحددة التي تعكس صفات الموضوعات التي تدرسها العلوم المختلفة -
والتي تعكس أيضاً الصلة بين هذه الموضوعات . ويمكن - من الناحية المعرفية -
أن تكون مبادئ تصنيف العلوم موضوعية متفقة مع طبيعة موضوع بحث العلوم ،
أو ذاتية تتوقف على حاجات الإنسان^(٣) .

ويمكن القول بأن تصنيف العلوم عند المسلمين يرجع إلى ذلك التصنيف الذي
وضعه شراح فلسفة أرسطو ، من أمثال أمونيوس وسمبليقيوس ويحيى النحوي في القرن
الخامس والسادس الميلادي . وقد استطاع هؤلاء الشراح استخراج مبادئ
وقواعد بنوا عليها تصنيف العلوم في كتب أرسطو ، ورأوا أن الأمور التي يبحثون
عنها في الحكمة النظرية ، أي في العلوم العقلية النظرية ، هي على ثلاثة أنواع :

-
- (١) د. حامد طاهر : مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية ، دار هجر ، القاهرة ، ١٩٨٥ م . ص ٣٤ .
(٢) د. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني والمصري ، بيروت - القاهرة ، (بدون تاريخ) .
المجلد الأول ، ص : ٢٧٩ ، ٢٨٠ .
(٣) م. روزنتال ب : يودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ؛ دار الطليعة ، الطبعة الخامسة ، بيروت ،
١٩٨٥ م - ص : ١٢٦ .

النوع الأول : أمور يتعلق وجودها بالمادة الجسمانية والحركة ، مثل : الأجرام السماوية الأربعة ، والآثار العلوية ، والحيوان ، والنبات ، والمعادن ، والنفس الحيوانية ، والقوى الإدراكية ، وما يوجد من الأحوال خاصًا بها مثل : الحركة والسكون والكون والفساد . وكل ذلك من مباحث الحكمة الطبيعية .

النوع الثاني : يختص بأمور ؛ وجودها متعلق بالمادة والحركة . وحدودها غير متعلقة بهما ضروريًا ، مثل : العدد وخواصه ؛ ومثل : الكروية والتدوير والتربيع ، وغير ذلك . فهذه الأمور تمثل مباحث الحكمة الرياضية أو التعليمية .

النوع الثالث : خاص بأمور لا تفتقر في وجودها وفي حدودها إلى المادة والحركة ، مثل : الذات الإلهية والجواهر الروحانية ، والمعاني العامة لجميع الموجودات ، كالجوهر والعرض والهوية ، والوحدة والكثرة ، والعلة والمعلول ، والجزئية والكلية ، وما أشبهها . فهذه الأمور تمثل مباحث الحكمة الإلهية المسماة أيضًا بالفلسفة الأولى ، أو العلم الكلي ، أو ما بعد الطبيعة .

ثم ينقسم كل نوع من الحكمة إلى أصول وفروع : فأصول الحكمة الطبيعية ثمانية ، سميت بأسماء كتب أرسطو الموافقة لها ، أي المستقصى فيها تلك الفنون . وفروع الحكمة الطبيعية أو أقسامها الفرعية سبعة ، وهي : الطب وأحكام النجوم والفراسة وتعبير الرؤيا والكلمات والنيرنجيات وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى^(١) .

وقد اتبع المسلمون هذا التصنيف الذي وضعه شراح أرسطو ، ولكن بعد أن أدخلوا عليه الكثير من الإضافات ، لاسيما فيما يختص بالعلوم التي ترجع إلى الدين الإسلامي الذي يعد أساس حضارة المسلمين .

(١) انظر :- كارلو نلينو : علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى) ، روما : سنة ١٩١١ م . ص : ٢٧ - ٢٩ .

- الفارابي : إحصاء العلوم ، تحقيق : د. عثمان أمين ؛ مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨ م . (تعليقات المحقق) ، ص : ١٤٢ - ١٤٣ .

ويُعَدُّ الفارابي (ت ٢٥٧ هـ) أول فيلسوف مسلم تأثر بفلسفة كل من أفلاطون وأرسطو ، وحذا حذوهما في تقسيم العلوم^(١) . وهكذا الحال في رسائل إخوان الصفا (منتصف القرن الرابع الهجري) ، تلك الرسائل التي تُعدُّ أشبه بموسوعة جامعة في الفلسفة والعلوم^(٢) .

أما ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) فإنه يتبع الفارابي في تصنيفه للعلوم^(٣) . وإن اختلف عنه اختلافاً لفظياً .

ويمكن القول : إن التصنيف الذي اتبعه كل من الفارابي وابن سينا ، هو « التصنيف الإستمولوجي الذي يقوم على أساس فلسفي خاص يتعلق بنظرية المعرفة وينبني على القوى الإدراكية للإنسان ، وهو تصنيف تُرتب فيه العلوم والمعارف البشرية حسب المَلَكَّات المختلفة للعقل من نظر وعمل ومخيَّلة »^(٤) .

وقد استمر التأليف في مجال تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية حتى القرن السابع الهجري ، حيث يعيش فيلسوفنا نصير الدين الطوسي الذي طرق أيضاً هذا المجال من التأليف ، وذلك في رسالته « فصل في بيان أقسام الحكمة على سبيل الإيجاز » .

(١) ألف الفارابي كتابين عن أفلاطون وأرسطو ، هما :
١ - فلسفة أفلاطون وأجزاءها ومراتب أجزائها من أولها وآخرها . وفي هذا الكتاب يبيِّن كيفية ارتباط المطالب العلمية وخروج بعضها من بعض في مصنفات أفلاطون . وقد نشره د. عبد الرحمن بدوي في كتابه « أفلاطون في الإسلام » .

٢ - فلسفة أرسطو طاليس وأجزاء فلسفته ومراتب أجزائها والموضع الذي منه ابتداء وإليه انتهى . ويبيِّن فيه أيضاً تدرج فلسفة أرسطو وأغراضه في مؤلفاته المنطقية والطبيعية . وقد نشره د. محسن مهدي ببيروت عام ١٩٤١ م .

أما عن مؤلفات الفارابي ، فإنه ألف في هذا المجال كتاب « إحصاء العلوم » كما أشار إلى تصنيف العلوم في كتابه : « التنبيه على سبيل السعادة » .

(٢) انظر : د. عمر فروخ : إخوان الصفا (درس - عرض - تحليل) ، دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨١ م . ص : ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) ألف ابن سينا في تصنيف العلوم رسالته بعنوان « في أقسام العلوم العقلية » ؛ وقد نشرت عام ١٩٠٨ م ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعات .

(٤) د. أحمد عبد الحليم عطية : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الثقافة ، طبعة ١٩٩١ م ص : ٦٨ .

نصير الدين الطوسي

حاز الطوسي مكانة متميزة في حياته وبعد وفاته ، فقد كان لتنوع معارفه ومؤلفاته
صدي في معظم المصادر التاريخية وكتب التراجم ، التي أفاضت في الترجمة له وذكر
قائمة مؤلفاته .

وتذكر المراجع التاريخية^(١) أن الطوسي هو : محمد بن محمد بن الحسن^(٢)

(١) انظر :- الخوانساري : روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق : أسد الله إسماعيليان . مكتبة
إسماعيليان ، قم . ج ٦ ، ص : ٣٠٠ .

- أحمد بن علي المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ؛ مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٧م . ج ١ ، القسم الثاني ، ص : ٤ .

- عباس قمي : فوائد الرضوية في أحوال المذاهب الجعفرية . ص : ٦٠٢ .

- الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق : د. إحسان عباس ؛ دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م . ج ٣ ، ص :
٢٤٦ .

- كحالة : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٧م . ج ١١ ، ص : ٢٠٧ .

- ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ١٣٢٣هـ . ص : ٢٢٣ .

- سر كيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مكتبة الثقافة الدينية . ج ٢ ، ص : ١٢٥٠ .

- الزركلي : الأعلام ، الطبعة الثانية ، ج ٧ ، ص : ٢٥٧ .

- د. عبد الأمير الأعسم : الفيلسوف نصير الدين الطوسي ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية ، بيروت ،
١٩٨٠م ، ص : ٢٣ .

- د. رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ترجمة : محمد موسى هندايي ؛ دار الفكر العربي ،
١٩٤٧م . ص : ١٩٧ .

- السيد حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، منشورات إبراهيم كامل الزين ، بيروت ،
١٩٨٠م . ص : ٣٩٥ .

- Strothmann, R.: art tusi dans Encyclopaedie d'Islam, vol, (IV),- Paris, 1934. P: 1032.

(٢) يذكر هدايت أن اسم الطوسي هو « محمد بن الحسن » ، كما يذكر مستوفي أن اسم جده الحسين بدل الحسن ؛
(انظر : د. الأعسم : الطوسي ، ص : ٢٣) .

الطوسي^(١) ، ويكنى بأبي جعفر . وقد عرف الطوسي بعدة ألقاب في حياته ، فعرف باسم « نصير الدين الطوسي »^(٢) و « نصير الدين »^(٣) ، و « الخواجه نصير

(١) يذكر ابن العماد أن الطوسي هو « أبو عبد الله نصير الدين محمد بن محمد بن حسن » (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٩ م . ج ٥ ، ص : ٢٣٩) . كما يذكر ابن كثير الطوسي بـ « محمد بن عبد الله الطوسي » ، (ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين ؛ دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٧ م . ج ١٣ ، ص : ٢٨٣) . أضف إلى ذلك ابن تغري بردي الذي يذكر الطوسي بـ « الخواجه محمد بن محمد بن الحسن أبو عبد الله نصير الدين » (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (بدون تاريخ) . ج ٧ ، ص : ٢٤٥) .

(٢) انظر : - سر كيس : معجم المطبوعات ، ج ٢ ، ص : ١٢٥٠ .
- الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص : ٢٤٦ .
- رونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة : د. عبد النعم محمد حسنين ، راجعه وقدم له : د. إبراهيم أمين الشواربي ؛ مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨ م . ص : ١٢ .
- زغيرد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة : فاروق بوضون ، كمال دسوقي ، راجعه هارون عيسى الخوري . دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م . ص : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦١ .
- Encyclopaedie d'Islam, : art tusi, vol (IV), P: 1032 .

- محمد جواد مغنية : مع الشيعة الإمامية ، مكتبة الأندلس ، بيروت . هامش ص : ١٣ .
- هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة ، حسن قبيسي ، راجعه وقدم له : الإمام موسى الصدر ، الأمير عارف تامر . منشورات عويدات . الطبعة الثالثة ، بيروت - باريس ، ١٩٨٣ م . ص : ٧٧ .
- عارف تامر : الطوسي في مراتب ابن سينا ، مؤسسة عز الدين ، بيروت ، ١٩٨٣ م . ص : ٣١ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ .

- د. محمد عبد الرحمن مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الفحاء ، ١٩٧٨ م . ص : ٣٩٩ .
- السيد حسن الصدر : تكملة أمل الآمل ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، السيد محمود المرعشي ؛ دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦ م . ص : ٢٩٢ .
- برتولد شبولر : العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ترجمة : خالد أسعد عيسى ، مراجعة : د. سهيل زكار ؛ دار حسان ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٨٢ م . ص : ٤٦ .
- ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية ، بغداد . ص : ٣٨٠ .
- ل.أ. سيدو : تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ؛ مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م . ص : ٢٣٥ .

(٣) انظر : - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص : ٢٣٩ .
- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص : ٢٤٥ .
- نيقولا ريشر : تطور المنطق العربي ، ترجمة : د. محمد مهراڤ ؛ دار المعارف ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م . ص : ٤٤٤ .
- كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١١ ، ص : ٢٠٧ .

الدين»^(١) ، و « الخواجة نصير الملة والدين »^(٢) ، وغير ذلك من الألقاب^(٣) التي غالباً ما يضعها أصحاب كتب التراجم .

ويدعوه كل من خدابخشي ومعصوم علي ومرحبا الطوسي بـ « المحقق » ؛ والأردستاني يدعوه بـ « فخر الحكماء ومؤيد الفضلاء » ؛ ودوايت يدعوه بـ « الفيلسوف الفلكي والمجتهد » . ويدعوه أخيراً أغابزرك بـ « سلطان المحققين وأستاذ الحكماء والمتكلمين » . وقد عرفته أوروبا بـ « نصير الدين »^(٤) أو « طوسي » . ولعل الذي أشاع هذا اللقب كثيراً في المحدثين هو طومسن (Thomson) في كتابه :

- (١) انظر : - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص : ٢٨٣ .
- سر كيس : معجم المطبوعات ، ج ٢ ، ص : ١٢٥٠ .
- جورج طراييشي : معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٧ م . ص : ٣٨٤ .
- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص : ٢٤٥ .
- السيد حسن الصدر : تكملة أمل الآمل ، ص : ٢٩٢ .
(٢) انظر : الشيخ يوسف بن أحمد البحراني : لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الدين ، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم ، دار الأضواء ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٦ م . ص : ٢٤٥ .
(٣) انظر : - ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ص : ٢٢٣ .
- المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ص : ٦١٤ .
- السيد حسن الصدر : تكملة أمل الآمل ، ص : ٢٩٢ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص : ٢٨٣ .
- ابن قيم الجوزية : إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، تحقيق : د. السيد الجميلي ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ١٩٨٥ م . ص : ٦٠١ .
- د. جعفر آل ياسين : الفيلسوف الشيرازي ، منشورات عويدات ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧٨ م . ص : ٩٩ .

(٤) كلمة نصير كلمة عربية تعني مراقباً ، وبالفارسية تعني رئيساً ، أو من يتقلد وظيفة عالية .
(la Grande Encyclopedie, art : Nasir der Blochet, E. paris, XXIV, P: 817) .

وفي (لسان العرب) لابن منظور : النصير فعيل بمعنى فاعل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصرين ناصر ومنصور . وقد نصره ينصره نصرًا إذا أعانه على عدوه وشد منه ، والتناصر : التعاون على النصر . (انظر : ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، (بدون تاريخ) . المجلد السادس ، (مادة نصر) ، ص : ٤٤٤٠) .

(Practical philosophy of Muhammadan people, london, 1839).

ومنه سرى إلى كتاب الإسلاميات من الباحثين المستشرقين^(١).

مولد الطوسي :

ولد الطوسي في يوم السبت ، حادي عشر ، شهر جمادى الأولى ، وقت طلوع الشمس سنة ٥٩٧ هـ = ١٨ فبراير سنة ١٢٠١ م^(٢) . وينص عباس قمي أن البرجردي قد أثبت تاريخ ميلاد الطوسي في بيتين من الشعر هما :

ثم نصير الدين جده الحسن العالم . التحرير قدوة الزمن
ميلاده يا حرز من لا حرز له وبعد داع قد أجاب سائله^(٣)

-
- (١) انظر :- الأعسم : الطوسي ، ص : ٢٤ .
- دوايت : عقيدة الشيعة ، ص : ٢٩٣ .
- مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم ، ص : ٣٩٩ .
(٢) انظر :- الخوانساري : روضات الجنات ، ج٦ ، ص : ٣١٤ .
- ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص : ٣٨٠ .
- البحراني : لؤلؤة البحرين ، ص : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
- طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٥ م . المجلد الأول ، ص : ٢٩٤ .
- د. رضا زاده : تاريخ الأدب الفارسي ، ص : ١٩٧ .
- الكتبي : فوات الوفيات ، ج٣ ، ص : ٢٥٢ .
- ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ص : ٢٢٣ .
- جورج طرايشي : معجم الفلاسفة ، ص : ٣٨٤ .
- Wickens, G.M.: Nasir al-Din tusi's The Nasiran Ethi, london, 1964. P: 12 .
- الأعسم : الطوسي ، ص : ٢٥ .
- Encyclopaedie d'Islam, P: 1032 .
- عباس العزاوي : تاريخ علم الفلك في العراق ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٨ م . ص : ٣٣ .
- حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، ص : ٣٩٧ .
(٣) انظر :- عباس قمي : فوائد الرضوية ، ص : ٦٠٤ ، (نقلاً عن البرجردي في نخبة المقال) .
- الأعسم : الطوسي ، ص : ٢٥ .

ويختلف المؤرخون في موضع مولد الطوسي^(١) ؛ فهناك من ينص على أن مولده كان « بمشهد طوس »^(٢) ، ولذلك يقول روان بخشي : إن مولده بطوس متفق عليه ، ولهذا اشتهر بالطوسي^(٣) . إلا أننا نرى الخوانساري يؤكد أن الطوسي « كان أصله من جهرود ساوه أحد أعمال قم ذات النقاوة ، وإنما اشتهر بالطوسي لأنه ولد بطوس »^(٤) .

والعبارة الأخيرة ، كما يرى الأعسم ، ذات أهمية وخطورة في تحديد أصل الطوسي ، لأنها تبرر الشهرة الثانية له بـ « الجهرودي » ؛ فولادة الطوسي في جهرود تعني أنه اكتسب منها الكثير في أثناء طفولته الأولى^(٥) .

ويمكن القول : إن الطوسي نشأ في هذه المرحلة في أحضان أبيه « محمد بن الحسن » الشيعي الاثني عشري ، وخاله « الحكيم فاضل بابا أفضل الكاشي » الفيلسوف . وبذلك نشأ الطوسي وسط الأجواء الفلسفية وظهر انطباعها في شخصيته إلى حد بعيد حتى تهيأت له الدراسة المنظمة في نيسابور . وعن طريق نشأة الطوسي الأولى ، نكشف علة انغماسه في التيار الإسماعيلي^(٦) .

(١) ينفراد. رضا زاده بأن الطوسي ولد بضواحي قم . (انظر : د. رضا زاده : تاريخ الأدب الفارسي ، ص : ١٩٧) .

(٢) انظر :- الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص : ٢٥٢ .

- طرايشي : معجم الفلاسفة ، ص : ٣٨٤ .

- عباس العزاوي : تاريخ علم الفلك ، ص : ٣٣ .

- سر كيس : معجم المطبوعات ، ج ٢ ، ص : ١٢٥٠ .

- الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ، ص : ٢٥٧ .

(٣) الأعسم : الطوسي ، ص : ٢٦ .

(٤) الخوانساري : روضات الجنات ، ج ٦ ، ص : ٣٠٠ .

(٥) الأعسم : الطوسي ، ص : ٢٦ .

() وهنا يوجد تناقض ظاهر لأن النص ينص على أنه ولد بطوس وليس بجهرود وإنما أصله من جهرود أي آباؤه منها) .

(٦) المرجع السابق ، ص : ٢٧ .

وعندما بلغ الطوسي الخامسة عشرة ، بدا وكأنه بدأ حياته بشوق لتحصيل العلوم والمعارف بطريقة منظمة في نيسابور بلد العلم والفلسفة . وتعد الفترة من سنة ٦١٢ هـ = ١٢١٦ م إلى سنة ٦١٩ هـ = ١٢٢٢ م - وهي الفترة التي قضاها في نيسابور - من أخصب فترات حياته الثقافية ، حيث درس على يد معين الدين المصري ، وفريد الدين الداماد ، وكال الدين الموصلی . وقد كانت دراسته في هذه المرحلة تنصب على الحكمة والفقه والرياضيات^(١) .

انتقل الطوسي بعد أن سقطت نيسابور في أيدي المغول إلى طوس من سنة ٦١٩ هـ = ١٢٢٢ م ، إلى سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م ؛ ست سنوات قضاها في طوس منعزلاً ، منفرداً بنفسه ، وبكتبه ، وبعقله ؛ فكان يمارس تثقيفاً ذاتياً فلسفياً ، حتى صار متخصصاً في الفلسفة ، فاشتهرت محاولاته في الميتافيزيقا ، والطبيعة ، والأخلاق والسياسة^(٢) حتى صار موضع اهتمام الإسماعيليين ؛ والتحق بالقلاع الإسماعيلية من سنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م ، إلى سنة ٦٥٣ هـ = ١٢٥٥ م ، وهي الفترة الخصبة فيما كتب وبحث في الفلسفة والرياضة والعلوم العقلية .

وفاة الطوسي :

كانت وفاة الطوسي في بغداد ، آخر نهار الاثنين من الثامن عشر من شهر ذي الحجة ، وقت غروب الشمس سنة ٦٧٢ هـ ، الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٢٧٤ م^(٣) . وكان ذلك اليوم يوافق أيضاً لدى الشيعة يوم « غدير الشيعة »^(٤) ؛ وكان له من

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٣٠ .

(٣) انظر :- ابن الفوطي : الحوادث ، ص : ٣٨٠ .

- دوايت : عقيدة الشيعة ، ص : ٢٩٣ .

- البحراني : لؤلؤة البحرين ، ص : ٢٤٦ .

- طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ، ج-١ ، ص : ٢٩٤ .

(٤) الأعسم : الطوسي ، ص : ٥٥ .

العمر خمسة وسبعون عاماً^(١) . وشيع جثمانه في موكب كبير اقترن بإجلال واحترام وتعظيم ؛ وشارك في تشييعه صاحب الديوان والرجالات البارزة^(٢) ، « فكانت جنازته حفلة »^(٣) . ثم دفن في مشهد موسى بن جعفر الكاظمي في سرداب قديم البناء خالٍ من دفن ؛ قيل : إنه قد عمل للخليفة الناصر لدين الله^(٤) .

مؤلفات الطوسي :

كانت حياة الطوسي حافلة بالحروب والقلاقل والاضطرابات السياسية^(٥) . وعلى الرغم من ذلك فإنه خلف لنا مؤلفات كثيرة ، دلت على علو قدمه ، وأصالته بين مفكري الإسلام ، وما زالت كتبه حتى الآن معيّنًا لا ينضب للدارسين .

إن مؤلفات الطوسي تدل دلالة واضحة على عبقرية هذه الشخصية الفذة التي جمعت بين مختلف علوم ومعارف عصرها .

وقد ألّف الطوسي في الفلسفة والهيئة والنجوم والرياضيات والطبيعات والعلوم الدينية ، والأدب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والطب ، والتصوف ، والموسيقى . وفي هذا يقول طوقان :

« إن مؤلفات الطوسي ورسائله في الرياضيات والفلك وسائر الفروع ، تُكوّن مكتبة قيمة زادت في الثروة الإنسانية العلمية ، ودفعت بها إلى الارتقاء والتقدم »^(٦) .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص : ٢٨٣ .

(٢) الأعمش : الطوسي ، ص : ٥٥ .

(٣) الكشي : فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص : ٢٥٢ .

(٤) انظر : ابن الفوطي : الحوادث ، ص : ٣٨٠ . وقارن : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص : ٢٨٣ .

(٥) انظر :- محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، برقم ١٥٨٤ تاريخ . حوادث سنة ٦٥٦ هـ .

- د. فؤاد عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ج ١ ، ص : ٢٦٣ وما بعدها .

- د. السيد الباز العريني : المغول : دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ م . ص : ١٧٨ وما بعدها .

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٢ م . ج ١٢ ، ص : ١٣٨ .

(٦) قدرّي حافظ طوقان : العلوم عند العرب ، دار اقرأ ، (بدون تاريخ) . ص : ٢٢٢ .

رسالة الطوسي في أقسام الحكمة

تُشير المصادر التي ذُكرت مؤلفات الطوسي إلى أن له رسالة « في بيان أقسام الحكمة »^(١) ؛ وهي كل ما انتهى إلينا مما كتبه الطوسي في تقسيم العلوم ؛ وقد اتبع الطوسي في تقسيمه للعلوم في هذه الرسالة ما كان متبعًا عند الفارابي وابن سينا . وفيها يقسم الطوسي الحكمة إلى قسمين : نظري وعملي ؛ والقسم العملي إلى ثلاثة أقسام ، وهي^(٢) :

١ - علم الأخلاق : وهو علم يُعرف منه أنواع الفضائل التي ينبغي على الإنسان أن يتصف بها ، فتجعله سعيدًا في حياته الدنيا والآخرة .

٢ - علم تدبير المنزل : وهو علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخُدامه ، وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال ، ووجه الصواب فيها .

٣ - علم السياسة : وهو علم يعرف منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها .

أما القسم النظري من أقسام الحكمة فيقسمه الطوسي إلى ثلاثة أقسام أيضًا :

(١) انظر :

- Sarton, G.,: Introduction to The History of science, Baltimore 1962, vol 2, P: 1010.

- Brockelmann. K.,: Geschichte der arabischen litteratur, leiden, 1943, I,1. vol 1. P: 672.

(٢) انظر :- الطوسي : فصل في بيان أقسام الحكمة على سبيل الإيجاز ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ضمن مجموعة برقم ٤٥٢ حكمة وفلسفة (ميكرو فيلم ٤٥٧٣٧) الصفحة الأولى .
وقارن :- ابن سينا : رسالة في أقسام العلوم العقلية ، ص : ١٠٧ ، ١٠٨ .
- طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ، ج١ ، ص : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

الأول : طبيعي يبحث عن أحوال الأجسام الطبيعية وأنواعها .
والثاني : رياضي يبحث عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن ، مثل التربع والتدوير والعدد ... إلخ .
والثالث : إلهي يبحث في أمور تفتقر في وجودها وفي حدودها إلى المادة والحركة .

أولاً : العلم الطبيعي ... أصوله وفروعه^(١) :

يقسم الطوسي أصول الحكمة الطبيعية إلى ثمانية أقسام هي :
الأول : البحث عن الأمور العامة للأجسام الطبيعية ، كالحركة والسكون ، والنهاية واللانهاية .
الثاني : في أركان العالم وحركاتها وطبائعها وأماكنها الطبيعية ، ويشتمل عليه كتاب « السماء والعالم » لأرسطو .
الثالث : في الكون والفساد ، وهو يبحث في كيفية الأمطار والثلوج والرعد والبرق وأمثالها ، ووجودها في بعض البلاد دون بعض ، وفي بعض الأزمان دون آخر ، وسبب نفع بعضها وضرر الآخر .
الرابع : في الآثار العلوية ، وما يلحق الأجسام العنصرية قبل الامتزاج ، كالتدخل والتكاثف .

الخامس : البحث في المعادن ، وهو ينحصر في التعرف على أحوال الفلزات : طبائعها وألوانها وكيفية تولدها في المعادن ، وكيفية استخراجها واستخلاصها عن الأجزاء الأرضية ، وتفاوت طبائعها وأوزانها^(٢) .

(١) انظر :- الطوسي : رسالة في أقسام الحكمة ، الصفحة الأولى .
وقارن :

- طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص : ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٧ .
- ابن سينا : رسالة في أقسام العلوم العقلية ، ص : ١٠٨ - ١١١ .
- د. جعفر آل ياسين : فيلسوف عالم (دراسة تحليلية لحياة ابن سينا وفكره الفلسفي) دار الأندلس .
الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٤ م . ص : ٩٣ - ٩٦ .
(٢) يرى طاش كبري زاده « أن التصانيف فيه كثيرة ، ولا أنفع ولا أجمع من تأليف الطوسي » . (انظر :
طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص : ٣٠٩) .

السادس : في النبات ، وهو يبحث عن خصائص أنواع النبات وعجائبها وأشكالها ومنافعها ومضارها .

السابع : في الحيوان ، وهو يبحث عن خصائص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها .

الثامن : في النفوس وقوتها ، ويشتمل عليه كتاب «الحاس والمحسوس» لأرسطو . أما فروع العلم الطبيعي عند الطوسي ، فهي سبعة أقسام :

١ - الطب : وهو يبحث في بدن الإنسان وأحواله من الصحة والمرض ، لحفظ الصحة وإزالة المرض .

٢ - في أحكام النجوم : وهو ينحصر في التعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها ، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب : من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع ، على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد ، من أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان .

٣ - علم الفراسة : وهو علم يتعرف فيه أخلاق الإنسان من أحواله الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء .

٤ - علم التعبير : وهو علم يتعرف منه المناسبة بين التخييلات النفسانية والأمور الغيبية ، لينتقل من الأولى إلى الثانية ، ليستدل بذلك على الأحوال النفسانية في الخارج ، أو على الأحوال الجارية في الآفاق .

٥ - علم الطلسمات : وهو مزج القوى السماوية بالقوى الأرضية ، ليحصل قوة هي مبدأ فعل غريب في الأرض .

٦ - علم النيرانجات : وهو مزج قوى الجواهر الأرضية ، ليحصل لها قوة يصدر عنها فعل غريب .

٧ - علم الكيمياء : وهو تبديل الأجرام المعدنية بعضها ببعض ، حتى يحصل الذهب والفضة وغيرهما .

ثانيًا : العلم الرياضي ... أصوله وفروعه^(١) :

يرى الطوسي أن أصول العلم الرياضي تنقسم إلى أربعة أقسام :
الأول : علم العدد ويسمى الأرثماطيقى ، وهو علم يتعرف فيه على أنواع العدد ،
وأحوالها ، وكيفية تولد بعضها من بعض .

الثاني : علم الهندسة ، ويسمى الجومطريا ، وهو علم يعرف منه أحوال المقادير
ولواحقها ، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبتها ، وخصائص أشكالها .

الثالث : علم الهيئة ، وهو علم يُعرف منه أحوال الأجرام البسيطة ، العلوية
والسفلية ، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها .

الرابع : علم الموسيقى ، وهو علم يُعرف منه أحوال النغم والإيقاعات ، وكيفية
تأليف اللحن وإيجاد الآلات الموسيقية .

وقد عرف الطوسي علم الموسيقى^(٢) بأنه يتألف من علمين^(٣) :

١ - علم التأليف ، وهو نسب الأصوات الواقعة في النغم المختلفة في الثقل
والحدة - لا في الجهارة والخفافة - على وجه تُقبَله الطباع .

(١) انظر :- الطوسي : رسالة في أقسام الحكمة ، الصفحة الأولى والثانية .

وقارن :- طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩ .

- ابن سينا : رسالة في أقسام العلوم العقلية ، ص : ١١١ ، ١١٢ .

- د. جعفر آل ياسين : فيلسوف عالم ، ص : ٩٦ - ٩٨ .

(٢) يرى زكريا يوسف أن هذا التعريف هو التعريف نفسه الذي جاء به من سبقه من المؤلفين الموسيقيين ، كالفارابي وابن سينا .

(انظر : الطوسي : رسالة في علم الموسيقى ، تحقيق : زكريا يوسف ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
(مقدمة المحقق) ، ص : ٨) .

وقد سار ابن زيلة أيضًا في نفس الاتجاه لتعريف الموسيقى في كتابه « الكافي في الموسيقى » .

(انظر : ابن زيلة : الكافي في الموسيقى ، تحقيق : زكريا يوسف ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٤ م . ص : ١٧) .

(٣) الطوسي : رسالة في علم الموسيقى ، ص : ١٢ .

٢ - علم الإيقاع^(١) : وهو النظام الواقع بين أزمنة السكونات المتخللة بين الفقرات والنغمات .

أما فروع العلم الرياضي عند الطوسي ، فهي ستة فروع :
- من فروع علم العدد :

١ - علم الجمع والتفريق : وهو ضمّ الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة بعضها إلى بعض .

٢ - علم الجبر والمقابلة : وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها .
- من فروع علم الهندسة :

٣ - علم المساحة : وهو علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام ، بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب .

٤ - علم جر الأثقال : وهو علم يتبين منه كيفية اتخاذ الآلات النقلية بالقوة اليسيرة .

- من فروع علم الهيئة :

٥ - علم الزيجات والتقويم : وهو علم يتعرف منه مقادير حركات الكواكب ، خاصة السبعة السيارة وتقويم حركاتها ، وإخراج الطوالع ، وغير ذلك ، منتزعا من الأصول الكلية .

(١) الإيقاع لغة : مصدر أوقع متعدي وقع ، من وقع الكلام أي تأثيره في النفس ؛ وعليه فإن التوزين الموسيقي هو صياغة الجمل في اللحن حسب نقرات أي أجزاء زمنية معبودة في كل هواء (مازورة) ؛ أما الإيقاع فهو صياغة اللحن حسب أجزاء متناسبة من المفاصل الزمنية ، محدودة في كل ميزان .
(انظر : ميخائيل خليل الله ويردى : فلسفة الموسيقى الشرقية في أسرار الفن العربي ، مطبعة ابن زيدون ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٤٨ م . ص : ٤٦٠) .

– من فروع علم الموسيقى :

٦ – علم الآلات الغريبة كالأرغل والعود والمزامير والقانون .

ثالثاً : العلم الإلهي ... أصوله وفروعه^(١) :

يقسم الطوسي أصول العلم الإلهي إلى خمسة أقسام :

الأول : الأمور العامة مثل العلية والمعلولية .

الثاني : النظر في مبادئ العلوم الموضوعة تحته .

الثالث : في إثبات العلة الأولى ووحدانيتها ، وما يليق بحاله عز وجل .

الرابع : في إثبات الجواهر الروحانية .

الخامس : في كيفية ارتباط الأمور المنفصلة الأرضية بالقوى الفعالية السماوية

وكيفية نظام الممكنات واستنادها إلى المبدأ الأول .

أما فروع العلم الإلهي عند الطوسي ، فهي قسمان :

الأول : البحث عن كيفية الوحي ، وصيرورة العقل محسوساً حتى يرى الشيء

الملك ويسمع كلامه ، وتعريف الإلهامات ، وتعريف الروح الأمين .

الثاني : علم المعاد الروحاني، وأن الجسماني لا يستقل العقل بإدراكه وتحقيقه. ولذلك

جاءت شريعة المصطفى الحقة بذلك ؛ وأما العقل ، فقد أثبت السعادة والشقاوة

للنفوس البشرية بعد مفارقتها البدن .

علم المنطق :

يرى الطوسي أن علم المنطق هو « آلة العلوم وخادمتها »^(٢) ؛ كما يشير إلى أن

المنطق هو « فهم معان يمكن أن يتوصل بها إلى أنواع العلوم المكتسبة »^(٣) . وقد

(١) انظر : الطوسي : رسالة في أقسام الحكمة ، الصفحة الثانية .

(٢) الطوسي : رسالة في أقسام الحكمة ، الصفحة الثانية .

(٣) الطوسي : أساس الاقتباس ، ترجمة : منلا خسرو ، تحقيق وتقديم ومراجعة : د. حسن محمود عبد اللطيف

الشافعي ، د. محمد السعيد جمال الدين ، (طبع آلة كاتبة) ١٩٨٠ . ص : ٤٢ .

وضع الطوسي تصنيفاً منهجياً لموضوعات المنطق على النحو التالي :

١ - إيساغوجي ومعناه المدخل من وضع فورفوروريوس ، وهو ينصب في البحث على الكليات الخمس^(١) .

٢ - قاطيغورياس أو المقولات ، وهو البحث عن المفردة الذاتية^(٢) . وهذا البحث له أهميته من حيث « إن صناعة التحديد والتعريف ، واكتساب مقدمات القياسات بلا تصور المقولات التي هي الأجناس العالية وتمييز كل مقولة من المقولات الأخرى غير ممكن الحصول »^(٣) .

٣ - بارى إرمينياس أو العبارة ، وهو عبارة عن كيفية تركيب هذه المعاني حتى يشمل التصديق والتكذيب^(٤) .

٤ - أنا لوطيقا الأولى أو القياس ، وهو بيان كيفية تركيب القضايا بحيث يحصل العلم بالمجهول^(٥) .

٥ - أنا لوطيقا الثانية أو البرهان .

٦ - السوفسطيقا أو المغالطة ، وهو يعنى « تبكيت المغالطين ، والتبكيت عبارة عن قياس ينتج نتيجة تناقض وضعاً »^(٦) .

٧ - الخطابة أو الريطوريقا ، وهي « صناعة علمية يمكن معها إقناع الجمهور فيما يُراد أن يصدقوا به بقدر الإمكان . والإقناع هو التصديق الغالب بالشيء مع اعتقاد

(١) الطوسي : رسالة في أقسام الحكمة ، الصفحة الثانية .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) الطوسي : أساس الاقتباس ، ص : ٤٢ .

(٤) الطوسي : رسالة في أقسام الحكمة ، الصفحة الثانية .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) ابن مطهر الحلي : الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد ، مخطوط جامعة القاهرة ، برقم (١٥٠٧٠)

بجاميع . ص : ٢٣٢ .

أنه يمكن أن يكون له عناد وخلاف ، إلا أن النفس تصير بما تسمعه من هذا الفن أميل إلى التصديق به من عناده وخلافه ^(١) .

٨ - الشعر أو البويوطيقا ، وهو صناعة « ما يقتدر معها على إيقاع تخيلات تصير مبادئ انفعالات نفسانية مطلوبة ؛ والشعر ليس بصناعة بل الصنعة هي التي يصدر عنها الشعر . فالشعر عبارة عن ملكة يُقتدر مع حصولها على إيقاع تخيلات يكون مبادئ انفعالات مخصوصة نفسانية مطلوبة » ^(٢) .

وهنا لنا ملاحظة ، وهي أن الطوسي قد التزم التقسيم الثماني السابق في رسالته « فصل في بيان أقسام الحكمة » ^(٣) ، إلا أنه قد التزم أيضاً بالتقسيم التساعي بإضافة الجدل أو الطوييقا في كتابه « تجريد المنطق » ^(٤) و « أساس الاقتباس » ^(٥) . والتقسيم التساعي للمنطق من عمل ابن سينا في « الشفاء » ، وفي رسالته « في أقسام العلوم العقلية » ^(٦) ؛ وهو تقسيم لم يكن ملتزماً بصفة دائمة . فأرسطو لم يكن يُعدُّ الخطابة ولا الشعر من الكتب المنطقية ، كما أن إيساغوجي إنما هو من عمل فورفوريوس الصوري ^(٧) . وأما الفارابي ، فإنه يقسم المنطق إلى ثمانية أجزاء مستبعداً مدخل فرفوريوس ومبتدئاً بالمقولات ^(٨) .

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) وعلى الرغم من ذلك فإن مُحَقِّقِي كتاب « أساس الاقتباس » يشيران في صفحة (ف) ، إلى أن الطوسي قد التزم بالتقسيم التساعي في رسالته « فصل في بيان أقسام الحكمة » ؛ كما هو متبع عند ابن سينا . ويبدو أنهما لم يطلعا على رسالة الطوسي . (انظر : الطوسي : أساس الاقتباس ، (مقدمة التحقيق) ، ص : ف) .

(٤) انظر : الحلي : الجوهر النضيد ، ص : ١٩٧ - ٢٣١ .

(٥) انظر : الطوسي : أساس الاقتباس ، ص : ف .

(٦) انظر : ابن سينا : رسالة في أقسام العلوم العقلية ، ص : ١١٦ - ١١٨ .

وقارن : د. أحمد عبد الحليم عطية : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص : ٩٠ ، ٩١ .

(٧) انظر : د. محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي (أرسطو والمدارس المتأخرة) ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثالثة ، (بدون تاريخ) . ص : ٣٣ - ٣٥ .

(٨) انظر : - الفارابي : إحصاء العلوم ، ص : ٧٩ - ٨٩ .

- د. جعفر آل ياسين : فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي) ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٣ م . ص : ٩١ ، ٩٢ .

يتضح لنا من خلال العرض السابق لتصنيف العلوم عند الطوسي ، أن هذا التصنيف تنحصر أهميته فيما يلي :

١ - يقوم على وضع إطار معرفي عام لتصوير واحد عن الوجود ، وأشكاله وأجزائه وعناصره .

٢ - يقدم تمييزاً للمعارف أو العلوم من حيث مراتبها وغايتها ، ولهذا أثره العلمي في إطار المعرفة العام .

٣ - ويقدم أيضاً لطلاب العلم ومحبي المعرفة تعريفاً بمختلف أنواع العلوم وغايتها ، مما يعمل على توسيع آفاق الإنسان المعرفية .

٤ - وكذلك يجعل المنطق أداةً ومنهجاً للوصول إلى الحقيقة .

منهج التحقيق النقدي

كانت خطوتنا الأولى هي استقصاء النسخ الخطية لرسالة الطوسي « ، لدراستها واختيار الأفضل من بينها للمقابلة واستخراج النص المحقق . لكننا لم نستطع الحصول إلا على مخطوطة وحيدة وفريدة .

وصف نسخة التحقيق :

النسخة محفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية ، ضمن مجموعة برقم ٤٥٢ حكمة وفلسفة (ميكرو فيلم ٤٥٧٣٧) . وقد كتبت بقلم سميك أسود ، وحالتها جيدة ؛ وتوجد بعض الكلمات المطموسة بها .

وتقع في ورقة واحدة (الورقة صفحتان) ، مكتوبة بخط نسخ عادي ، ومسطرة الصفحة الواحدة (١٨) سطرًا تقريبًا ، والسطر حوالي عشر كلمات .

والصفحة الأولى من المخطوطة تحمل عنوان الرسالة على النحو التالي : « فصل في بيان أقسام الحكمة على سبيل الإيجاز » . وفي الصفحة الثانية والأخيرة من المخطوطة ، كتب الناسخ : « تمت الرسالة ، والله أعلم بالتصووص ، وإليه المرجع والمآب » ؛ (انظر الصورة) .

فصل في بيان اقسام الحكمة على سبيل المجاز

من فوائد هذه الأقسام الفيلسوف الأعظم خواصه نصير الملة والدين ^{النظري}
 الحكمة قسمان نظري وعملي فالعلمي ثلاثة اقسام علم الاطلاق وعلم المنزل و
 علم السياسة والنظري ثلاثة اقسام طبيعي ورياضي والحي فالحكمة الطبيعية
 هي اصول وفروع اصولها ثمانية اقسام البحث عن الامور العامة للاجسام
 الطبيعية كالحركة والسكون والنهاية واللا نهاية لم في اركان العالم وحركاتها
 وطبائعها وانما كنها الطبيعية ويشتمل عليها كتاب السماء والعالم من الكون و
 الفاعل في الآثار العلوية وما يليق للاجسام العنه رتبة قبل الامتزاج كالحل
 والمكاثف والبحث في المعادن ودرجات النبات والحيوان من في النفس
 وقوتها ويشتمل عليه كتاب الحاش والمخسوس وفروع العلم الطبيعي
 سبعة اقسام الطب :- في احكام النجوم في علم الفراسة في علم التعبير
 في علم الطلسمات وهو من في القوى السماوية والقوى الارضية ليحصل
 قوة هي مبدؤ فعل غريب في الارض هي علم النيران و من في قوى الجوهر
 الارضية ليحصل لها قوة يصدر عنها فعل غريب في علم الكيماء وهو
 يندرج في اقسام المعدنية بعضها ببعض حتى يحصل الذهب والفضة ثم غيرها
 في رياسة له اصول وفروع اصوله اربعة اقسام اعلم العدد في علم
 الحساب في علم الهيئة في علم الموسيقى وفروعها ستة اعلم الجمع والتوزيع
 علم الجبر في علم المساحة في علم النجوم في علم النيران

رسالة فصل في بيان أقسام الحكمة على سبيل الإيجاز للطوسي

من فوائد الحبر الأعلام والفيلسوف الأعظم خواجه نصير الملة والدين الطوسي .
الحكمة قسمان : نظري وعملي ؛ فالعملي ثلاثة أقسام : علم الأخلاق ، وعلم
تدبير^(١) المنزل ، وعلم السياسة . والنظري ثلاثة أقسام : طبيعي ورياضي ، وإلهي .
فالحكمة الطبيعية لها أصول وفروع ، أصولها ثمانية أقسام :
الأول : البحث عن الأمور العامة للأجسام الطبيعية ، كالحركة والسكون ،
والنهاية واللانهاية .
الثاني : في أركان العالم وحركاتها وطبائعها وأماكنها الطبيعية ، ويشتمل عليه كتاب
« السماء والعالم »^(٢) .
الثالث : في الكون والفساد .
الرابع : في الآثار العلوية ، وما يلحق للأجسام العنصرية قبل الامتزاج
كالتخلخل^(٣) والتكاثف^(٤) .

(١) إضافة غير موجودة في الأصل .
(٢) يقصد كتاب « السماء والعالم » لأرسطو ؛ وقد نشر بتحقيق د. عبد الرحمن بدوي .
(٣) التخلخل : اسم مشترك ، فيقال : تخلخل حركة الجرم من مقدار إلى مقدار أكبر يلزمه أن يصير قوامه أرق
مع وجود اتصاله ؛ ويُقال : تخلخل لكيفية هذا القوام ؛ ويقال : تخلخل حركة أجزاء الجسم عن تفاوت بينهما
إلى تباعد ، فيتخلخلها جرم أرق منها ؛ فهذه حركة في الواضع وأول في الكيف . ويُقال : تخلخل هيئة وضع أجزاء
على التخلخل ، ويعلم أنه مشترك يقع على أربعة معانٍ مقابلة لتلك المعاني واحد منها حركة في الكم ، والآخر كيفية ،
والثالث حركة في الوضع ، والرابع وضع (ابن سينا : رسالة في الحدود (ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب ،
دراسة وتحقيق : د. عبد الأمير الأعسم) ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص :
٢٥٨) .
(٤) التكاثف : هو انتقاض أجزاء المركب من غير انفصال شيء . (الجرجاني : التعريفات ، تحقيق : إبراهيم
الإيباري ؛ دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٥ م . ص : ٩٠) .

الخامس : البحث في المعادن .

السادس : في النبات .

السابع : في الحيوان .

الثامن : في النفوس وقوتها ، ويشتمل عليه كتاب « الحاس والمحسوس »^(١) .

فروع العلم الطبيعي سبعة أقسام :

أ - الطب .

ب - في أحكام النجوم .

ج - علم الفراسة^(٢) .

د - علم التعبير .

هـ - علم الطلسمات^(٣) : وهو مزج القوى السماوية بالقوى الأرضية ،
ليحصل قوة هي مَبْدَأُ فعل غريب في الأرض .

و - في علم النيرانجات^(٤) ومزج قوى الجواهر الأرضية ، ليحصل لها قوة يصدر
عنها فعل غريب .

(١) يقصد كتاب « الحاس والمحسوس » لأرسطو ؛ وقد قام ابن رشد بتلخيص هذا الكتاب في ثلاث مقالات .

وحققه د. عبد الرحمن بدوي . (انظر : د. عبد الرحمن بدوي : أرسطوطاليس في النفس ، وكالة
المطبوعات - دار القلم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ م . ص : ١٩١ - ٢٣٩)

(٢) الفراسة : في اللغة : الثبوت والنظر . وفي اصطلاح أهل الحقيقة : مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب .
(الجرجاني : التعريفات ، ص : ٢١٢) .

(٣) الطلسم : عقد لا ينحل ؛ وقيل : هو مقلوب اسمه ؛ أعني : مسلط ، لأنه من جواهر القهر والتسلط .
(طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص : ٣١٦) .

(٤) النيرانجات : معرب نيرنك ، وهو التثوية والتخييل . (طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص :
٣٤١) .

ز - في علم الكيمياء^(١) : وهو تبديل الأجرام المعدنية بعضها ببعض ، حتى يحصل الذهب والفضة^(٢) وغيرهما .

العلم^(٣) الرياضي له أصول وفروع ، أصوله أربعة أقسام :

الأول : علم العدد . الثاني : علم الهندسة .

الثالث : علم الهيئة . الرابع : علم الموسيقى .

وفروعه ستة :

أ - علم الجمع والتفريق .

ب - علم الجبر والمقابلة^(٤) .

ج - علم المساحة .

د - جر الثقيل .

هـ - علم الزيجات^(٥) والتقويم ، وهو من فروع الهيئة^(٦) .

(١) في الأصل : الكيماء . والكيمياء : لفظ عبراني معرب ، أصله « كيم يه » ؛ ومعنى ذلك : آية من الله . (طاش كبري : مفتاح السعادة ؛ ج ١ ، ص : ٣١٧) .

(٢) غير واضحة في الأصل .

(٣) غير واضحة في الأصل .

(٤) معنى الجبر : زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة ، بالاستثناء في الجملة الأخرى لتعادلا . ومعنى المقابلة : إسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل . (طاش كبري : مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص : ٣٦٩) .

(٥) في الأصل : النيرانجات . الزيج : بالكسر وسكون الياء ، عند المنجمين اسم كتاب يثبتون فيه أحوال حركات الكواكب ونحو ذلك مما يعلم من المرصد ، وهو معرب « زيك » بالكاف الفارسية ، وهو جبل يجعلون نقش الأثواب مشابهاً لنقشه ، وذلك قانون فاصل بنسج الملابس لمعرفة نسج الملابس المنقوشة ، كما أن الزيج قانون للمنجم لمعرفة النقوش والأوضاع الفلكية والخطوط . وجداوله في الطول والعرض شبيهة بجدال ذلك الزيج في الطول والعرض التي يفتلون بها معاً ، لأن كيفيات نقوش الثياب تتضح من تلك الجدال كما تظهر كميات حركات الكواكب من جداول الزيج .

(٦) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص الفارسية د. عبد

النعم محمد حسنين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م . ج ٣ ، ص : ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٦) في الأصل : الهندسة . بخطىء الناسخ في اعتبار علم الزيجات والتقويم من فروع الهندسة ، والأصح أنهما من فروع الهيئة .

و - علم الآلات الغريبة ، كالأرغول^(١) ونحوه ، وهو من فروع الموسيقى .

العلم الإلهي له أصول وفروع ، أصوله خمسة :

الأول : الأمور العامة مثل العلّية والمعلولية .

الثاني : النظر في مبادئ العلوم الموضوعة تحته .

الثالث : في إثبات العلة الأولى ، ووحدانيته ، وما يليق بحاله عزّ وجلّ .

الرابع : في إثبات الجواهر الروحانية .

الخامس : في كيفية ارتباط الأمور المنفصلة الأرضية بالقوى الفعالية السماوية ، وكيفية نظام الممكنات واستنادها إلى المبدأ الأول . وفروعه قسمان :

الأول : البحث عن كيفية الوحي ، وصيرورة العقل^(٢) محسوساً حتى يرى الشيء الملك ويسمع كلامه ، وتعريف الإلهامات ، وتعريف الروح الأمين .

الثاني : علم المعاد الروحاني ، وأن الجسماني لا يستقل العقل بإدراكه وتحقيقه وسطّت الشريعة الحقّة المصطفوية ذلك . أما العقل ، فقد أثبت سعادة وشقاوة للنفوس البشرية بعد مفارقتها البدن .

(١) في الأصل : كالأرغنون ، والأصح لغة أن يقال : الأرغول . الأرغول : مزار ذو قصبين مثقبين إحداهما أطول من الأخرى .

(٢) في الأصل : العقول .

وأما علم المنطق فهو آلة العلوم وخادمها ، وله ثمانية^(١) أقسام :
الأول : إيساغوجي ، ومعناه المدخل ، عمله فورفوروريوس^(٢) ، وهو البحث
عن الكليات الخمس .

الثاني : قاطيغورياس ، وهو البحث عن المفردة الذاتية .

الثالث : بارى أرمينياس^(٣) ، وهى عبارة عن كيفية تركيب هذه المعاني حتى
يحتمل التصديق والتكذيب .

الرابع : أنا لو طيقا^(٤) ، وهو بيان كيفية تركيب القضايا بحيث يحصل العلم
بالمجهول .

الخامس : أنا لو طيقا^(٥) ، أي البرهان .

السادس : سوفسطيقا^(٦) ، أي المغالطة^(٧) .

(١) في الأصل : سبعة .

(٢) في الأصل : فرفوروريوس . وفرفوروريوس (٢٣٣ - ٣٠٥ م) هو مليخوس السورى أشهر تلاميذ أفلوطين
السكندري . ولد في مدينة صور بسورية . والتقى بأفلوطين في روما سنة ٢٦٣ م فلزمه ، وقام بشرح بعض
محاورات أفلاطون . كما شرح بعض كتب أرسطو ، وهى المقولات والأخلاق والطبيعة ووضع بعض الكتب
أبرزها إيساغوجي أي المدخل ، إلى مقولات أرسطو . وبعد وفاة أفلوطين جمع فرفوروريوس رسائله وكانت
أربعا وخمسين ، وقدم لها بترجمة أفلوطين ووزعها على ستة أقسام ، كل قسم تسع رسائل ، فسميت
بالتساعات .

(انظر : القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، (بدون تاريخ) ، ص ١٧٩ ،
١٧٠ . وانظر أيضا : يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة
الثالثة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م . ص : ٢٩٨) .

(٣) في الأصل : بارير مينياس .

(٤) غير واضحة في الأصل .

(٥) في الأصل : أنور يطقي .

(٦) في الأصل : سوفسطائيا .

(٧) في الأصل : المغالطى .

السابع : الخطابة .

الثامن : الشعر .

فجميع أقسام الحكمة ثلاثة^(١) وأربعون قسمًا مع أقسام المنطق ، وإلا فخمسة وثلاثون قسمًا^(٢) .

(١) مضموسة في الأصل .

(٢) في نهاية المخطوط كتب الناسخ : تمت الرسالة ، والله أعلم بالنصوص ، وإليه المرجع والمآب .

طريقة جديدة في دراسة النسخ المخطوطة لأي
كتاب ، تقوم على الاختلافات والفروق بينها ،
وتُوصل بصورة علمية إلى فهم مراحل تطور
كتابة النص ، وإثبات أو نفي وجود علاقة بين
النسخ .

يسمون هذه الطريقة في الغرب « النواقص
المهمة » ، ولم يسبق - على حد علم الباحث -
أن طبقت على المخطوطات العربية .

وهي - بحق - طريقة علمية ، يمكن
بوساطتها « تأصيل » النسخ ، تمهيداً لإخراج
نص أقرب ما يكون إلى الصورة التي وضعه
صاحبه عليها .

طريقة جديدة في

«تأصيل» النسخ الخطية

(أساس القواعد نموذجاً)

د. مصطفى موالدي*

« المجلة »

* وكيل معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب (سورية) ، حصل على الدكتوراه في تاريخ الرياضيات
العربية بدرجة الشرف الأولى من جامعة السوربون الجديدة في عام ١٩٨٩ م .

« أساس القواعد في أصول الفوائد »^(١) لكمال الدين

مخطوط الفارسي (توفي^(٢) في ٧١٨هـ / ١٣١٩م) هو شرح

مخطوط « الفوائد البهائية في القواعد الحسابية » لعبد الله

ابن محمد الخوام البغدادي (توفي بعد ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م) .

ومخطوط الفارسي له أهمية خاصة في تاريخ الرياضيات ، لأنه يعطينا فكرة دقيقة عن الرياضيات خلال القرن الثالث عشر للميلاد ، ويعد حلقة الوصل بين مدرسة الكرجي (القرنين ١٠ - ١١م) وجمشيد الكاشي (القرنين ١٤ - ١٥م) ، ويثبت أن علم الجبر العربي في تلك الفترة كان من العلوم المزدهرة .

ويتضمن المخطوط مقدمة ، وخمس مقالات تعالج الحساب والمعاملات وقوانين البيوعات ، وأنواع المساحات للسطوح والمجسمات . والمقالتان الأخيرتان حول الجبر .

ونجد في مقالة « المساحات » بابين : أحدهما حول مساحة أجرام الأجسام ، والآخر حول وزن الأرض بالإضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى . وطريقة كمال الدين في الشرح هي أنه يثبت المتن - مسبوقاً بكلمة « قال » - ثم يتبعه بشرح رياضي أو لغوي لكل فقرة من فقراته - مسبوقاً بكلمة « أقول » .

عرف المؤرخون كمال الدين كعالم من علمائنا المبرزين في علم البصريات من خلال كتابه « تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر » ، ولكنه لم يُعرف كرياضي إلا منذ مدة قصيرة .

* * *

(١) حققت المخطوط ودرسته ضمن رسالتي للدكتوراه « جبر كمال الدين الفارسي » ، وتقدمت بها للجامعة السوربون الجديدة بباريس في عام ١٩٨٩م ، ونالت الرسالة درجة الشرف الأولى .

(٢) توفي في يوم الجمعة ١٩ ذي القعدة ٧١٨هـ الموافق ١٢ كانون الثاني ١٣١٩م عن عمر قدره ٥٣ سنة قمرية . واسمه الكامل : الحسن بن علي بن الحسن الفارسي .

لدى محققي المخطوطات اللاتينية واليونانية طريقة معروفة في دراسة تأريخ النص وتحقيقه ؛ تسمى « طريقة النواقص المهمة » ، وتقوم على دراسة نسخ المخطوط ، اعتماداً على الاختلافات بينها دراسة علمية رقمية مقارنة ، سعياً إلى فهم مراحل تطور كتابة النص ، وإثبات أو نفي وجود علاقة بينها .

وقد طبقت هذه الطريقة التي لا أعرف أحداً طبقها على المخطوطات العربية على مخطوط « أساس القواعد ... » للفرسي . ومهدت لها بدراسة تحليلية خارجية ، تتناول المعالم الرئيسية لنسخ الكتاب ، من حبر وورق وجلد وأبعاد ومخطوط وتاريخ نسخ ، ومكان نسخ ، وترقيم ، وصفحتي عنوان وخاتمة .

أولاً : الدراسة التحليلية الخارجية

* المخطوطات المستعملة :

استخدمنا في التحقيق جميع النسخ المتوفرة في مكتبات العالم - حسب معرفتنا - من مخطوط الشرح « أساس القواعد » والبالغ عددها عشر نسخ . وزيادة في الدقة العلمية استعملنا كذلك في التحقيق نسخة واحدة من مخطوط النص المشروح « الفوائد البهائية.... » ، بالإضافة للعديد من نسخ النص المشروح للاستئناس فحسب .

(أ) مخطوطات الشرح : « أساس القواعد في أصول الفوائد » :

١ - مخطوط مكتبة أحمد الثالث - رقم ٣١٣٢ - إستانبول - تركيا (رقم ١١٦٥ ف معهد المخطوطات بالقاهرة)^(١) .

هو في ٢٥٥ ورقة ، طول كل منها ٢٥ سنتيمتراً وعرضها ١٤ سنتيمتراً ، تقع بين

(١) فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث - القسم الثالث - الرياضيات - معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ١٩٦٠ - صفحة ٩ .

صفحتي (١ ظ) و (٢٥٥ و) . وكل صفحة تحتوي على ٢١ سطرًا . وكل سطر على ٩ كلمات وسطيًا .

النسخة غير مؤرخة ، ولعل تاريخ النسخ يعود للقرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد^(١) .

أما الخط فنسخي . والأشكال والأحرف المستعملة في البراهين والجداول واضحة كل الوضوح ، والمخطوط خال من الهوامش . وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف « ا » ، ونجد فيه ٥٠ صفحة - الظهر منها فقط - غير مقروءة . ولعل السبب في ذلك سوء التصوير .

أوله : « نحمد الله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
وآخره : « ... الرابع من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال وجميعها غنية عن البيان » .

٢ - مخطوط مكتبة أحمد الثالث - رقم ٣١٤٠ - إستانبول - تركيا (رقم ١١٦٥ ف معهد المخطوطات بالقاهرة)^(٢) .

يقع في ١٨٠ ورقة ، طول كل منها ١٩ر٥ سنتيمترًا وعرضها ١٠ر٥ سنتيمترات ، وهو بين صفحتي (١ ظ) و (١٨٠ ظ) . وكل صفحة تحتوي على ٢٥ سطرًا ، وكل سطر على ٩ كلمات وسطيًا ، وتم إنجاز النسخ في منتصف شهر ذي الحجة ٧١٥ هـ / الخميس ١١ آذار ١٣١٦ م ، أي في حياة المؤلف .

(١) فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث - القسم الثالث - الرياضيات - معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ١٩٦٠ - صفحة ٩ .

(٢) فؤاد سيد ، المرجع السابق ، صفحة ٩ .

الخط نسخي جميل حتى نهاية الصفحة ١٣١ ظ . ومن الصفحة رقم (١٣٢ و) يصبح الخط تعليقاً وأقل جمالاً . أما الأشكال والأحرف المستعملة في البراهين والجداول فواضحة كل الوضوح ، وقسم منها مكتوب بالحبر الأحمر . وفي الهامش لَحَقَّ بِخَط ناسخها ، مع الاختصار المعروف « صح » ليبين أنه هو الذي استدرك مائسي .
وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف « ح » .

الصفحة (٤٠ ظ) بيضاء . وفي الصفحتين (٦٣ ظ) و (٦٤ و) بقعة كبيرة تطمس القسم الأكبر من هاتين الصفحتين .
أوله : « نحمد الله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
وآخره : « الرابع إفحام من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال عنها وجميعها . غنية عن البيان » .

٣ - مخطوط مكتبة أحمد الثالث - رقم ٣١٥٥ - إستانبول - تركيا (رقم ١١٦٦ ف معهد المخطوطات بالقاهرة)^(١) .

في ٩٤ ورقة طول كل منها ٢٠ ر ٤ سنتيمتراً وعرضها ١٦ سنتيمتراً ، يقع بين صفحتي (١ ظ) و (٩٤ ظ) . وكل صفحة تحتوي على ٢٧ سطرًا . وكل سطر على ١٨ كلمة وسطياً .

النسخة غير مؤرخة ، ولعل تاريخ النسخ يعود للقرن الثامن للهجرة / القرن الرابع عشر للميلاد - حسب تقدير معهد المخطوطات بالقاهرة - .

(١) فؤاد سيد ، المرجع السابق ، صفحة ١٠ .

أما الخط فتعليق ونادر . الأشكال والأحرف المستعملة في البراهين والجداول واضحة كل الوضوح . وفي الهامش لَحَقَّ بخط ناسخها مع الاختصار المعروف « صح » . وسنشير إلى المخطوط بحرف «م» .

وفي الصفحة (٥٥ ظ) طمس يغطي كلمة من كل سطر تقريباً . وظهر الصفحة رقم ٨٩ غير مقروء .

في آخره مسألة رياضية تتعلق بموضوع الوصايا ، وهي المسألة نفسها التي نجدها في نهاية المخطوط ك .

أوله : « نحمد الله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
وآخره : « الرابع من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال عنها وجميعها غنية عن البيان » .

٤ - مخطوط مكتبة ملي رقم ١٣٠٧ - طهران - إيران :

في ٢٢١ ورقة (٤٤٢ صفحة - ترقيم مكتبة ملي -) يقع بين صفحتي ١ و ٤٤٢ . وكل صفحة تحتوي على ٢٧ سطراً . وكل سطر على ٧ كلمات وسطياً . وتم إنجاز النسخ في يوم الأحد ٢٧ ربيع الأول ٧٢٩ هـ / ٢٩ - ١ - ١٣٢٩ م .
الخط نسخي ، إذ إن الناسخ عارض نسخته بالأصل ، ويشير إلى ذلك في نهاية المخطوط . الأشكال والأحرف المستعملة في البراهين والجداول واضحة كل الوضوح . وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف «ن» .

المخطوط مصنف باسم : كمال الدين حسين الأصفهاني . وهو مسبوق بأدعية وبعض الأبيات من الشعر لعروة بن الورد العبسي ، وفي آخره ثلاث صفحات تتضمن أشعاراً بالعربية والفارسية ، و صفحة من كتاب « العوارف » للسهروردي .
وعند قراءة مخطوط الفارسي « كتاب البصائر في علم المناظر » - نسخة مكتبة مدرسة سیهسالار رقم / ٥٥٤ / والمنسوخة من قبل سمناني ، وجدنا أن خط المخطوط

هو خط « أساس القواعد ... » نفسه ، إذن نستنتج أن مخطوط مكتبة ملي نسخ من قبل حسين بن حسن شهنشاه سمناني .

أوله : « الحمد لله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
وآخره : « الرابع افحام من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال عنها وجميعها غنية عن البيان » .

٥ - مخطوط مكتبة الوزير شهيد علي باشا - رقم ١٩٧٢ - إستانبول - تركيا :
في ٢٧٥ ورقة ، طول كل منها ١٣ سنتيمتراً وعرضها ١٢ سنتيمتراً ، يقع بين صفحتي (١ ظ) و (٢٧٥ و) . وكل صفحة تحتوي على ٢١ سطرًا . وكل سطر على ١٠ كلمات وسطياً .

النسخة غير مؤرخة ، ولعل تاريخ النسخ يعود للفترة الواقعة بين القرن التاسع - القرن العاشر للهجرة / القرن الرابع عشر - الخامس عشر للميلاد^(١) .

الخط نسخي ، ولا ينسخ الناسخ الأشكال تاركاً فراغاً مكانها ، وكتبت الحروف المستعملة في البراهين بحبر أحمر .

وليس في الهوامش شيء بغير خط كاتبها ، والموجود استدراكات في مواضع يسيرة لما سها عنه .

وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف « و » .

أوله : « الحمد لله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
وآخره : « ... الرابع إفحام من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال عنها وجميعها غنية عن البيان » .

(١) رشدي راشد ، « نصوص لتأريخ الأعداد المتحابة وحساب التوافقات » - مجلة تاريخ العلوم العربية ، المجلد ٦ ، العددان ١ - ٢ ، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - حلب - ١٩٨٢ ، صفحة ٢٧٠ .

٦ - مخطوط مكتبة الظاهرية رقم ٧٥٤٢ - دمشق - سورية^(١) :

في ١١٥ ورقة ، طول كل منها ٢٨ سنتيمتراً وعرضها ٢٥ ر ١٩ سنتيمتراً . يقع بين صفحتي (٢و) و (١٠٩ظ) (ترقيم المكتبة الظاهرية) . كل صفحة تحتوي على ٢٧ سطرًا ، وكل سطر على ١١ كلمة وسطيًا .

الخط نسخي ، والأشكال والجداول مرسومة بالحبر الأحمر .
في الهامش لحق لاستدراك مانسي نسخه وبعض التعليقات ، علمًا بأن عرض الهامش ٥ سنتيمترات .

وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف «ظ» .

الترقيم - لسوء الحظ - لا يتوافق مع مضمون النص . وينقص النص ما يقارب ٢٢ ورقة أي خمس النص . لذا رتبنا الأوراق مع الإشارة إلى مواطن النقص ، وأرفق الجدول الذي يوضح ترتيب النص ومواطنه ، وكذلك تقدير عدد الأوراق الناقصة .
والمخطوط حسب تصنيف المكتبة الظاهرة « مجهول المؤلف والعنوان » !

(٢)			
الترقيم الجديد	ترقيم المكتبة الظاهرية	الترقيم الجديد	ترقيم المكتبة الظاهرية
نقص ٧ أوراق	نقص ٧ أوراق	١٣	١٧ *
١	٢ *	١٤	١٨ *
نقص ورقة واحدة	نقص ورقة واحدة	١٥	١١ *
٢	١ *	١٦	١٢ *
٣	٣	١٧	١٣ *
٠	٠	١٨	١٤ *
٠	٠	١٩	١٩
٠	٠	١٠٩	١١٠ *
٠	٠	١١٠	١١١ *
٠	٠	١١١	١١٢ *
٩	٩	١١٢	١١٣ *
نقص ورقة واحدة	نقص ورقة واحدة	١١٣	١١٤ *
١٠	١٠	١١٤	١١٥ *
١١	١٥ *	١١٥	١٠٩ *
١٢	١٦ *		

(١) محمد صلاح عايدي ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الرياضيات . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧٣ - الصفحتان ١١٤ - ١١٥ . * ترقيم غير مرتب .

٧ - مخطوط مكتبة خدابخش بته^(١) - رقم ٢٠١٢ - الهند (رقم ٣١٢١ ف
معهد المخطوطات بالقاهرة)^(٢) :

في ٩٦ ورقة ؛ طول كل منها ٢١ سنتيمترا وعرضها ١٢ سنتيمترا . يقع بين
صفحتي (١ ظ) و (٩٦ ظ) ، وكل صفحة تحتوي على ٢١ سطرا ، وكل سطر على
١٤ كلمة وسطيا .

وقد تم إنجاز النسخ في أواخر ذي الحجة ٨٩١ هـ / نهاية كانون الأول ١٤٨٦ م
من قبل عبد العلي بن محمد بن حسين البرجندي .
أما الخط فقارسي وجميل . والأشكال والأحرف المستعملة في البراهين ومخطوط
الجدول وأغلب العناوين بحبر أحمر .

وتدل الهوامش على أن الناسخ قد عارضها بالأصل بعناية ، وكثيرا ما كان ينقل
عبارة أقليدس في الهامش حين يشير الفارسي إليها دون أن ينقل نصها .
وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف «خ» .

الترقيم - لسوء الحظ - لا يتوافق مع مضمون النص . والنص ينقص ما يقارب
٨٥ - ٨٦ ورقة ، أي نصف النص !

لذا رتبنا الأوراق مع الإشارة إلى مواطن النقص . وأرفق الجدول الذي يوضح
ترتيب النص ومواطن النقص وكذلك تقدير عدد الأوراق الناقصة .

نجد بدءا من الورقة رقم ٩٧ نصا آخر للفارسي بعنوان : « تذكرة الأحباب في
بيان التحاب » ، وينقص هذا النص بدايته .

يذكر حاجي خليفة تحت عنوان « الفوائد البهائية لابن الخوام » أن البرجندي

(١) رشدي راشد ، المرجع السابق ، الصفحة ٢٧١ .

(٢) فؤاد سيد ، المرجع السابق ، الصفحة ٩ .

شرح الكتاب في أواخر ذي الحجة ٨٩١ أي في التاريخ نفسه المدون على هذه النسخة ، وبعد قراءة الهوامش على تلك النسخة نستنتج أن البرجندي قد نسخ نص الفارسي ولم يشرح نص ابن الخوام البغدادي .

أوله : « الحمد لله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة ... » .

وآخره : « وهو عدد الحاصل والجنس هو المال لأن الشيء في الشيء » .

الترقيم الجديد ^(١)	ترقيم مكتبة خدا بخش ^(٢)	الترقيم الجديد ^(١)	ترقيم المكتبة خدا بخش ^(٢)
١	١	٧٦	٧٧ *
٠	٠	٧٧	٧٦ *
٠	٠	٧٨	٧٨
٠	٠	٧٩	٧٩
٠	٠	٨٠	٨٠
٧	٧	نقص ٢٣-٢٤ ورقة	نقص ٢٣-٢٤ ورقة
٨	٩ *	٨١	٨١
٩	١٠ *	٠	٠
١٠	٨ *	٠	٠
١١	١٣ *	٠	٠
١٢	١١ *	٠	٠
١٣	١٢ *	٩٥	٩٥
١٤	١٤	نقص ٣٢-٣١ ورقة	نقص ٣٢-٣١ ورقة
٠	٠	٩٦	٩٦
٠	٠	نقص ٢٢-٢١ ورقة	نقص ٢٢-٢١ ورقة
٠	٠	كتاب آخر للفارسي ^(٣)	
٠	٠	٩٧	٩٧
٧١	٧١	٠	٠
٧٢	٧٣ *	٠	٠
٧٣	٧٢ *	٠	٠
٧٤	٧٤	٠	٠
٧٥	٧٥	١٠٢	١٠٢

(١) استعملنا في التحقيق الترقيم الجديد الذي قمنا بأعداداه .

(٢) كتبت بالأرقام العربية (المستعملة في الغرب 1,2,3,٠٠٠) وبخط مغاير لخط الناسخ .

(٣) كتاب « تذكرة الأحياء في بيان التحاب » .

* ترقيم غير مرتب .

٨ - مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي - رقم ٥٦٤١ - مشهد - إيران .

في ١١٦ ورقة ، طول كل منها ٢٧ سنتيمتراً وعرضها ١٨ر٥ سنتيمتراً^(١) يقع بين صفحتي (١ظ) و (١١٦ظ) ، وطول المساحة المكتوبة ١٩ سنتيمتراً وعرضها ١٢ سنتيمتراً ، وكل صفحة تحتوي على ٢٥ سطراً ، وكل سطر على ١٦ كلمة وسطياً .

أما الخط فقارسي ، وقد تم إنجاز النسخ في صفر ٨٧٢هـ / أيلول ١٤٦٧م . الورق اصفهاني منشئ ، ولا ينسخ الناسخ الأشكال والجداول تاركاً فراغاً مكانها ، وكتبت الحروف المستعملة في البراهين والعناوين بحبر أحمر . وليس في هوامش المخطوط شيء بغير خط كاتبها ، وهي استدراكات في مواضع يسيرة لِماسها عنه .

الغلاف جلد لونه أحمر خمري ، اشترت المكتبة المخطوط في آذار ١٣٢٤ (حسب التقويم الإيراني) .

ارتكب الناسخ أخطاء إملائية كثيرة ، واستبدل كلمة بأخرى وأهمل نسخ كلمات كثيرة .

وسنشير إلى المخطوط بحرف «د» .

أوله : « نحمده على نعمائه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة ... » .
آخره : « الرابع انجم (كذا) من لم يعلم صعوبتها وتعسرهما بالسؤال عنها ، وجميعها غنية عن البيان » .

٩ - مخطوط^(١) مكتبة آستان قدس رضوي - رقم ٥٥٧٨ - مشهد - إيران .

في ١١٨ ورقة ، طول كل منها ٢٧ر٢ سنتيمتراً وعرضها ١٨ر٧ سنتيمتراً ،

(1) MA'ANĪ ('A.G.), Catalogue des Manuscrits de la Bibliothèque de Astan Quds Radwy, Vol. 8, Mashad, 1350, pp. 22-23, 338-339.

يقع بين صفحتي (١ظ) و (١١٨و) ، وطول المساحة المكتوبة ١٧ر٧ سنتيمتراً وعرضها ١١ر٣ سنتيمتراً ، وكل صفحة تحتوي على ٢٥ - ٢٧ سطرًا ، وكل سطر على ١٤ كلمة وسطياً .

أما الخط فهو نستعليق ، وقد تم إنجاز النسخ في بداية رجب ٨٤٨هـ / منتصف شهر تشرين الأول ١٤٤٤ م .

كتبت الأشكال والأحرف والحروف المستعملة في البراهين بجزر أحمر . وليس في هوامش المخطوط شيء بغير خط كاتبه ، وهي استداركات في مواضع يسيرة لما سها عنه .

وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف «ق» .

أوله : « الحمد لله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
آخره : « الرابع إفحام من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال عنها ، وجميعها غنية عن البيان » .

١٠ - مخطوط مكتبة كوبرولو رقم ٩٤١ر١ - إستانبول - تركيا :

في ١٣٠ ورقة ، طول كل منها ٢٤ سنتيمتراً وعرضها ١٧ سنتيمتراً^(١) ، يقع بين صفحتي (١ظ) و (١٣٠و) ، وطول المساحة المكتوبة ١٧ سنتيمتراً وعرضها ١٠ر٥ سنتيمترات ، وتحتوي كل صفحة على ٢٥ سطرًا ، وكل سطر على ١٦ كلمة وسطياً .

وقد تم إنجاز النسخ في يوم الخميس ١١ رجب ٧٣٧هـ / ١٣ شباط ١٣٣٧م^(٢) في بغداد . أما الخط فهو نسخي .

(١) رمضان ششن وايزكي وآفيكار ، فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي ، المجلد الأول ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، الصفحتان ٤٧٦ - ٤٧٧ .

(٢) رشدي راشد ، المرجع السابق ، الصفحتان ٢٧٢ - ٢٧٣ .

كتبت الأشكال وخطوط الجداول وأرقام الأشكال ، وكذلك بعض الكلمات في النص بحبر أحمر . وفي هامش المخطوط لحق بخط ناسخها مع الاختصار المعروف « صح » . ونلاحظ أن الناسخ كثيراً ما كان ينقل عبارة أقليدس في الهامش حين يشير الفارسي إليها دون أن ينقل نصها ، وكذلك تدل هوامش المخطوط على أن الناسخ قد عارضها بالأصل بعناية ، مثلاً في الصفحتين (٩٣و) و (١٠٥و) نجد في الهامش ملاحظات مثيرة للاهتمام .

وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف «ك» .

في نهاية المخطوط مسألة رياضية تتعلق بموضوع الوصايا ، وهي المسألة نفسها التي نجدها في نهاية المخطوط م .

أوله : « نحمد الله على نعمه الوافية الوافرة ومنحه المتوالية المتكاثرة » .
آخره : « الرابع إفحام من لم يعلم صعوبتها وتعسرها بالسؤال عنها وجميعها غنية عن البيان » .

(ب) مخطوط النص المشروح : « الفوائد البهائية في القواعد الحسابية » .

مخطوط المكتبة البريطانية - شقيقات رقم ٥٦١٥ .

مخطوط « الفوائد البهائية ... » هو الجزء الأول من المجموع رقم ٥٦١٥ في المكتبة البريطانية .

وهو في ٤٥ ورقة ، يقع بين صفحتي (٢و) و (٤٤ظ) ، وكل صفحة تحتوي على ١٧ سطراً ، وكل سطر على ٩ كلمات وسطياً . وقد تم إنجاز النسخ في يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول ٧٢١هـ / ٢٤ تموز ١٣١٢ م .

يذكر الناسخ أنه كتب نسخته من نسخة بخط المصنف منجزة في العشر الأوسط من شعبان ٦٧٥هـ / كانون الثاني ١٢٧٧ م .

يتألف المخطوط من خمس مقالات وتنقص المقالة الأولى من أولها . وسنشير إلى هذا المخطوط بحرف «ف» .

ثانيًا : الدراسة الموضوعية الداخلية

سوف نحتاج لبعض المصطلحات المستخدمة في تسجيل الاختلافات بين النسخ . وفيما يلي المصطلحات⁽¹⁾ وتعريفها .

* **الاختلافات « النواقص »** : وهي اختلافات لا دخل لإرادة الناسخ وتفكيره فيها :

- ١ - النواقص المهمة : وهي الجمل التي تتضمن أكثر من كلمتين .
- ٢ - نقص كلمات : نقص كلمة أو كلمتين .
- ٣ - نقص أحرف : نقص أحرف الأشكال الهندسية أو الأحرف الخاصة بالبراهين الرياضية أو غيره .
- ٤ - أخطاء : كتابة كلمة بدلًا من كلمة أخرى ، وهي نتيجة القراءة الخاطئة أو جهل الناسخ .

* **الاختلافات « الإضافات »** : وهي اختلافات ناتجة عن تدخل الناسخ متعمدًا :

- ١ - الإضافات المهمة : وهي عكس النواقص المهمة .
- ٢ - إضافات أقل أهمية : وهي ناتجة عن تدخل الناسخ المتواضع والمحدد بكلمة أو بكلمتين .
- ٣ - فروقات : إضافة كلمات أو مفاهيم صحيحة ، ولكنها مختلفة عن نسخة الأصل .
- ٤ - انعكاس : انعكاس ترتيب كلمات أو حروف .
- ٥ - الخط : أخطاء إملائية .

(1) MOGENET (J.), *Autolycus de pitane*, 3^e série, Fascicule 37, Bibliothèque de l'Université et publications Universitaires de Louvain, Louvain, 1950, pp. 60-62.

وبهدف تسجيل الاختلافات بين النسخ واختصاراً للجهد والوقت قمنا بدراسة مقارنة كمية بين محتويات النسخ العشر من المخطوطات المستعملة ، ومن ثم اخترنا مخطوط الوزير شهيد علي باشا رقم ١٩٧٢ - والمرموز له بالرمز «و» كنص أساسي للمقارنة لأنه يحتوي على أكبر عدد من الكلمات لتسهيل تسجيل النواقص التي تتكرر عادة أكثر من الإضافات . وهدف هذا الاختيار تسجيل الاختلافات بين المخطوطات فقط ، ومن ثم تصنيفها ، وليس الهدف إثبات النص مباشرة .

طريقة النواقص المهمة :

بعد تسجيل الاختلافات بين النسخ نبحت عن علاقة كل نسخة مع النسخ الأخرى ، وذلك اعتماداً على طريقة « النواقص المهمة » التي تركز على المبادئ^(١) العامة التالية :

- ١ - النسخة التي تتضمن نواقص مهمة وهذه النواقص لا توجد في أية نسخة أخرى لا يمكننا اعتبارها أصلاً وحيداً لأية نسخة أخرى .
- ٢ - إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ ، وهذه النسخة تعتبر نسخة من نسخ عائلة واحدة ،.وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة .
- ٣ - النسخ التي ينقصها جمل ، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات

(1) ALLARD (A.), Cours d'Histoire des Textes, à l'Université de paris VII, l'Année Scolaire 1985 - 1986, (Inédit) .

أو مجموعات مختلفة ، يجب اعتبارها نسخًا كتبت أو نسخت من عدة أصول في نفس الوقت أو بالتالي .

ولتطبيق الطريقة على النسخ العشر لمخطوطنا نتبع المخطط التالي :

١ - جدول :

- يتضمن السطر الأول عدد النواقص المشتركة بين النسخة المدروسة (الأب) والنسخ المقارنة (الأبناء) .

- يتضمن السطر الثاني عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة بالنسبة للنسخ المقارنة الأخرى ، هذا السطر يجب أن يكون صفرًا [إذا كان هناك علاقة بين النسخة المدروسة (الأب) والنسخ المقارنة (الأبناء)] .

- يتضمن السطر الثالث عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة بالنسبة للنسخة المدروسة .

- يتضمن السطر الرابع عدد النواقص الكلي للنسخة المدروسة .

يتضمن السطر الخامس عدد النواقص الكلي للنسخ المقارنة .

يتضمن السطر السادس القرار المتضمن العلاقة بين النسخة المدروسة والنسخ المقارنة .

٢ - تعليق على الجدول .

٣ - صفات النسخة المدروسة .

وفيما يلي دراسة لنسخ مخطوطنا :

١ - مخطوط مكتبة أحمد الثالث - رقم ٣١٣٢ - رمز النسخة : ١ .

* الجدول :

١	١٧	١٢	٧	٩	١٠	٨	٧	٤
عدد النواقص المشتركة	١٧	١٢	٧	٩	١٠	٨	٧	٤
٢	٥٢	٥٧	٦٢	٦٠	٥٩	٦١	٥٤	٢٤
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	٥٢	٥٧	٦٢	٦٠	٥٩	٦١	٥٤	٢٤
٣	٩٨	١٢	٧٣	٢٠٥	٥٨	٣	٧٨	١٧
عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	٩٨	١٢	٧٣	٢٠٥	٥٨	٣	٧٨	١٧
٢ + ١	٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	٦١	٢٨
٣ + ١	١١٥	٢٤	٨٠	٢١٤	٦٨	١١	٨٥	٢١
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق على الجدول :

لا يمكننا اعتبار نسخة أصلاً لأية نسخة أخرى .

* صفات النسخة :

نجد في هذه النسخة جميع أنواع الاختلافات ، ولكنها ليست كثيرة ، ولا نجد أي تعليق أو ملاحظة في الهامش . لذا يبدو لنا أن الناسخ لم يقابل نسخته على النسخة التي نسخ عنها . ولهذا السبب نجد عددًا كبيرًا من النواقص المهمة تتمثل عادة بنقص جزء من الجملة الناتج عن تجاوز سطر .

* يمثل عدد النواقص الخاص بالقسم الموجود بالنسبة للنسخة الأخرى .

نلاحظ أيضاً في هذه النسخة عادة عبارة بدء شرح الفارسي « أقول » بعكس النسخ الأخرى التي لا تتضمن هذا التعبير دائماً ، والذي يعتبر ضرورياً لتمييز عبارات الفارسي عن عبارات ابن الخوام البغدادي .

٢ - مخطوط مكتبة أحمد الثالث - رقم ٣١٤٠ - رمز النسخة : ح .

* الجدول :

١ عدد النواقص المشتركة	ح + ١ ١٧	ح + م ٨	ح + ن ٦٥	ح + د ٧١	ح + ق ٨	ح + ك ٦	ح + ظ ٧	ح + خ ٨
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	ح ٩٨	ح ١٠٧	ح ٥٠	ح ٤٤	ح ١٠٧	ح ١٠٩	ح ٥٧	ح ٨
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	١ ٥٢	م ١٦	ن ١٥	د ١٤٣	ق ٦٠	ك ٥	ظ ٧٨	خ ١٣
٢ + ١	١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	١١٥	٦٤*	١٦*
٣ + ١	٦٩	٢٤	٨٠	٢١٤	٦٨	١١	٨٥*	٢١*
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار «ح» أصلاً لأية نسخة أخرى ، ولكن يبدو أن هناك علاقة غير مباشرة بينها و كل من نسخة «د» ونسخة «ن» بسبب ارتفاع عدد النواقص المشتركة .

* صفات النسخة :

- لا يكتب الناسخ إلا جزءاً من عبارات ابن الخوام البغدادي ، ومن ثم يكتب « الخ » مثل « د » و « ن » . وهذا ما يؤكد تعليقنا على الجدول .

- يرسم الناسخ دائماً خطاً أفقياً فوق الأرقام والأحرف ؛ يكتب مثلاً : ٤٥ ،
اب .

- في النسخة جميع أنواع الاختلافات ، ويبدو أن الناسخ عارضها بالأصل بسبب وجود الإضافات في الهامش .

٣ - مخطوط مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٣١٥٥ ، رمز النسخة : م .

* الجدول :

١ عدد النواقص المشتركة	١+م	٢+م	٣+م	٤+م	٥+م	٦+م	٧+م	٨+م
١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	١٢	١٦	١٧	٢٠	٢٣	١٤	١١	٩
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المقارنة	٥٧	١٠٧	٧٣	٢١٠	٥٧	١	٧٦	١٥
٢ + ١	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٠	١٠
٣ + ١	٦٩	١١٥	٨٠	٢١٤	٦٨	١١	٨٥	٢١
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار نسخة «م» أصلاً لأية نسخة أخرى ، ولكن يبدو أن هناك علاقة غير مباشرة بين «م» و «ك» ، أي أن «م» و «ك» لهما الأصل نفسه .

* صفات النسخة :

نجد في هذه النسخة جميع أنواع الاختلافات ، ولكنها ليست كثيرة ، ويبدو أن الناسخ قد عارض نسخته بالأصل .

* مخطوط مكتبة ملي - رقم ١٣٠٧ - رمز النسخة : ن .

* الجدول :

١ عدد النواقص المشتركة	١ + ن	ح + ن	م + ن	د + ن	ق + ن	ك + ن	ظ + ن	ن + خ *
٧	٦٥	٧	٧٣	٦	٥	٥	٤	
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن *	ن *
٧٣	١٥	٧٣	٧	٧٤	٧٥	٢٦	٢	
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	١	ح	م	د	ق	ك	ظ *	خ *
٦٢	٥٠	١٧	١٤١	٦٢	٦	٨٠	١٧	
٢ + ١	٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	٣١ *	٦ *
٣ + ١	٦٩	١١٥	٢٤	٢١٤	٦٨	١١	٨٥ *	٢١ *
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار «ن» أصلاً لنسخة أخرى ، ويبدو أن هناك علاقة غير مباشرة بينها وكل من «ح» و «د» بسبب ارتفاع عدد النواقص المشتركة .

* صفات النسخة :

- لا يكتب الناسخ إلا جزءاً من عبارات ابن الخوام البغدادي، مثلما في نسختي «ح» و «د».
- يكتب الناسخ دائماً « ثلاثة » كالكتابة الحالية بدلاً من « ثلثه » ، ولكنه يقع في الخطأ أحياناً ، لأنه من الناحية الرياضية قد يجب المحافظة على الكتابة ثلثه التي تعادل : $\frac{1}{3}$ (مقدار ما) ، وليس ٣ .
- نجد جميع أنواع الاختلافات. دون الناسخ في هوامش الصفحات: ١٧، ٥٧، ١١٧، ٢١٧، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٧٧. وفي صفحة الخاتمة ، أنه قد عارض نسخته بالأصل .
- ٥ - مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي - رقم ٥٦٤١ - رمز النسخة: د.

* الجدول :

١	١+د	د+ح	د+م	د+ن	د+ق	د+ك	د+ظ	د+خ*
عدد النواقص المشتركة	٩	٧١	٤	٧٣	٦	٣	٥	٥
٢	د	د	د	د	د	د	د	د
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	٢٠٥	١٤٣	٢١٠	١٤١	٢٠٨	٢١١	١٤٣	٧٧
٣	١	ح	م	ن	ق	ك	ظه	خ*
عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	٦٠	٤٤	٢٠	٧	٦٢	٨	٨٠	١٦
٢+١	٢١٤	٢١٤	٢١٤	٢١٤	٢١٤	٢١٤	*١٤٨	*٨٢
٣+١	٦٩	١١٥	٢٤	٨٠	٦٨	١١	*٨٥	*٢١
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار «د» أصلاً لنسخة أخرى ، ويبدو أن هناك علاقة غير مباشرة بينها وكل من «ح» و «ن» بسبب ارتفاع عدد النواقص المشتركة .

* صفات النسخة :

نجد فيها عدداً كبيراً جداً من الاختلافات من كل الأنواع ، وخاصة من نوع : النواقص المهمة . وهي من أسوأ النسخ .

٦ - مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي - رقم ٥٥٧٨ - رمز النسخة: ق.
* الجدول :

١	ق + ا	ق + ح	ق + م	ق + ن	ق + د	ق + ك	ق + ظ	ق + خ *
عدد النواقص المشتركة	١٠	٨	١١	٦	٦	٧	٨	٦
٢	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق *	ق *
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	٥٨	٦٠	٥٧	٦٢	٦٢	٦١	٥٤	٢٠
٣	١	ح	م	ن	د	ك	ظ *	خ *
عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	٥٩	١٠٧	١٣	٧٤	٢٠٨	٤	٧٧	١٥
٢ + ١	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٦٢ *	٢٦ *
٣ + ١	٦٩	١١٥	٢٤	٨٠	٢١٤	١١	٨٥ *	٢١ *
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار نسخة «ق» أصلاً لأية نسخة من النسخ الأخرى .

* صفات النسخة :

في النسخة جميع أنواع الاختلافات، ويكتب الناسخ عادة كلمة «متن» بدلاً من كلمة «قال»، ويكتب «ش» - الحرف الأول من كلمة «شرح» - بدلاً من كلمة «أقول» . ويستعمل أكثر من أصل لكتابة نسخته ، وذلك لأنه دون رواية أخرى في هامش الصفحة (٦٣ و) ، وسبقها بعبارة « في نسخة أخرى » .

٧ - مخطوط مكتبة كوبرولو رقم ٩٤١١ - رمز النسخة : ك .
* الجدول :

١	ك + ا	ك + ح	ك + م	ك + ن	ك + د	ك + ق	ك + ظ	ق + خ *
عدد النواقص المشتركة	٨	٦	١٠	٥	٣	٧	٩	٣
٢	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك*	ك*
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	٣	٥	١	٦	٨	٤	٠	٢
٣	ا	ح	م	ن	د	ق	ظ*	خ*
عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	٦١	١٠٩	١٤	٧٥	٢١١	٦١	٧٦	١٨
٢ + ١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	٩*	٥*
٣ + ١	٦٩	١١٥	٢٤	٨٠	٢١٤	٦٨	٨٥*	٢١*
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

يمكننا اعتبار نسخة «ك» أصلاً لـ «ظ» ، وهناك علاقة قوية بين «ك» و «م» ، ولكننا لا نستطيع اعتبار «ك» أصلاً لـ «م» بسبب وجود نقص مهم في «ك» غير موجود في «م» ، والنقص المذكور غير معلل ، إذن «م» و «ك» لهما أصل واحد .

* صفات النسخة :

في النسخة جميع أنواع الاختلافات ، ولكنها قليلة العدد ، ونجد في الهامش تعليقات رياضية كثيرة .

يدون الناسخ في هامش الصفحة (١٠٥ و) أنه نسخ الجدول من نسخة المؤلف نفسه . وبالمقابل يسجل في هامش الصفحة (١٤ و) رواية أخرى لجملة يسبقها بالعبارة « في نسخ أخرى » .

السؤال الذي يمكن أن يثار :

لماذا يبحث الناسخ عن روايات أخرى ، إذا كان ينسخ من نسخة المؤلف ؟ علماً
بأن الحاشيتين قد كتبتا بيد الناسخ نفسه ، أليه الشك المنهجي ؟

٨ - مخطوط المكتبة الظاهرية - رقم ٧٥٤٢ - رمز النسخة : ظ .
* الجدول :

١	ظ + ا	ظ + ح	ظ + م	ظ + ن	ظ + د	ظ + ق	ظ + ك	ظ + خ
عدد النواقص المشتركة	٧	٧	٩	٥	٥	٨	٩	٤
٢	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	٧٨	٧٨	٧٦	٨٠	٨٠	٧٧	٧٦	٤٣
٣	ا	ح	م	ن	د	ق	ك	خ
عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	٥٤	٥٧	١١	٢٦	١٤٣	٥٤	٠	١٧
٢ + ١	٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	٤٧
٣ + ١	٦١	٦٤	٢٠	٣١	١٤٨	٦٢	٩	٢١
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

تأصيل النسخ الخطية

* تعليق :

ذكرنا أن «ك» أصل لـ «ظ» ، وأننا لم نستبعد «ظ» من تحقيقنا لأنها ناقصة ، وليس من حقنا اتخاذ مثل هذا القرار قبل فحص القسم الضائع منها .

* صفات النسخة :

في النسخة جميع أنواع الاختلافات .

٩ - مخطوط مكتبة خدابخش - رقم ٢٠١٢ - رمز النسخة : خ .

* الجدول :

١	خ + ١	خ + ح	خ + م	خ + ن	خ + د	خ + ك	خ + ق	خ + ظ
عدد النواقص المشتركة	٤	٨	٦	٤	٥	٣	٦	٤
٢	خ	خ	خ	خ	خ	خ	خ	خ
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	١٧	١٣	١٥	١٧	١٦	١٨	١٥	١٧
٣	١	ح	م	ن	د	ك	ق	ظ
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المقارنة	٢٤	٨	٤	٢	٧٧	٢	٢٠	٤٣
٢ + ١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١
٣ + ١	٢٨	١٦	١٠	٦	٨٢	٥	٢٦	٤٧
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار «خ» أصلاً لأية نسخة من النسخ الأخرى .

* صفات النسخة :

في النسخة جميع أنواع الاختلافات ، ولكنها ليست كثيرة . وفي الهامش كثير من التعليقات الرياضية واللغوية . ويكتب الناسخ دائماً : « ثلاثة ، ثلاثون » ، كالكتابة الحالية بدلاً من « ثلثه ، ثلاثون » .
في هامش الصفحة (١٣ و) العبارة التالية : « في بعض النسخ وقع مكان رقم ثلاثة عشر رقم اثني عشر وكلاهما صحيح » .
نستنتج أن الناسخ اطلع على عدة نسخ من هذا المخطوط . ولسوء الحظ ينقص النص نصفه .

١٠ - مخطوط مكتبة الوزير شهيد علي باشا - رقم ١٩٧٢ - رمز النسخة: و.

* الجدول :

١	و + ا	و + ح	و + م	و + ن	و + د	و + ك	و + ق	و + ظ	و + خ
عدد النواقص المشتركة	٤	٥	٥	٥	١	٤	٤	٤	٢
٢	و	و	و	و	و	و	و	و	و
عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢	٢٦	٢٣	٢٣	١١	٦
٣	ا	ح	م	ن	د	ك	ق	ظ	خ
عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	٦٥	١١٠	١٩	٧٥	٢١٣	٧	٦٤	٨١	١٩
٢ + ١	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	١٥	٨
٣ + ١	٦٩	١١٥	٢٤	٨٠	٢١٤	١١	٦٨	٨٥	٢١
العلاقة	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد

* تعليق :

لا يمكننا اعتبار «و» أصلاً لأية نسخة من النسخ الأخرى .

* صفات النسخة :

في النسخة جميع أنواع الاختلافات ولكنها ليست كثيرة ، ويكتب الناسخ بشكل دائم الأعداد بشكل رقمي .
بعض المقاطع وردت في النص في أماكن مختلفة عن النسخ الأخرى .

شجرة المخطوطات

أثبتنا من خلال طريقة النواقص المهمة أن النسخ العشر للمخطوط مستقلة الواحدة عن الأخرى . ولإعداد شجرة المخطوطات سوف نلجأ إلى دراسة الجداول السابقة وصفات النسخ المدروسة ، ونسجل الملاحظات الأولية التالية :

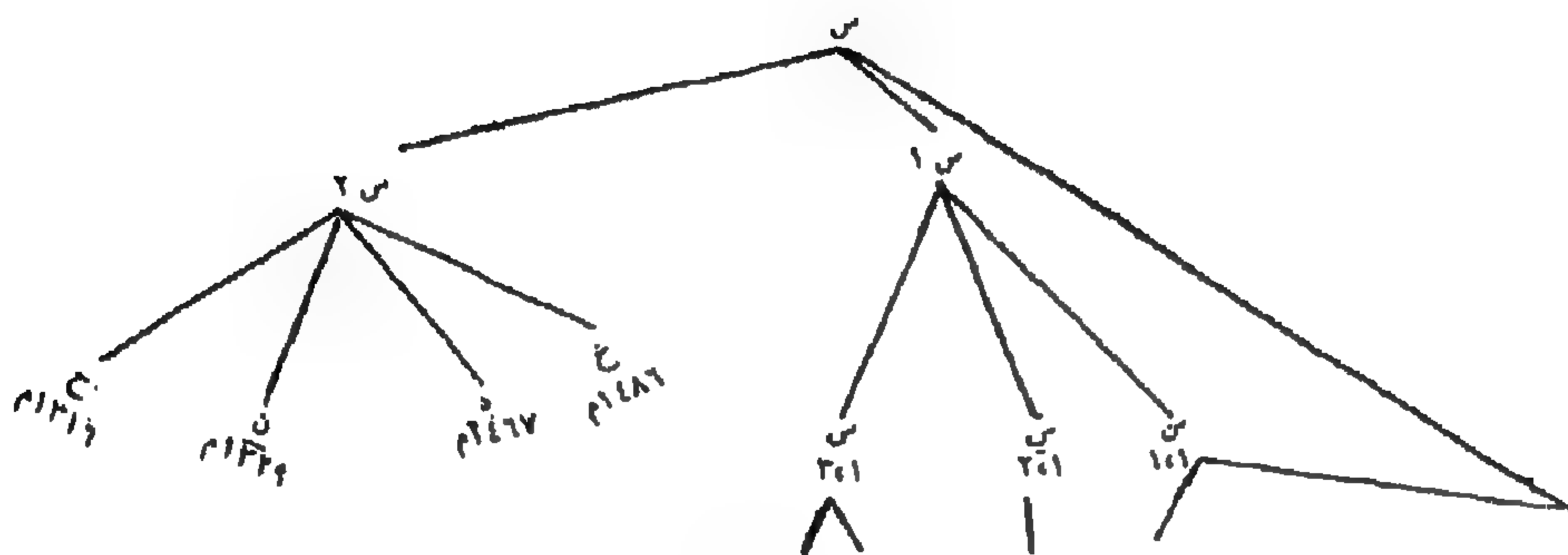
* التقسيم الأول بين عائلتين سوف يعتمد على المبدأ التالي :

- ذكر جُمل ابن الخوام البغدادي كاملة أو مختصرة في شرح كمال الدين الفارسي .
- في العائلة الأولى (س_١ = أ ، م ، ك ، ظ ، و ، ق) نجد جُمل ابن الخوام البغدادي كاملة .
- في العائلة الثانية (س_٢ = ن ، ح ، د ، خ) نجد جُمل ابن الخوام البغدادي مختصرة .

نستطيع تقسيم العائلة الأولى إلى ثلاث عائلات :

- العائلة الأولى س_١ = م ، ك ، ظ (حسب جداول النواقص) .
 - العائلة الثانية س_٢ = و (صفات المخطوط) .
 - العائلة الثالثة س_٣ = أ ، ق (صفات المخطوط) .
- وهذه شجرة المخطوطات ، مع العلم بأننا اعتبرنا :

س : نسخة المؤلف نفسه (كمال الدين الفارسي) .
س_١ ، س_٢ ، س_٣ ، س_٤ : نسخاً ضائعة .



إثبات النص

أما بشأن إثبات النص ، فقد كانت الحواشي « إيجابية » تماماً ، أي أننا أشرنا تقريباً إلى كل الأصول والروايات المختلفة .

وقد اختصرنا قدر الإمكان تدخلنا في النص إلا في حالة الخطأ اللغوي أو العلمي الذي يعرقل الفهم الصحيح للنص .

وفيما يلي القاعدة التي اتبعناها لإثبات النص العربي :

١ - الأقواس والخطوط والرموز :

- النص :

< > القوسان المكسوران يحصران مانضيفه .

[] القوسان المربعان يحصران ما نقترح حذفه .

/	ابتداء صفحة مخطوط .
و	وجه صفحة مخطوط .
ظ	ظهر صفحة مخطوط .

— الهوامش :

- يشار إلى التعليق الأول في كل سطر برقم السطر .
- يفصل بين الرواية المثبتة والرواية غير المثبتة بنقطتين (:) .
- يفصل بين التعليق والتعليق في السطر نفسه بخط مائل (/) .
- يفصل بين التعليق والتعليق في سطر آخر بخطين مائلين (//) .
- يفصل بين رموز المخطوطات الواحدة عن الأخرى بفاصلة (،) .

٢ — الأرقام :

- أضفنا المخطوط التي نجدتها فوق الأرقام (٤٣) — في بعض المخطوطات — بدون الإشارة إلى ذلك في الحواشي .
- تبيننا شكل كل عدد (رقماً : ٥) أو (كتابة : خمسة) حسب الرواية الأكثر شيوعاً مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي .

٣ — طرق الإحالة :

- أحلنا إلى المخطوطات بالإشارة إلى رقم الورقة متبوعاً بـ «و» (وجه) أو «ظ» (ظهر) ، ماعداً مخطوط مكتبة ملي رقم ١٣٠٧ — المرقمة بالصفحة وليس بالورقة — فقد كانت الإحالة على رقم الصفحة .
- بالنسبة للفهارس كانت الإحالة إلى الصفحة بأرقام عربية ، والإحالة إلى السطر بأرقام رومانية .

٤ — الشكل :

- ضبطنا الأشعار والآيات القرآنية بشكل كامل ، واقتصرنا على شكل الأحرف الأولى والجزم حيث تستدعي الضرورة لتجنب الالتباس مثل (٧ = سبع ، ٧/١ = سبع) ، وكذلك الكلمات النادرة مثل : شَوْب ، لَدُنْ .

أما فيما يتعلق بالفعل المبني للمجهول فقد ضبطنا :

– في الماضي : الحرف الأول من الفعل : ضَرَب .

– في المضارع : الحرف الأول والحرف ما قبل الأخير : يُضَرَب .

٥ – علامات الترقيم :

قمنا بإضافة علامات الترقيم للنص مثل : النقاط (....) ؛ والنقطتين (:)
والفواصل (،) وإشارة الاستفهام (?) وعلامات التنصيص «....» . وذلك لتسهيل
قراءة النص وفهمه ، ولتجنب أي غموض .

٦ – تقسيم النص :

حافظنا على تقسيم النص الأصلي إلى مقالات وأبواب وفصول ، وبدأنا الفقرة
بسطر جديد عندما تقتضي الحاجة ، وكتبنا كلمة « قال » وكلمة « أقول » بأحرف
كبيرة في بداية السطر لتمييز عبارة الفارسي عن عبارة ابن الخوام .

٧ – العناوين :

أوردنا عناوين المقالات والأبواب والفصول ضمن النص ووضعناها في منتصف
الصفحة وعلى سطر واحد أو عدة أسطر .

٨ – الكتابة :

تقيدنا بالأشكال الإملائية المقبولة في النص بمجمله ، إذ كتبنا « مسألة » بدلاً
من « مسئله » و « سائر » بدلاً من « ساير » و « أشياء » بدلاً من « أشيا » ،
و « جزء » بدلاً من « جزو » ، علماً بأن النساخ – في النص بشكل عام – لا يكتبون
الهمزة مهما كان موضعها في الكلمة ، فقد قمنا بإثباتها ولم نشر إلى هذا الخطأ في
الحواشي .

أما بشأن الأرقام المكتوبة حسب طريقة الكتابة القديمة ، فقد تبيننا طريقة الكتابة
الحالية .

كتبنا « آلف » بدلاً من « ألف » بعد الأرقام بين ٣ و ١٠ .
وكتبنا مثلاً : « خمسمائة وثمانون وثلاثة » بدلاً من « خمس مائة وثمانون وثلاثة »
وأشرنا إلى ذلك في الحواشي .

كتبنا همزة الابتداء « أ » و « إ » للزيادة في الإيضاح .
وميزنا - بشكل دائم - استخدام النقطتين : الياء النهائية من الألف المقصورة
والهاء النهائية عن التاء المربوطة .

٩ - الأشكال الهندسية والأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية :

- الأشكال الهندسية من إعداد النساخ ، لذا قمنا بإعادة رسمها وفق مضمون
النص بدون إدراج الأشكال الهندسية الأولى - الواردة في النسخ - في حواشينا .
وجدنا أخطاء بالأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية فصحيحناها مع الإشارة إلى
ذلك في الحواشي .

وجدنا في عدة نسخ أن النساخ يهملون رسم خط أفقي فوق الأحرف المتعلقة
بالمقادير الهندسية ، مثلاً أب . وحسب العرف المتبع في المخطوطات فقد قمنا
بتصحيحها بدون الإشارة إلى ذلك في الحواشي .

١٠ - الجداول :

وجدنا في الجداول أخطاء ، قمنا بتصحيحها وفق مضمون النص دون إدراج
الجداول الأولى - الواردة في النسخ - في حواشينا .

١١ - محتوى الحواشي :

- الرواية المثبتة والروايات الواردة في النسخ الأخرى .
- نصوص النظريات الرياضية المشار إليها من قبل الفارسي ضمن تعليقه ، ومعظم
هذه النصوص مكتوبة بشكل كامل من قبل بعض النساخ في هوامش نسخهم .

– في الاستشهادات القرآنية في النص ، أحلنا إلى اسم السورة ورقم الآية في الحواشي .

– وفي الاستشهادات الشعرية أحلنا إلى اسم الشاعر مع لمحة مختصرة قدر الإمكان عن حياته مع الإشارة إلى مراجعنا .

– أضفنا – نادرًا – بعض الملاحظات المتعلقة بمحتوى النص .

* * *

المراجع

- 1 - ALLARD (A.), *Cours d'Histoire des Textes*, à l'Université de Paris VII, l'Année Scolaire 1985 - 1986, (Inédit).
- ٢ - رشدي راشد ، نصوص لتأريخ الأعداد المتحابة وحساب التوافقات ، - مجلة تاريخ العلوم العربية ، المجلد ٦ ، العددان ١ - ٢ ، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - حلب - ١٩٨٢ .
- ٣ - فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث - القسم الثالث - الرياضيات - معهد المخطوطات العربية - القاهرة - ١٩٦٠ .
- ٤ - رمضان ششن وايزكي وآفكار ، فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي ، المجلد الأول ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٥ - محمد صلاح عايدي ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الرياضيات ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٧٣ .
- 6 - MA'ĀNĪ ('A.G.), *Catalogue des Manuscrits de la Bibliothèque de Astān Quds Radwy*, Vol. 8, Mashad, 1350 .
- ٧ - مصطفى موالدي ، جبر كمال الدين الفارسي ، أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة السوربون الجديدة ، ١٩٨٩ ، غير مطبوعة ، وباللغة الفرنسية .
- 8 - MOGENET (J.), *Autolycus de Pitane*, 3^e série, Fascicule 37, Bibliothèque de l'Université et publications Universitaires de Louvain, Louvain, 1950.

* * *

محنة عظمى رزى بها ديوان العرب .
وحكاية ديوان عمرو بن أحمـر الباهلي شاهد
على ذلك .

أقدم إشارة إلى الديوان كانت في أوائل
القرن الثالث الهجري . وفي أواخر القرن
الثاني عشر الهجري لم يعد هناك أي أثر !
الباحث يتتبع رحلة الديوان من خلال
النصوص ، ويغوص في المصادر الأدبية
والنقدية وكتب المعاني والمعجمات والنحو
والتاريخ والسيرة والديانات والمذاهب ،
راصدًا ما حفظته مما تبقى من شعر الشاعر .
وفي العصر الحديث جرت ثلاث محاولات
لجمع هذا الشعر ، كان لصاحب البحث
الفضل في إحداها .

عمرو بن أحمـر الباهلي ديوانه ومصادر شعره

محمد محيي الدين مينو*

« المجلة »

* باحث في التراث الشعري ، حصل على الماجستير عن دراسته حياة ابن أحمـر وجمع شعره وشرحه وتحقيقه .

أرزاء الدهر ومصائبه أتت على جلّ تراثنا العربي ، فلم
إن : ينته إلينا ممّا قالت العرب إلّا أقلّه . وديوان ابن أحر
 غيظ من فيض ، مايزال في ذمّة التاريخ ، تضمنّ به يد
 الزمان .

وقد طلبت ذلك السّفْر من ديوان العرب في فهارس كثير من مكّبات
 الشرق والغرب ، فما وقفت له على أثر ، ولكنّا نجد في كتب اللغة والتراجم
 والأدب إشارات إليه ، تأخذ بالظهور من أوائل القرن الثالث إلى أواخر القرن
 الثاني عشر الهجري . وإذا كانت هذه الإشارات لا تسفر عمّن صنع ديوان
 ابن أحر ، فإنّ في أقدم إشارة ، ترقى إلى العقد الأول على الأقل من القرن
 الثالث دلالة مهمّة على أنّ ثمة عالماً من العلماء والرواة الأوائل قد عمّله في
 جملة ما عمّل من دواوين الشعر العربي في مطلع ذلك القرن ، ومن العلماء
 الذين عملوا الأشعار عصرئذ : أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) والأصمعي
 (٢١٧هـ) وابن الأعرابي (٢٣١هـ) وابن السكيت (٢٤٤هـ)
 وسواهم^(١) .

ويبدو أنّ ديوان ابن أحر كان معروفاً لدى عدد من المصنّفين خلال قرون
 متعاقبة ، وكان المرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) ، صاحب شرح القاموس ،
 آخر من اطلع عليه ، ثمّ فقد بعد ذلك ، فلم نقف على نسخة مخطوطة منه ،
 والأمل معقود على أن تجود بها يد الزمان ، لتكون الفيصل في دراسة ابن أحر .

وفي الإشارات التي وجدنا ، يأخذ مصطلحها (ديوان) و (شعر) معنًى
 واحداً ، وذلك لأن المصادر القديمة في أغلب الأحيان لم تكن تميّز بينهما تميّزاً
 دقيقاً . وأقدم هذه الإشارات ما رواه أبو أحمد العسكري (٣٨٢هـ) ، فقال
 في مجلس : « أخبرني محمّد بن يحيى ، أخبرنا أبو ذكّوان ، حدّثنا موسى بن سعيد

(١) انظر : الفهرست لابن النديم ٢٢٤ وما بعدها .

ابن سَلَم قال : كان ابن الأعـرابي يُؤدِّبنا ، فدخـل الأصمعي ، ونحن نقرأ شعر ابن أحمـر :

أَغْدُوا وَاغْدَ الْحَيَّ الزَّيْالَا لَوْجِهِ لَا يُرِيدُ بِهِ بَدَالَا
إلى أن بلغنا إلى قوله :

أَرَى ذَا شَيْبَةٍ حَمَّالٍ ثَقِيلٍ وَأَيُّضَ مِثْلَ صَدْرِ السَّيْفِ نَالَا

فقال الأصمعي : « بالـا » ، فصاح ابن الأعـرابي : « نالا ، نالا » بالنون من النـوال ، فقال الأصمعي لنا : إنَّ الشاعر قد فزع من هذا ، فقال : فيهم شيخ حَمَّالٍ ثَقِيلٍ ، وهو الذي يُنِيل ، ويُعْطِي ، وفيهم شاب مثـل صدر السيف بالـا ، أي : حالـا ، وهو كالسيف في حاله وبأسه ^(١) ، وأضاف العسكري في المجلس ذاته : « فحدَّثني يموت بن المزرع عن أبي أمانة الباهلي ، وحضر المجلس ، أنَّ ابن الأعـرابي افتَضَح بهذا ، ثمَّ احتال ، فأحضر نسخة فيها شعر عمرو بن أحمـر ، وقد غير البيت الأول منها ، فجعله :

أَغْدُوا وَاغْدَ الْحَيَّ الزَّيْالَا وَشَوْقًا لَا يُيَالِي الْعَيْنَ بِالَا

ثم قال : معنى الأصمعي صحيح ، ولكن كيف يرَدُّ دابنُ أحمـر قافيتين في قصيدة ، فزادت فضيحتهم لضعف المصراع الذي غيَّروه وإحالة معناه ^(٢) .

وفي الخبر الأول إشارة واضحة إلى أنَّ ثَمَّةَ كتابـا ، يُقرأ في ذلك المجلس ، وأما الخبر الثاني ، فيدلُّ دلالة صريحة على نسخة لابن الأعـرابي من ديوان ابن أحمـر .
ويبدو أن أبا أحمد العسكري نفسه قد قرأ شعر ابن أحمـر على أبي بكر بن دريد (٣٢١ هـ) ، ويدلُّ على ذلك قوله : « قرأت عليه في شعر ابن أحمـر :

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١/ ١٨٩ . وانظر : التنبيه على حدوث التصحيف (ط . طلس) ٨٤ ، و (ط . آل ياسين) ١٤٠ .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١/ ١٩٠ .

حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ صَبَّحَهَا أَضْرِي ابْنُ قُرَّانَ بَاتَ الْوَحْشَ وَالْعَزْبَا ^(١)
 وإذا كان بروكلمان يذهب إلى أن جمهرة أشعار العرب « جمعت في أواخر المائة الثالثة
 للهجرة » ، ثم « تم تأليفها في ملتقى القرنين الثالث والرابع للهجرة » ^(٢) ، فإننا نرى
 أن جامعها أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي الذي ليس له أدنى ذكر في جميع كتب
 الطبقات والرجال ، قد يكون اطلع في تلك الحقبة من الزمن على ديوان ابن أحرر ، وأخذ
 منه قصيدة رائية ، جعلها في (مَشُوبَات العرب) من جمهرته التي اختارها « غرراً هي
 العيون من أشعارهم وزمام ديوانهم » ^(٣) .

وفي القرن الرابع الهجري نجد ابن جني (٣٩٢ هـ) ينظر في ديوان ابن أحرر ، فهو
 يروي ما أنشده أبو زيد :

كَأَنَّهَا بَنَقَا الْعَزَافِ طَاوِيَةً لَمَّا انْطَوَى بَطْنُهَا وَانْخَرَوْتَ السَّفَرُ
 مَارِيَةً لَوْلَا أَنْ اللَّوْنِ أَوْدَهَا طَلَّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ نَحْصِرُ
 ثم يقول : « ولم يسند أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحرر ، ولا هما أيضاً في
 ديوانه » ^(٤) .

وفي القرن الخامس الهجري يتثبت أبو عبيد البكري الأندلسي (٤٨٧ هـ) من رواية
 بيت في شعره الذي حمله أبو علي القالي (٣٥٦ هـ) إلى الأندلس ، ويقول : « قال ابن
 أحرر :

(١) المصدر السابق نفسه ٤٦٣/١ .

(٢) تاريخ بروكلمان ٧٥/١ . ويرى الدكتور ناصر الدين الأسد أن صاحب الجمهرة عاش قبل منتصف القرن
 الخامس ، لأن ابن رشيق روى عنه في العمدة ، وابن رشيق مات سنة ٤٦٣ للهجرة ، ويجعل الزركلي وفاته سنة
 ١٧٠ للهجرة .

انظر : مصادر الشعر الجاهلي ٥٨٦ و ٥٨٨ ، والأعلام ١١٤/٦ .

(٣) جمهرة أشعار العرب (ط . صادر) ٩ ، و (ط . البجاوي) ١ .

(٤) الخصائص ٢٤/٢ .

تَبَّعُ أَوْضاحًا بِسْرَةٍ يَذُبِّلُ وَتُرْعَى هَشِيمًا مِنْ حُلَيْمَةٍ باليا
هكذا ثَبَّتْ روايته عن أبي علي في شعر ابن أحمـر ^(١) .

وفي أواخر القرن ذاته كان شعره بين يدي الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ) حين
هَذَّب كتاب الألفاظ لابن السكيت ، وروى ما أنشده لابن أحمـر : « لَبَّ بِأَرْضِ
لا تَخْطأها الحُمْرُ » ثم قال : « وفي شعره : لا تَخْطأها الغَنَمُ » ^(٢) .

وفي القرن السادس الهجري نجد عدة إشارات إلى الديوان لدى البَطْلَيْوسِي
(٥٢١ هـ) وابن الشجري (٥٤٢ هـ) وابن خَيْر (٥٧٥ هـ) وابن بَرِّي
(٥٩٢ هـ) ، فالبَطْلَيْوسِي في الاقتضاب روى ما أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب :
تُسائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا
ثم قال : « البيت لعمر بن أحمـر . ووقع في شعر ابن أحمـر :

وَرُبْتُ سَائِلٌ عَنِّي حَفِيٌّ

وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور ، يعود إليه الضمير من قوله :
تُسائِلُ ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا
الشعر ^(٣) .

وابن الشجري في الأمالي روى هذا البيت :

عَلَى حَيِّينَ فِي عَامَيْنِ شَتَا فَقَلَّ غِنَاؤُهَا بِهِمَا وَطَالَا

ثم قال : « ولا يجوز أن تكتب (شَتَا) ها هنا بالياء كالتي في قوله تعالى :
﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ ^(٤) ، لأن ألف شتا في البيت ضمير ، وشَتَّى في الآية اسم على

(١) معجم ما استعجم ٤٦٥ .

(٢) كنز الحفاظ ٤٤٦ .

(٣) الاقتضاب ٤٣٤ .

(٤) سورة الحشر ٥٩ / ١٤ .

فَعَلَى جَمْعِ شَتِيتٍ كَقَتِيلٍ وَقَتْلَى . وإنما ذكرت هذا لأنني وجدته في نسخة بالياء ^(١) .
وابن خَيْرِ الإشبيلي في الفهرست يطالعنا بنصرَ جدِّ ثمين ، يبين أنَّ ديوان ابن أحمَرِ
وصل إليه بسندين مختلفين ، مصدرهما معاً أبو علي القالي (٣٥٦ هـ) الذي حمل
ديوان ابن أحمَرِ إلى الأندلس فيما حمله من دواوين العرب ^(٢) ، فيقول : « شعر
عمرو بن أحمَرِ الباهلي ، حدَّثني به الوزير أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكِّي ،
رحمه الله ، عن الوزير أبي مروان عبد الملك بن سراج ، عن أبي سهل الحرَّاني ،
وحدَّثني به أيضاً الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن فندلة ، رحمه الله ، عن الأستاذ
أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلَم ، عن أبي سهل يونس بن أحمد الحرَّاني
المذكور ، عن أبي عمر بن أبي الحباب ، عن أبي عليّ البغدادي ، قال : قرأته على
أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ، رحمه الله ، وحدَّثني به أيضاً
الشيخ المسنُّ أبو بكر محمد بن أحمد ، رضي الله عنه ، منأولة منه لي في أصل أبي
الوليد ملك بن عبد الله العتبيّ الذي بخطِّ يده قال ؛ حدَّثني به أبو الوليد العتبي
المذكور ، رحمه الله ، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، رحمه الله ، بسنده
المتقدِّم ^(٣) .

وأما ابن بَرِّي ، فيبدو أنَّه أفاد من ديوان ابن أحمَرِ في حواشيه على صحاح
الجوهري ، وهي أحد مصادر لسان العرب وتاج العروس ، وروى هذا الشطر :
أُخِبْتُ ذُلُولًا أَوْ عَرُوضًا أَرُوضُهَا

ثم قال : « وهكذا روايته في شعره ^(٤) .

وروى هذا الرجز :

أَبِي الَّذِي أُخْتَبَ رَجُلٌ ابْنُ الصَّعِقِ إِذْ كَانَتْ الْخَيْلُ كَعِلْبَاءِ الْعُنُقِ

(١) الأماي لابن الشجري ١ / ١٤١ .

(٢) انظر : فهرست ابن خير ٣٩٧ .

(٣) فهرست ابن خير ٣٩٣ . وأورد محققه اسم ابن أحمَرِ مصحَّفاً بالدال في خمسة مواضع منه ، وهي : ٣٩٣ ،

٣٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٤٤ ، ٥٦١ .

(٤) اللسان ، والتاج (عرض) .

ثم قال : « وقد وجدته في شعر ابن أحمـر الباهلي »^(١) .

وروى ابن بري أيضاً ما أنشده الجوهري لابن أحمـر :

كَالْقَرَّ يَنْ قَوَادِمِ زُغْرِ

ثم قال : « هذا العجز مُغَيَّرٌ ، وصواب إنشاد البيت على ما روته الرواة في شعره :

حَلَقْتُ بَنُو عَزْوَانَ جُوجُوءَ وَالرَّأْسَ غَيْرَ قَنَازِعِ زُغْرِ »^(٢)

وفي القرن السابع الهجري كان الديوان بين يدي الصغاني (٦٥٠ هـ) ، وهو يضع تكملةً لصحاح الجوهري ، وقد روى عنه العجز السابق نفسه ، وقال : « لم أجده في ديوان ابن أحمـر ، ووجدت فيه بيتاً ، ليس فيه حجة على القَرَّ ، وهو :

حَلَقْتُ بَنُو عَزْوَانَ جُوجُوءَ وَالرَّأْسَ غَيْرَ قَنَازِعِ زُغْرِ »^(٣)

وروى الصغاني أيضاً هذا البيت :

تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أُرْدَانِهَا صُعْدَا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرُّ

ثم قال : « والذي في شعره : عَنْ أَعْطَافِهَا ، وفي الماموسة »^(٤) .

وفي القرن الثامن الهجري نجد الحافظ مُغلطاي (٧٦٢ هـ) يأخذ منه أبياتاً في حاشيته

على الروض الأنف للسهيلي ، ويروي ما أنشده أبو القاسم لابن أحمـر :

أُنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ رِفْقَتِهِ فَقَالَ : حَيٌّ فَإِنَّ الرُّكْبَ قَدْ ذَهَبَا

ثم يقول : « وفيه نظر من حيث إن الذي في ديوان ابن أحمـر أن ذلك البيت بعد

قوله :

قالوا عينا (الأبيات) »^(٥) .

(١) اللسان ، والتاج (خنب) .

(٢) اللسان ، والتاج (قرر) .

(٣) التكملة ٣ / ١٦٤ ، وعنه في التاج (قرر) .

(٤) التاج (ممس) .

(٥) خزانة الأدب ٣ / ٣٨ .

وفي القرن الحادي عشر الهجري يذكر صاحب كشف الظنون « ديوان ابن أحمر »^(١) ، إلا أن الحاج خليفة (١٠٦٧ هـ) لا يضيف شيئاً إلى عبارته هذه ، فلا نعلم من أمره شيئاً . وفي أواخر القرن ذاته يقف عبد القادر البغدادي (١٠٩٣ هـ) على عدّة نسخ من ديوان ابن أحمر ، وهو ينظر في هذا البيت :

بِتَيْهَاءَ قَفْرِ وَالْمَطِي كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُبَوِّضُهَا

ثم يقول : « والتي في عامة نسخ شعره : أُرِيهِمْ سُهَيْلًا وَالْمَطِي كَأَنَّهَا / قَطَا الْحَزْنَ الخ . قال شارحه : قوله : أُرِيهِمْ سُهَيْلًا ، يعني أصحابه ، وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه ، أي : يريهم مطلعهم »^(٢) ، ولعل في عبارته : « قال شارحه : » إشارة إلى أن ثمة مَنْ شرح شعر ابن أحمر ، إلا أننا لا نقع على اسمه في أي من المصادر .

وفي القرن الثاني عشر الهجري نجد المرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ) يروي ما أنشده الجوهري لابن أحمر :

وَلَا تَقُولَنَّ زَهْوٌ مَا يُخَبِّرُنَا لَمْ يَتْرُكِ الشَّيْبُ لِي زَهْوًا وَلَا الْكِبَرُ
ثم يقول : « وفي ديوان ابن أحمر : وَلَا الْعَوْرُ »^(٣) .

وبذلك يكون صاحب شرح القاموس آخر من اطلع عليه قبيل أن يصبح في ذمة التاريخ . وأما بعد هذه الحقبة من الزمن ، فليس ثمة دليل في أيدينا ، يؤيد بقاءه إلى عهد معين ، لأننا لا نعلم متى فقد هذا الديوان .

وفي العصر الحديث جرت ثلاث محاولات لجمع شعر ابن أحمر ، أولها ما قام به الدكتور حسين عطوان سنة (١٩٧٠ م)^(٤) ، وأطلق على ما جمعه اسم « شعر عمرو بن أحمر الباهلي » ، فحاز بذلك قَصَبَ السُّبُق ، وكان له فضل المتقدم الرائد

(١) كشف الظنون ١ / ٧٦٤ .

(٢) خزانة الأدب ٤ / ٣٣ .

(٣) التاج (زها) .

(٤) نشر مجمع اللغة العربية بدمشق شعر ابن أحمر دون تاريخ ، وأشار في فهرس مطبوعاته ١٤ إلى أنه طبع سنة ١٩٧٠ م .

في إخراج هذا الشعر . والدكتور عطوان كابد في سبيله مشقة صعبة المسالك ، لم تخل من العثار ، فهو لا يميّز بين رواية المتقدمين ورواية المتأخرين ، ليقع على الأقدم والأصح منها ، ولا يحفل بالروايات المختلفة في المصادر ، ولا يُعنى البتة بالمسائل اللغوية في شعر ابن أحمـر الذي أتى بأحرف لا تعرف في كلام العرب ، ولا يستوفي تخرّيج الشعر من مصادره ، فقاته بعض ما ورد فيها من أبيات ، والتبس عليه أحياناً شعر ابن أحمـر بشعر مَنْ سَمِيَ باسمه ، أو بشعر غيره من الشعراء ، فهو مثلاً يجعل قصيدة لعطاء بن أحمـر المديني ومقطعة لبدر بن حمراء الضبي في الصحيح من شعر ابن أحمـر الباهلي^(١) ، ويضع فيه أيضاً أبياتاً مشهورة لامرئ القيس والحطيئة وكثير وكعب ابن مالك ومزاحم والفرزدق وحמיד وغيرهم^(٢) . وربما حرّف بعض الأبيات عمّا جاءت عليه في أصولها ، ومن ذلك ما نقله عن المعاني الكبير ، فأورده على هذا النحو :
لَمَّا رَأَتْ غَرْبًا هَجَائِنَ وَسَطَهَا مَرِحَتْ وَجَالَتْ فِي الصُّرَاخِ الْأَبْعَدِ^(٣)

مع أن رواية ابن قتيبة للبيت في المصدر نفسه^(٤) تقول :

لَمَّا رَأَتْ غَرْبًا هَجَائِنَ وَسَطَهَا مَرِحَتْ وَجَالَتْ فِي الصُّرَاخِ الْأَبْعَدِ
فصحف الدكتور عطوان « غَرْبًا » بالغين المعجمة بـ « غَرْبًا » بالعين المهملة ، و « الصُّرَاخ » بالحاء المهملة بـ « الصُّرَاخ » بالخاء المعجمة ، فكان أبعد ما يكون عن معنى البيت الذي أراده الشاعر ، وشرحه ابن قتيبة ، فقال : « غَرْبًا : جاوز القدر ، ومنه يقال : استغرب فلان في الضحك . هجائن : بيض . يقول : لما رأت بي شيئاً كثيراً مرحت بشبابها ونشاطها ، وجالت في الصُّرَاخِ الْأَبْعَدِ »^(٥) ، أي : في المواجهة التي جاوزت الحد .

(١) انظر : شعر ابن أحمـر (ط . عطوان) ٧٣ و ١٠٩ .

(٢) انظر : المصدر السابق نفسه ٣٩ ، ٨١ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٥٢ .

(٤) المعاني الكبير ١٢٢١ .

(٥) المعاني الكبير ١٢٢١ .

ومثله ما نقله عن عيار الشعر والموشح ، فأورده على هذا النحو :
غَادَرَنِي سَهْمُهُ أَعْشَى وَغَادَرَهُ سَهْمُ ابْنِ أَحْمَرَ يَشْكُو الرَّأْسَ وَالْكَبِدَا^(١)
مع أن الرواية في هذين المصدرين : « سَيْفُ ابْنِ أَحْمَرَ »^(٢) .

ومثله ما جاء به على هذا النحو :
كَالْتَّغْلَبِ الرَّائِحِ الْمَمْطُورِ ضَبَعَتُهُ شَلَّ الْحَوَامِلُ كَيْفَ يَنْبَقِعُ^(٣)
مع أن أصل البيت في مصادره العديدة : « صَبَعَتُهُ شَلَّ »^(٤) .

وأمثال هذا التصحيف والتحريف في هذه النشرة من شعر ابن أحمَر كثير ، لا طائل الآن من تتبعه ، وكان الأولى أن تُترك الأبيات على روايتها في الأصول ، حتى يكشف الزمان عن نسخة مخطوطة من ديوانه ، لتكون الحكم الفصل في مثل ذلك .

وقد استدرك الدكتور رمضان عبد التواب على هذه النشرة بعض الأبيات التي عثر عليها لابن أحمَر وبعض التصويبات والملاحظات الأخرى في مقالة ، نشرها بعنوان « شعر عمرو بن أحمَر الباهلي »^(٥) ، ثم استدرك الدكتور رضوان محمد حسين النجار على النشرة ذاتها بيتاً وحيداً في مقالة ، نشرها بعنوان « المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة »^(٦) .

وبعد الدكتور حسين عطوان قام الأستاذ أحمد فاروق بالمحاولة الأخرى لجمع

(١) شعر ابن أحمَر (ط . عطوان) ٤٨ .

(٢) عيار الشعر ٩٩ ، والموشح ١٣٦ .

(٣) شعر ابن أحمَر (ط . عطوان) ١٢٢ .

(٤) تهذيب اللغة ١/ ٢٨٥ ، والتكملة ٤/ ٢١٨ ، واللسان ، والتاج ، (بقع) . وصيغته : خَلَقْتَهُ . وقال ابن مكّي « يقولون : شَلَّتْ يده » و « الصواب : شَلَّتْ بفتح الشين » تنقيف اللسان ١٥٠ .

(٥) انظر : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ص ٤٢٢ ، ج ٢ ، مج ٤٧ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

(٦) انظر : مجلة معهد المخطوطات العربية (ص ٣٢٧ ، ج ١ ، مج ٣٠ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

شعر ابن أحمـر ، والأستاذ فاروق أشار إلى ذلك في حاشيته على بيت ، رواه البطلاني في
في الاسم والمسمى^(١) دون عزو ، وهو :

فلو كان في ليلى شذا من خصومة للويت أعناق الخصوم الملاويا

ثم قال : « البيت لابن أحمـر في ديوانه الذي صنعه ، وحققته ، وأعدده للطبع ،
وفيه أبيات أكثر من صنعة الدكتور حسين عطوان . وأغلب الظن أن هذه المحاولة
الثانية لجمع شعر ابن أحمـر لم يكتب لها أن تطبع ، وتنتشر ، فظلت نشرة الدكتور
عطوان الوحيدة التي طبعت ، وذاعت .

أما المحاولة الثالثة ، فقد كان لي نصيب صنعها في قسمين رئيسين : الأول دراسة
حياة ابن أحمـر وشعره ، والثاني إخراج ديوانه جمعا وشرحا وتحقيقا ما أمكنني إلى
ذلك سبيل .

رواية شعره :

رأينا في دراستنا ديوان ابن أحمـر سنيين متصلين لروايته ، انتهى بهما ابن خير
الإشبيلى إلى أبي علي القالي (٣٥٦هـ) الذي قرأ شعر ابن أحمـر على أبي بكر بن دريد
(٣٢١هـ) عن أبي حاتم (٢٥٥هـ) عن الأصمعي (٢١٧هـ)^(٢) . والمصادر
لا تتيح لنا أن نقف على طرق لرواية شعره في أبنائه وأسرته وقبيلته ، أو نتعرف بوضوح
الطرق التي حملته ، ونقلته من القرن الأول إلى عصر التدوين في القرن الثاني الهجري ،
ولكننا نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا الشعر قد تهيأت له الطبقة الأولى من الرواة
العلماء الذين أخذوا برواية أشعار المتأخرين من الشعراء قبل غيرهم من المتقدمين ،
فلم يكونوا يلتزموا الفروع إلا بعد إحكام الأصول ، وكانت هذه سنة العلماء في
الرواية والعلم معا ، وحسبنا أن الجاحظ أشار إلى ذلك ، فقال : « إن بعض من كلف

(١) الاسم والمسمى ٣٤٠ .

(٢) انظر : فهرست ابن خير ٣٩٣ .

برواية الأشعار بدأ برواية أشعار هذيل قبل رواية شعر عباس بن الأحنف ، ورواية شعر ابن أحرر قبل رواية شعر أبي نواس ^(١) .

ولعل شعر ابن أحرر قد دَوّن قبيل الأصمعي وطبقته من الرواة ، أو لعله دَوّن في حياتهم فقد رأينا في دراستنا لديوانه إشارة إلى أن ثمة « نسخة فيها شعر عمرو بن أحرر » ، كانت في مجلس ، حضره الأصمعي وابن الأعرابي ^(٢) .

وذكر الآمدي كتابا لباهلة ، وجد فيه قصائد لشاعرين مقلّين من شعرائها ، وهما القتال ^(٣) وبُدَيْل بن المُضَرَّب ^(٤) ، وإذا جُمعت أشعار هذه القبيلة وأخبارها في كتاب ، ضم مثل هذين الشاعرين المغمورين ، فليس من شك في أنه ضم أشعار المشهورين من شعراء باهلة كابن أحرر وغيره . ومثل هذه الكتب أو الدواوين القبلية كانت « تضم بين دفتيها قصائد كاملة ومقطعات وأبياتا متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو لبعض شعرائها ، وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء ، بل ربما ضمت جميع شعر كل شاعر منهم وديوانه كاملا ، ثم تضيف إلى ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتّصل بالشاعر نفسه أو ببعض أفراد قبيلته ، وما يوضح مناسبات القصائد ، ويفسر بعض أبياتها ، ويبين ما فيها من حوادث تاريخية ، فيجيء كتاب القبيلة بذلك سجلا لحوادثها ووقائعها وديوانا لمفاخرها ومناقبها ومعرضا لشعر شعرائها » ^(٥) ، ونشط تصنيف هذه الكتب منذ أواخر القرن الهجري الثاني على أيدي أبي عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي والمفضل الضبي وأبي عمرو الشيباني وأبي سعيد السكري ومحمد بن حبيب وغيرهم ^(٦) ، إلا أن ثمة من الأخبار ما يدل على

(١) البرصان ٣ .

(٢) انظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١ / ١٨٩ .

(٣) المؤلف والمختلف ٢٥٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٨٠ .

(٥) مصادر الشعر الجاهلي ٥٥٤ .

(٦) انظر : فهرست ابن التديم ٢٢٣ وما بعدها .

أن كتب القبائل كانت مكتوبة مدونة قبل مطلع القرن الثاني الهجري ، وأن العلماء الرواة من رجال الطبقة الأولى في القرن الثاني قد وصلتهم هذه المدونات من القرن الأول الهجري ، فاعتمدوها مصدرًا من مصادر تدوينهم نسخهم الخاصة التي نسبت روايتها إليهم ^(١) .

وإذا كنا في موضع سابق قد وجدنا أن ابن أحمـر كان يحسن الكتابة ، فإن هذا يعني أنه ربما أسهم أيضا بتدوين طائفة من شعره على الأقل ، فكان ذلك عونًا للرواة من بعده .

فلا شك في أن الرواية والتدوين قد اجتماعا معا في الحفاظ على شعر ابن أحمـر ونقله إلى القرن الثاني ، ليكون بين أيدي الطبقة الأولى من الرواة ، أمثال : الفراهيدي (١٧٥ هـ) ، وسيبويه (١٨٠ هـ) ، وابن الكلبي (٢٠٤ هـ) ، وأبي عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) ، وقُطْرُب (٢٠٦ هـ) ، والفراء (٢٠٧ هـ) . وأبي عبيدة (٢١٠ هـ) ، والأصمعي (٢١٧ هـ) ، وأبي عبيد (٢٢٤ هـ) ، وابن الأعرابي (٢٣١ هـ) ، وابن سلام الجمحي (٢٣١ هـ) ، ثم ليكون بين أيدي الطبقة الثانية من الرواة ، أمثال : ابن السكيت (٢٤٤ هـ) وأبي حاتم (٢٥٥ هـ) ، وشَـمِر بن حَمْدَوِيَه (٢٥٥ هـ) وغيرهم .

وكثيرا ما نجد اختلافًا واسعًا في روايات هؤلاء العلماء وشروحهم بسبب اختلاف مذاهبهم وعلومهم ، وقد عملت جهدي في البحث عن كل ذلك أثناء تحقيق شعر ابن أحمـر .

مصادر شعره :

بُعِيد أن حملت الرواية والكتابة شعر ابن أحمـر إلى القرن الثاني أصبحت ألسنة اللغويين والنحاة تلهج بروايته قرئًا بعد آخر شواهد على معنى من معاني اللغة أو بنية لفظ من ألفاظها أو غريب من غرائب الاستعمال أو طريقة من طرائق الاشتقاق ،

(١) مصادر الشعر الجاهلي ٥٥٨ .

حتى حظي بجَلِّ اهتمامهم ، فقال ابن الأثير : « ابن أحمـر الباهلي شاعر معروف ، يُستشهد على اللغة بشعره كثيرا ، فيقال : قال ابن أحمـر ، ولا يذكر له اسم »^(١) ، لما في شعره من فصاحة ، جعلته مقدما لدى أهل اللغة .

ولهذا نرى أن الأصول التي عنت بجمع اللغة ، أو تناولت بالتصنيف مشكلاتها وظواهرها ، كانت تزخر بشعره أكثر مما رأيناه في مصادر الأدب والنقد والمعاني وسواها ، ولذا كانت المعجمات في مقدمة مصادر شعره ، ونذكر على سبيل المثال أننا عددنا في اللسان لابن منظور (٣٥١) بيتا وثلاثين شطرا ، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١٤٨) بيتا وأربعة وعشرين شطرا ، وفي الصحاح للجوهري (٩١) بيتا وتسعة أشطار ، وفي جمهرة اللغة لابن دريد (٦٩) بيتا وشطرين ، وفي المخصص لابن سيده (٦٣) بيتا وشطرا واحدا ، وفي المحكم لابن سيده (٥٣) بيتا وشطرين ، وفي مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧) بيتا وثمانية أشطار ، وفي التقفية لابن أبي اليمان (٣٤) بيتا وشطرين ، وفي أسناس البلاغة للزمخشري (٣٢) بيتا وأربعة أشطار ، وفي كنز الحفاظ في تهذيب كتاب الألفاظ للتبريزي (٣١) بيتا وشطرا واحدا ، وفي الأفعال للسرقسطي (٣٠) بيتا وشطرين ، وفي مجمل اللغة لابن فارس (٢٠) بيتا وخمسة عشر شطرا .. ولو عددنا الأبيات مضطربة النسبة بين ابن أحمـر وغيره من الشعراء ، لارتفعت هذه الأرقام أكثر في هذه المعجمات وغيرها من المصادر ، ولا سيما في اللسان والتاج اللذين لم ينفردا بأي جديد من شعر ابن أحمـر غير بعض أبيات فرادى .

هذه المعجمات جميعا تورد أبيات ابن أحمـر شواهد على معنى من المعاني أو بنية لفظ من الألفاظ . ولهذا الغاية ذاتها كان من مصادره كتب غريب القرآن ومجازه ، ففي مجاز القرآن لأبي عبيدة مثلاً نعدّ (١٨) بيتا ، وكان منها شروح الدواوين والأصول ، ففي شرح المفضليات للأنباري نعدّ (٢٧) بيتا ، وفي الاقتضاب في شرح

(١) الموضع ٦٥ .

أدب الكتاب للبطلاني (٢٤) بيتا وشطرين ، وفي شرح أبيات المغني للبغدادي (٢٠) بيتا وشطرين ، وفي الجاهليات (١٧) بيتا ، وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيراقي (١٢) بيتا .

ثم كانت كتب النحو على اختلافها من مصادر شعره أيضا ، وذلك لما في شعره من شواهد نحوية عديدة ، فالبغدادي في خزانة الأدب احتج لابن أحمـر بـ (٣٧) بيتا ، وابن جني في الخصائص بـ (١٨) بيتا وشطر واحد ، وسيبويه بـ (٦) أبيات وشطر واحد ، وغيرهم .

وأما مصادر الأدب والنقد والمعاني ، فإن كلاً منها يورد طائفة قليلة من شعره ، إذا ما قورنت بالمصادر السابقة ، حتى إن كتابا مهما ، وهو الأغاني ، لم يورد من شعر ابن أحمـر إلا ثمانية أبيات ، نجدها في ثنـايا أخبار المغنية جميلة ، مولاة بني سليم . وإذا ما ذكرنا أبرز هذه المصادر وأهمها ، فإننا لا نحظى بكبير طائل ، فالجاحظ مثلا لم ينقل من شعره غير (٢٣) بيتا في البيان والتبيين ، والمعري لم يرو غير (١٤) بيتا في رسالة الغفران ، و (١٢) بيتا في الصاهل والشاحج ، وابن سلام لم ينشد غير (٦) أبيات في طبقات فحول الشعراء ، والمرزباني لم يورد غير بيتين في الموشح ، و (٦) أبيات في معجم الشعراء .. ولكن واحداً من تلك المصادر ، وهو المعاني الكبير لابن قتيبة ، يورد أبياتاً لابن أحمـر ، يكاد عددها يفوق مجموع ما روته من شعره ، فقد رأى ابن قتيبة في هذا الشعر ذخراً واسعاً ، يمثل به على ما بسطه من معاني ، حتى إننا نجد في كتابه هذا (١٣٩) بيتاً وشطراً واحداً ، وهذا قدر كبير إذا ما قيس بسائر الشعراء الذين احتج بهم ابن قتيبة في الكتاب ، بينما نجده في الشعر والشعراء يورد (١٨) بيتاً ، وفي عيون الأخبار (٦) أبيات وشطراً واحداً ، ولعل في ذلك دليلاً آخر على أنه « يُسْتَشْهَدُ على اللغة بشعره كثيراً » ، إلا أن مصادر أهل الأدب والنقد والمعاني تظل ذات قيمة مهمة بما ترويه من أخبار حياته وخصائص شعره ، وبما تطالعنا به من أحكام ورؤى نقدية فيه .

وهناك نوع من الكتب النقدية ، وهي كتب التصحيف والتحريف والتنبيه ، لا تخلو من أهمية في رواية شعره ، إذ إنها تنظر إلى ما وقع في الرواية من خطأ وزلل ، ثم تقف على الصحيح منها ، ففي سمط اللآلئ للبكري (٣٨) بيتاً وشطر واحد ، وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري (١١) بيتاً وشطر واحد ، وفي التنبيهات لعلي بن حمزة (٩) أبيات وشطر واحد ، وفي التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني (٥) أبيات وشطر واحد .

ويتلو ذلك منزلة تلك المصادر التي صُنِّفت على شكل مختارات أو أمال ، أو اهتمت بجمع الأمثال ، أو ألّفت في الأزمنة والأمكنة ، وتأتي جمهرة أشعار العرب في مقدمة هذه المصادر ، إذ اختار أبو زيد القرشي من شعر ابن أحرر قصيدة في (٥٢) بيتاً ، فحفظها وحدها من يد الحَدَّثان التي لم تبق من قصائده غير أبيات مفردة ومقاطع عدّة ، تشتّت في أضعاف الكتب والمصادر المختلفة . ونجد أصحاب الحماسات يختارون من شعره نتفاً قليلةً ، فالبصري مثلاً ينشد له (١٦) بيتاً ، والبحتري يروي (٩) أبيات ، وأبو تمام يورد (٤) أبيات . وأما أقدم مجموعتين من مختارات شعر العرب وأهمّها ، وهما الأصمعيّات والمفضّليّات ، فلم تورد شيئاً من شعر ابن أحرر بخلاف أصحاب الحماسات الذين رأوا في شعره أغراضاً ، تفي بمرامهم وغاياتهم ، وتستحق أن تُنتقى ، وتختار . وأما كتب الأزمنة والأمكنة ، فقد احتجّت بشعره ، وعددنا في معجم ما استعجم للبكري (٥٧) بيتاً ، وفي الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢٣) بيتاً ، وفي معجم البلدان لياقوت (١٩) بيتاً وثلاثة أشطار ، وفي الجبال والأمكنة والمياه للزنجشري (٣) أبيات وشطرين .. وهذا قدر كبير إذا ما قورن بسائر الشعراء الذين استشهد بشعرهم كل مصدر منها . وأما كتب الأمثال والمحاضرات والأمال ، فليست بذات أهمية كبيرة فيما أوردته من شعر ابن أحرر ، إلا أنها تظل مهمة من الناحية التاريخية على الأقل .

وإذا ما استعرضنا أنواعاً أخرى من المصادر في المكتبة العربية مثل كتب التاريخ

والسيرة والديانات والمذاهب وما يتفرع عن هذه العلوم جميعاً ، فإننا لا نكاد نقف على أي أثر فيها لابن أحمـر ، ففي السيرة مثلاً بيت واحد لا غير ، مما يؤكد عدم احتفال هذا النوع من المصادر بشعر ابن أحمـر مع أن أكثرها قد تحدث عن بعض معاصريه من الشعراء المخضرمين كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم ممن كان لهم مشاركة ما في صدر الإسلام .

ضياع شعره :

رأينا أن ديوان ابن أحمـر وكتاب باهلة قد فقدا ، وليس بين أيدينا من شعره غير ما نجده ، في أضعاف المصادر المختلفة ، وليس هنالك دليل على أن هذه المصادر قد نقلت أبياتاً أو قصائد لم ترد في ديوانه ، وذلك لأن « العلماء الرواة الذين دوّنوا ذلك الشعر لم يجدوا إلا أبياتاً متفرقة أو مقطعات صغيرة ، أشبه ما تكون بالأوصال الممزقة ، التقطوها التقاطاً من أفواه بعض الأعراب والرواة »^(١) .

والنظرة العجلى إلى شعر ابن أحمـر تجعلنا على ثقة تامة من ضياع قسم كبير منه ، إذ بدا لنا أن ابن أحمـر من أصحاب المطولات ، ولكن صروف الدهر لم تبق منها غير مشوبة ، عدتها (٥٢) بيتاً ، ولم تدع القصائد الأخرى إلا أوصالاً متناثرة ، تكاد تنم عن صورتها الأصلية في أغلب الأحيان ، حتى إننا نعد في إحدى رثائاته المجموعة أو إحدى ميميّاته (٣٤) بيتاً ، وفي إحدى لامياته أو إحدى يائيّاته (٣٦) بيتاً ، وفي قصيدة نونية (٣٩) بيتاً ، وفي قصيدة رائية (٣١) بيتاً ، وفي قصيدة لامية (٣٠) بيتاً .

ومن أدلة ذلك أن أبا الفرج أنشد لابن أحمـر أبياتاً ، فقال : « قال في عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قصيدة له طويلة جيدة :

أُذِرْكُ آلَ أَبِي حَفْصٍ وَأُسْرَتَهُ وَقَبْلَ ذَاكَ وَدَهْرًا بَعْدَهُ كَلْبًا
قَدْ تُرْتَمِي بِقَوَافٍ بَيْنَنَا دُوْلَ بَيْنَ الْهَنَائِينَ لَا جَدًّا وَلَا لَعْبًا
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا قَوْلِي وَقَوْلُهُمْ إِذْ يَرْكَبُونَ جَنَانًا مُسْتَهْبَأً وَرَبًّا^(٢)

(١) مصادر الشعر الجاهلي ٤٨٣ .

(٢) الأغاني : ٢٩٨٠ .

ولكنه لم يبق من هذه القصيدة الطويلة غير (١٩) بيتاً وشطر واحد ، إذا استثنينا منها ما رواه الأصفهاني ، مما يؤكد أن ابن أحرر كان يقصد شعره ، ويطوّله ، ولكن قصائده المطوّلة لم تصل إلينا .

ولعل كثيراً من الأبيات الفرادية ، ومجموعها لدينا نحو (٢٢) بيتاً ، هي مجرد بقايا قصائد مفقودة ، ومن أمثلة ذلك ما أنشده في ركاب ، أودعها « رجلاً من بني سعد ، فأغار عليها قوم منهم ، فأخذوها ، ولم يَسْخَ الحَفِير فيها »^(١) ، فعرض بهم ، وقال :
فَرُدُّوا مَا لَدَيْكُمْ مِنْ رِكَابِي وَلَمَّا تَأْتِكُمْ صَمِّي صَمَامِ

ولكنه لم يبق من هذا التعريض غير هذا البيت ، ولا شك أنه لم يكن يتيماً ، وإنما هو من قصيدة في الأصل .

وابن أحرر غزير الشعر كثيره ، قال الشعر من يفاعته إلى مماته ، ولم يحجم عنه في الإسلام كما فعل لبيد ، ولم تفتقر عنه عزمته ، أو تُلن شكيمته ، حتى قال أبو الفرج : « قال في الجاهلية والإسلام شعراً كثيراً »^(٢) ، إلا أن هذا الشعر الكثير قد ذهب في ذمة التاريخ ، ولم يبق منه غير (٥٣٥) بيتاً وثلاثة أشطار ، هي مجموع الشعر الذي اطمأن البحث إلى نسبته إليه .

إن ضياع جزء كبير من شعر ابن أحرر يمثل جانباً واضحاً من جوانب محنة جلّي ، رزى بها على مر العصور تراثنا العربي والإسلامي ، فلو جاءنا وافر الجاءنا علم وشعر كثير ، كما قال أبو عمرو بن العلاء^(٣) . ولم تكن يد الحدثان وحدها تعبت بهذا التراث فحسب . وإنما تحدث الأخبار عن رواة وضّاعين ومدّعين متحلّين ، أفسدوا ما أبدعه الأولون ، وشاع بينهم الكذب والوضع والاضطراب في رواية أي شيء منه^(٤) .

* * *

(١) جمهرة اللغة ٢/ ٢٠٦ .

(٢) الأغاني ٢٩٨٠ ، وعنه في الإصابة ٣/ ١١٢ ، وخزانة الأدب ٣/ ٣٩ ، والعبارة فيهما : « قال في الإسلام شعراً كثيراً » .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢٥ ، والخصائص ١/ ٣٨٦ .

(٤) انظر : مصادر الشعر الجاهلي ٣٢١ ، وما بعدها .

المصادر والمراجع

المطبوعة :

- ١ - الاسم والمسمى لابن السيد البطلاني (٥٢١هـ) . تح : أحمد فاروق . نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ج ٢ ، مج ٤٧ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .
- ٢ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) . ط ١ . مصر ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م (مصورة دار إحياء التراث العربي في بيروت دون تاريخ) .
- ٣ - الأعلام لخير الدين الزركلي . ط ٥ . دار العلم للملايين في بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
- ٤ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) . تح : إبراهيم الأبياري . دار الشعب في مصر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- ٥ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطلاني (٥٢١هـ) . دار الجيل في بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .
- ٦ - الأمالي لابن الشجري (٥٤٢هـ) . مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد الدكن بالهند ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م (مصورة دار المعرفة في بيروت دون تاريخ) .
- ٧ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (٢٥٥هـ) . تح : د. محمد مرسي الخولي . ط ٢ . مؤسسة الرسالة في بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- ٨ - تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضي الزبيدي (١٢٠٥هـ) . حققه عدد من الأساتذة المحققين ، ونشرته حتى الجزء الحادي والعشرين وزارة الإعلام في الكويت ، واستعنا بأجزائه الأخرى من الطبعة المصرية المعروفة .
- ٩ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان . ترجمة د. عبد الحليم النجار ، ط ٤ . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
- ١٠ - تنقيف اللسان وتنقيح الجنان لابن مكّي الصقلي (٥٠١هـ) . تح : د. عبد العزيز مطر . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م .
- ١١ - التكملة والذيل والصلة لكتاب (تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري) للصغاني (٦٥٠هـ) تح : عدد من الأساتذة المحققين . مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- ١٢ - التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني . تح : محمد أسعد طلس ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م . وهناك نشرة أخرى منه ، حققها الشيخ محمد حسن آل ياسين . ط ١ . مكتبة النهضة في بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .
- ١٣ - تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) . تح : عدد من الأساتذة المحققين ووزارة الثقافة في مصر ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .

- ١٤ - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي (أواخر القرن الثالث الهجري) دار صادر في بيروت (دون تاريخ) . وهناك نشرة أخرى منه ، حققها علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر في القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ١٥ - جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (٣٢١هـ) . ط ١ . مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .
- ١٦ - خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) . دار صادر في بيروت (دون تاريخ) .
- ١٧ - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) . تح : محمد علي النجار . ط ٢ . دار الهدى للطباعة والنشر في بيروت (دون تاريخ) .
- ١٨ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (٣٨٢هـ) . تحقيق : عبد العزيز أحمد . ط ١ . منشورات البابي الحلبي بمصر ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م . وهناك نشرة أخرى منه ، صدر القسم الأول منها بتحقيق د. السيد محمد يوسف عن مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٩ - شعر عمرو بن أحمز الباهلي . تح : د. حسين عطوان . مجمع اللغة العربية بدمشق (دون تاريخ) .
- ٢٠ - طبقات فحول الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) . تح : محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ٢١ - عيار الشعر لمحمد بن أحمد بن طباطبا (٣٢٢هـ) . تح : د. طه الحاجري ، ود. محمد زغلول سلام . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .
- ٢٢ - الفهرست لابن النديم (٣٨٥هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت (دون تاريخ) .
- ٢٣ - فهرسة ما رواه عن شيوخه لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي (٥٧٥هـ) . تح : فرنسيسكه قداده زيدبن ، وخليان ربارة طرغوه . ط ٢ . دار الآفاق الجديدة في بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٢٤ - فهرست مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٢١ - ١٩٧٥) . مطبعة زيد بن ثابت بدمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٢٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله ، المعروف بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) . تح : محمد شرف الدين يالتقايا ، ورفعت بيلكه الكليسي . مكتبة المثنى ببغداد (دون تاريخ) .
- ٢٦ - كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ للخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) . تح : لويس شيخو . المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م .
- ٢٧ - لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) . تح : عدد من الأساتذة المحققين . دار المعارف بمصر ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٢٨ - المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأقواء والنوادر لابن الأثير (٦٠٦هـ) . تح : د. إبراهيم السامرائي . رئاسة ديوان الأوقاف في بغداد ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- ٢٩ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد . ط ٥ . دار المعارف بمصر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

- ٣٠ - المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة (٢٧٦هـ) . تح : سالم الكرنكوي . ط ١ . مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م .
- ٣١ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري (٤٨٧هـ) . تح : مصطفى السقا . ط ١ . لجنة التأليف والنشر والترجمة في القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥١ م .
- ٣٢ - المؤلف والمختلف لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠هـ) . تح : عبد الستار أحمد فراج . دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٨١هـ / ١٩٦١ م .
- ٣٣ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر للمرزباني (٣٨٤هـ) . تح : محمد علي البجاوي . دار نهضة مصر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م .

المخطوطة :

- ٣٤ - شعر عمرو بن أحمـر الباهلي : جزء من رسالة ، أعدت لنيل درجة الماجستير في جامعة دمشق بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي .
- ٣٥ - من سمي من الشعراء عمراً لمحمد بن داود بن الجراح (٢٩٦هـ) مصورة (الفتح ٥٣٠٣) يحتفظ بها مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومن هذه المصورة ثمة نسخة بمكتبتي الخاصة .

المجلات :

- ٣٦ - « شعر عمرو بن أحمـر الباهلي : استدراك ونقد » للدكتور رمضان عبد التواب . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ج ٢ ، مج ٤٧ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .
- ٣٧ - « المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة » للدكتور رضوان محمد حسين النجار . مجلة معهد المخطوطات العربية : ج ١ ، مج ٣٠ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

* * *

ابن جنى نحوي عظيم . ليس في ذلك
خلاف . الخلاف في قدرته على فهم الشعر
ووصوله إلى المعنى الشعري المقصود ، وهو
ما يدخل في باب الفصاحة والبلاغة .

ابن جنى
بين ناقدية في تفسير « المتنبى »
والواحدى واحد من الذين طعنوا ،
وانتقصوا من قيمة الرجل ، ورأوا أنه ظلم
المتنبى ظلماً عبقرياً !

عبد السلام السيد حامد*
وابن الأثير أيضاً قال فيه وفي النحاة عامة
« والنحاة لا فتيا لهم في مواضع الفصاحة
وبلاغة ، ولا عندهم معرفة بأسرارهما من
حيث إنهم نحاة » !! .

أين الحقيقة ؟

هذا السؤال يجيب عليه باحث صرّف
جهده للدراسة النحوية للشعر عند ابن
جنى .

« المجلة »

* مدرس مساعد بقسم النحو والصرف والعروض - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة . حصل على الماجستير
عن دراسة بعنوان « الدراسة النحوية للشعر عند ابن جنى » بتقدير ممتاز ، ويعد دراسة للدكتوراه حول « تحليل
اللفظ وتقويم المعنى وأثرهما في التراث النحوي » .

من يتتبع التصانيف العظيمة والمتنوعة التي تركها النحوي
يستطيع واللغوي الفذ أبو الفتح عثمان بن جني أن يلمح من بينها
خمسة كتب في شرح الشعر هي :

التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله
أبو سعيد السكري ، والفسر ، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، وتفسير
أرجوزة أبي نواس في تقریظ الفضل بن الربيع .

ومما لاشك فيه أن دراسة شروح الشعر بصفة عامة - وهي تمثل قسمًا
كبيرًا من تراثنا - من جوانب مختلفة لها نتائج عظيمة في مجالات اللغة والنحو
والأدب وغيرها ، فضلًا عن أنها تذلل للمشتغلين بهذه العلوم كثيرًا من
الصعوبات .

فدراسة شروح ابن جني هذه مثلاً تكشف عن أشياء كثيرة منها - على
سبيل المثال - : آراء وتوجيهات متميزة في كثير من المسائل النحوية والأبيات .
وكذلك يمكن أن تساعد على فهم مبدأ « شجاعة العربية » ذلك المبدأ الذي
أرساه ابن جني في كتابه « الخصائص » وقال عنه : « اعلم أن معظم ذلك إنما
هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف »^(١) .

ومن القضايا المهمة التي يمكن لهذه الدراسة أن تسهم في بحثها وتمحيصها
قضية النقد الذي وجه لابن جني في تفسير شعر المتنبي .

وتأتي أهمية بحث هذه المسألة من ارتباطها بعلمين مبرزين في تراثنا
العربي : أحدهما ابن جني ، صاحب الخصائص وسر صناعة الإعراب
والمحتسب ، والآخر المتنبي ذلك الشاعر الذي قيل عنه : إنه ملأ الدنيا وشغل
الناس . وحق ما قيل ؛ فقد شغل الناس وما زال يشغلهم .

لا مرية إذن في أن ارتباط هذا النقد بابن جني في تفسيره لشعر شاعر
كالمتنبي يجعل لبحث هذه القضية أهمية خاصة لكي تفهم الفهم الواجب لها ،
ولكي يبين ما لابن جني فيها وما عليه .

(١) الخصائص ٢ / ٣٦٢ .

وقبل أن نشرع في بيان نماذج وأمثلة من توجيهات ابن جني في شعر المتنبي لنستخرج منها ما تدل عليه ونستنبط منها ما توحى به - نعطي أولاً فكرة موجزة عن الكتابين اللذين فسر فيهما ابن جني شعر المتنبي ، وهما : « الفسر » و « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » .

هذان الكتابان يعدان أول شرح لشعر المتنبي ، وكان تأليفهما ثمرة للعلاقة التي جمعت بين ابن جني والمتنبي ، إذ إنهما تعارفا في بلاط سيف الدولة بحلب ، واصطحبا كثيراً حتى أصبح ابن جني راويته المقرب وشارحه الذي يحيل إليه إذا سئل في شيء من شعره عن معنى غامض أو توجيه إعراب^(١) .

وكتاب « الفتح الوهبي » ألف بعد « الفسر » ، وهو عبارة عن تفسير مقتصر على ما رآه ابن جني مشكلاً من أبيات المتنبي أو ما يسمى بأبيات المعاني وما شابهها ، ولم يطل فيه بالشرح التفصيلي اكتفاء بما فعله من هذا في الشرح الكبير (الفسر)^(٢) .

وأما « الفسر » فهو الشرح الكبير الذي وضعه ابن جني لديوان المتنبي ، وهو أقدم شروحه على الإطلاق ، يقول ابن جني مبيناً منهجه في هذا الشرح : « وبمشيئة الله وعونه أورد ما أفسره من شعره منظوماً على الحروف المعجمة شيئاً فشيئاً ... وأذكر ما كان شجر بيني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه إلى سوى ذلك مما أحضره من تلخيص وإيضاح وشاهد ونظير ، يكونان سبباً للإفصاح ، وأذم شارد لفظه وأميز ما يداخل قوة الصنعة من نقص في بعضه ، وأشرح جميع

(١) انظر الخصائص (مقدمة التحقيق) ٢٣ / ١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ٨٩ / ١٢ .

(٢) انظر : الفتح الوهبي ١٠ ، ٢٥ .

ما يلتبس من شعره ، وأقر كلاً بإذن الله في مقره ، ولا أدع مشكلاً من إعرابه إلا فسرته ، ولا معدناً من دقيق معانيه إلا أنرته ، ليكون قائماً بنفسه ومقدماً في جنسه ^(١) .

وقد أشار الدكتور صفاء خلوصي إلى أن معظم النسخ الموجودة من كتاب « الفسر » التي اعتمد عليها في تحقيقه يبدو أنها في الحقيقة ليست الفسر نفسه ، وإنما هي نسخ مختلفة لمختصر للفسر صنعه - كما ذكر حاجي خليفة - أبو موسى البربري المتوفى في مطلع القرن السابع الهجري .

وقد استنتج هذا من المقارنة بين الاختصار الواضح في نسخ الفسر الموجودة ، وبين ما ذكره حاجي خليفة أيضاً من كلام عن « الفسر » يفهم منه أنه أكبر حجماً من ذلك ؛ فقد نقل حاجي خليفة عن الواحدي قوله :

« واقتصر في كتابه على تفسير الألفاظ ، واشتغل بإيراد الشواهد الكثيرة ، ومسائل النحو الغريبة حتى اشتمل كتابه على معظم نوارد أبي زيد وأبيات كتاب سيويه وأكثر مسائله وزهاء عشرين ألفاً من الأبيات الغريبة ... » ^(٢) .

وللواحدي نفسه أيضاً كلام آخر في معنى الكلام السابق يدل كذلك على أن « الفسر » الذي ألفه ابن جني كبير الحجم وليس مختصراً ^(٣) .

(١) الفسر (المحقق) ٣٢ / ١ ، ٣٣ ، ونشير هنا إلى أنه لم يصدر منه فيما يبدو إلا جزآن يقف ثانيهما عند الثلث الأول تقريراً من قافية الدال . لذا اعتمدنا في بقية الكتاب على نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٨٦٥ أدب ، وعنوانها : « شرح ديوان المتنبي لابن جني » ، وهي ما أشرنا إليه في الهوامش بالفسر (المخطوط) .

هذا وتوجد بمعهد المخطوطات بالقاهرة نسخة مصورة منه برقم ٥٢٦ أدب ، بالعنوان السابق نفسه .

(٢) كشف الظنون ١ : ٨١ . وانظر : الفسر ٧ / ١ .

(٣) انظر : شرح ديوان المتنبي للواحدى ٤ / ١ .

كل هذا ، بالإضافة إلى الكلام الكثير الذي دار حول الكتاب يؤكد ما ذهب إليه الدكتور خلوصي . ولهذا لم أعتمد في تخرج آراء ابن جنّي في شعر المتنبي على الفسر والفتح الوهبي وحدهما ، وإنما حاولت جمعها قدر ما أمكن من المظان المتاحة في هذا الشأن^(١) .

وعلى الرغم من هذا فإن كتاب « الفسر » بهيئته التي بين أيدينا الآن هو وكتاب « الفتح الوهبي » ، نستطيع من خلالهما أن نتلمس برؤية واضحة كافية بذور القضية التي نحن بصدددها ، أعني قضية النقد الذي وجه لابن جنّي في تفسيره وتوجيهه لشعر المتنبي .

وعلى هذا نبداً أولاً بعرض نماذج من التوجيهات ، معتنين في أغلبها بالتوجيه النحوي ، ثم نعقب على ذلك بما تقتضيه دراسة هذه النماذج من نظر ورأي وتعليق .

أولاً : نماذج من التوجيهات

* توجيهات خاطئة أو بعيدة :

أ - قال المتنبي :

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلةً إذا لم تصن إلا الحديد ثيابُ
فسره ابن جنّي بقوله : « إذا تكفنت الأبطال فلبست الثياب فوق الحديد خشيةً
واستظهاراً ، فذلك الوقت أشد ما يكون تبذلاً للضرب والطعن شجاعة
 وإقداماً »^(٢) .

(١) من هذه المظان مطبوع ومخطوط . ومن أهم المخطوطات التي رجعت إليها في هذا المخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة بعنوان : المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي . وأهمية هذه المخطوطة ترجع إلى أن لها قيمة نقدية كبيرة نظراً لما قام به الأزدي فيها من نقد الخمسة من شروح ديوان المتنبي ، بالإضافة إلى حفظها لنقول كثيرة من هذه الشروح .

(٢) الفسر : ٦٢ / ١ .

جعل ابن جنى الاستثناء هنا مفرغا ، أي أن « الحديد » على توجيهه مفعول به والصون للثياب لا للحديد .

والمعنى لا يصح على هذا ، وإنما يصح - كما قال العروضي - بأن يكون الصون للحديد لا للثياب ، وذلك بأن يكون « الحديد » مستثنى مقدما والمستثنى منه محذوفاً لأنه مفهوم ، وتقديره : إذا لم يصن البدن إلا الحديد ثياباً ، وهذا مثل قول الكميت :
ومالي إلا آل أحمد شيعه ومالي إلا مذهب الحق مذهب^(١)
وإلى هذا الوجه ذهب ابن فورجه أيضاً في نقده لابن جنى^(٢) .

ب - قال المتنبي :

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهورا^(٣)
ضبط ابن جنى « ترد » بضم التاء ، وعلى هذا أجاز أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ترى » . و « فضيلة » منصوبة على الحال ، أو أن يكون التقدير : وترى الفضيلة غير مردودة (لا ترد) ، ثم قدم وصف النكرة (فضيلة) عليها ، ونصبه على الحال .
أما « الشمس » و « السحاب » فهما عنده إما أن يكونا منصوبين بفعل مضمّر كأنه قال : وترى - يعني الباكية المذكورة في البيت السابق - برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، وإما أن يكونا بدلاً من « لا ترد » على كونها مفعولاً ثانياً ، فكأنه قال : وترى فضائلك مثل الشمس والسحاب ، أي نيرة مشرقة بارزة ظاهرة^(٤) .
ومعنى البيت على كل هذه التقادير : إذا رأيتك رأيت منك الفضيلة مقبولة « غير مردودة » كالشمس مشرقة و كالسحاب إذا كان كنهورا... يريد وضوح أمره وسعة جوده^(٥) .

(١) انظر : شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١ / ٣٢٠ .

(٢) انظر : الفتح على أبي الفتح : ٨٦ .

(٣) الكنهور : القطع العظام من السحاب . الفتح الوهبي : ٨١ .

(٤) انظر : الفسر (المخطوط) ٣١٦ .

(٥) الفتح الوهبي : ٨١ .

وقال ابن فورجه في توجيه معنى البيت : « شبه طلعتة لنورها بالشمس وجوده لكثرتة بجود السحاب ... يقول : من عادة السحاب إذا اجتمع مع الشمس سترها ، وفيك هاتان الفضيلتان لا ترد إحداهما الأخرى ... فهذا المعنى من الحسن والبيان كما تري وقد حرف أبو الفتح الرواية إذ لم يفهم البيت »^(١) . يقصد أن صواب الرواية بفتح تاء « ترد » لا بضمها .

وكما انتقد ابن فورجه ابن جني هنا انتقده أيضاً الأزدي^(٢) .

ولقد كانا هما وغيرهما على حق حينما انتقدوه فيما ذهب إليه في إعراب البيت ، وما ترتب عليه من بعد عن فهم المعنى المراد . ويؤكد هذا قول تلميذ ابن جني عمر الثمانيني :

إن هذا البيت من الفارسيات التي لم يقرأها ابن جني على المتنبي . فضم « ترد » عند ابن جني الذي أداه إلى هذا الفهم من اجتهاده وليس رواية^(٣) .

ج - قال المتنبي :

أحاذ أم سداس في أحادٍ لَيْلَتُنَا المنوطة بالتنادي

فسر ابن جني هذا البيت على أن « في » فيه للضرب الحسابي ، أي كأنه قال لما استطال الليلة : أهذه ليلة واحدة أم ست ، لأن ستاً في واحدة ست ، وأراد بـ « التنادي » : التنادي للرحيل وقود الخيل إلى الأعداء^(٤) .

والمشهور في هذا تفسير الواحدي ، وهو يرى أن « في » هنا ليست للضرب الحسابي ، وإنما هي بمعنى الظرفية . وعلى هذا تكون الست في الواحدة سبعا ، فكأنه

(١) الفتح على أبي الفتح : ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) انظر : المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب : ورقتي : ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) انظر : الفتح الوهبي : التعليق المنشور معه لعمر الثمانيني : ٨١ .

(٤) انظر : الفسر (المخطوط) : ٢١٤ ، والفتح الوهبي : ٥٤ ، ٥٥ .

أراد : أهذه ليلة واحدة أم سبع ، وخص السبع لأنها عدد أيام الأسبوع ، والمعنى العام : أهذه ليلة واحدة أم ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت وامتدت إلى يوم التنادي ، أي يوم القيامة^(١) .

وقد أخذ بهذا التفسير الأزدي وأنكر تفسير ابن جني^(٢) .

د - قال المتنبي :

فأكبروا فعله وأصغره أكبر من فعله الذي فعله

معنى هذا البيت عند ابن جني أنهم استكبروا فعله واستصغره هو ، فالكلام تم عند « أصغره » ، ثم استأنف بعد ذلك فقال : أكبر من فعله الإنسان الذي فعل هذا الفعل ، أي هو أكبر من فعله^(٣) .

وقد قبل الأزدي هذا الوجه وإن كان قد أجاز وجهًا آخر يفضل في رأيه توجيه ابن جني لخلوه مما فيه - أي توجيه ابن جني - من تقدير التقديم والتأخير ، وهذا الوجه هو أن يكون « أكبر من فعله » فاعلاً لـ « أصغره » والتقدير : وأصغره رجل أو فارس أكبر من فعله الذي فعله^(٤) .

وانتقد العروضي توجيه ابن جني لعدم اكتمال المعنى عليه ، إذ إنه من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله ، فهذا كأنه تحصيل حاصل . لذا يرى أن المعنى المراد من البيت على الوجه الصحيح هو : « أن الناس استكبروا فعله ، واستصغره هو ، فكان

(١) انظر : شرح ديوان المتنبي للواحددي ١ / ١٣٧ ، والبيان للعكبري : ١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٢) انظر : المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب : ورقة ١٩ . وفي هذا البيت مآخذ كثيرة على المتنبي ، منها : أنه استعمل سداسا على وزن (فعال) ، مع أن المشهور في هذا البناء الاقتصار به على ما دون الخمسة ، ورأى ابن جني في هذا أنه قد حكى كثير من العلماء الثقات هذا الوزن من أحاد إلى عشار . انظر : الفسر (المخطوط) ٢١٤ . وقد قال بهذا الرأي أيضا أبو حيان وقواه . انظر : شرح الأشموني : ٣ / ٢٤٠ ، وانظر في المآخذ الأخرى في البيت : مغني اللبيب : ١ / ٤٨ ، والوساطة بين المتنبي وخصومه : ٤٥٧ - ٤٥٩ .

(٣) انظر : الفسر (المحقق) ١ / ١٢ والمخطوط : ٤٨٩ ، ٤٩٠ والفتح الوهبي ١٣٢ .

(٤) انظر : المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب : ورقة ٤ .

استصغاره لما فعل أحسن من فعله ، كما تقول : أعطاني فلان كذا وكذا واستقله ، فكان استقلاله لذلك أحسن من إعطائه ^(١) .

وعلى هذا الوجه تكون « الذي » في البيت بمعنى (ما) . وهي في تفسير ابن جني بمعنى (مَنْ) ، وهذا هو الذي أدى إلى بعد توجيهه ^(٢) .
ولاشك أن المعنى على توجيه العروضي أفضل منه على توجيهي ابن جني وابن معقل .

(هـ) قال المتنبي :

شديد البعد من شرب الشمول تُرنجُ الهند أو طَلَعُ النخيل ^(٣)
وجه ابن جني هذا البيت على أن تقديره : أنت شديد البعد من شرب الشمول ، ثم استأنف بعد ذلك فقال : بين يديك ترنج الهند أو طلع النخيل ، فحذف من الشطر الأول المبتدأ (أنت) وحذف من الثاني الخبر (بين يديك) ، وسوغ حذف هذا الخبر دلالة بالحال حيث إنه مشاهد ، كما تقول إذا رأيت رجلاً قد سددهما : سمعت صوت القرطاس والله ، أي والله أصاب القرطاس ^(٤) .
وأنكر ابن فورجه توجيه ابن جني هذا وقتده لأنه يرى فيه تكلفاً لا اضطرار إليه ، وإنما الصحيح في رأيه أن « شديد البعد » مبتدأ و « ترنج الهند » خبره أو العكس . وهو يرى أن الذي أوقع ابن جني في توجيهه البعيد هذا أمران كلاهما يسير ، الأول : حذف الطرف المقدر بـ « عندك » بعد « ترنج الهند » . والذي سوغه دلالة الحال عليه - كما قال هو في مثله - ثم دلالة (أل) في ترنج الهند أيضاً ، ومعنى هذا الكلام أنه أراد : شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند عندك أو هذا الحاضر الذي يعرفه المخاطب .

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي : ٣٦٦ / ١ ، ٣٦٧ .

(٢) انظر المصدر السابق ، والتبيان : ٢٧٢ / ٣ ، ٢٧٣ .

(٣) الشمول : من أسماء الخمر . والترنج : لغة في (الأترج) وهو ثمر من جنس الليمون . انظر : شرح ديوان المتنبي للبرقوقي : ٢١٣ / ٣ .

(٤) انظر : الفسر (المخطوط) ٤٢٨ ، والفتح على أبي الفتح : ٢٢٣ .

وأما الأمر الثاني فهو قوله « شرب الشمول » لأن الأترج لا يشرب وإنما يشرب الناس عليه الخمر ، وهنا بين ابن فورجه أن « شرب » مصدر مضاف إلى المفعول كما في نحو : أعجبنني دق الثوب ، أي دق القصّار الثوب . وعلى هذا فكأنه قال : ترنج الهند بعيد من شرب الناس الخمر عليه^(١) .

(و) قال المتنبي :

وَقَتْلُنْ دَفْرًا وَالدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى أُمُّ الدَّهْمِ وَأُمُّ دَفْرِ هَابِلٍ^(٢)

يرى ابن جني في توجيهه للبيت أن الكلام تم عند الشطر الأول ، وأراد : فما تُرى ، فقال : « فما ترى » اكتفاء بضمير الواحد عن الاثنين ، نحو قول الآخر : لِمَنْ زُخْلُوقَةٌ زُلُّ بها العينان تنهل

فقال : « تنهل » لا (تنهلان) للعلة السابقة .

أما الشطر الثاني ، فتوجيهه أن « أم الدهيم » مبتدأ خبره « هابل » و « أم دفر » مبتدأ آخر ، خبره محذوف والتقدير : أم الدهيم هابل وأم دفر كذلك^(٣) .

ولابن فورجه رأي في هذا يتفق فيه مع توجيه ابن جني في الشطر الأول . أما الشطر الثاني فهو عنده على تقدير زيادة « أُمُّ » الثانية للتوكيد ، فكأنه أراد : أم الدهيم ودفر هابل ، بعطف « دفر » على « الدهيم » . ويدل على هذا أنه قال : « هابل » ولم يقل : هابلتان .

ويرى الواحدي أن الأحسن من توجيه ابن فورجه هذا أن يكون الشطر الأول

(١) انظر : الفتح على أبي الفتح : ٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٢) الدفر والدهيم : من أسماء الدواهي . وهابل : من (الهبل) وهو الثكل . ومعنى البيت : قضت مكارم الممدوح على الدواهي وشدائد الأمور حتى فئيت وكأن لها أمهات صارت بذلك ثاكلة لها . انظر الفسر (المخطوط) : ٤٨٠ ، والبيان : ٢٥٦ / ٣ .

(٣) انظر : الفسر (المخطوط) : ٤٨٠ ، والبيان : ٢٥٦ / ٣ ، ٢٥٧ .

متصلاً بالثاني فتكون « أم الدهيم » نائب فاعل لـ « ترى » ، ثم يتبدأ بعد ذلك بقوله « وأم دفر هابل » . وهذا يغني عن التكلف في الموضعين^(١) .

ملاحظة :

إذا حاولنا أن نخرج بتصور من خلال هذه التماذج عن أسباب عدم إصابة نحوي كابن جني في فهم المعنى الصحيح في هذه الأبيات ، سواء كان فهمه خطأ واضحاً أو معنى مقبولاً ولكنه بعيد - نجد أن هذه المحاولة تأتي رغبة في الوصول إلى إدراك جانب من جوانب العلاقة بين النحو - وهو هنا يتمثل في النشاط الإعرابي الذي يقوم به ابن جني - والمعنى ، أو على وجه التحديد بين النحو بهذا المفهوم وفهم النص .

إننا من الممكن أن نرجع تفسير هذه المسألة عند النظر في الأبيات السابقة وما دار حولها إلى سببين رئيسيين :

أحدهما : يعود إلى النحوي - وهو هنا ابن جني .

والآخر يعود إلى شيء في النص نفسه .

فأما ما يعود إلى ابن جني فهو ما يتمثل في الخطأ الصريح في فهم المعنى وذلك حينما يكون المعنى لا يحتمل إلا وجهاً واحداً . ويتضح هذا في توجيه ابن جني للبيت (أ) . وقد يوجد هذا في مواضع أخرى في عدم القدرة على التصور الذهني للمعنى الصحيح الذي ينفي كل الوجوه الأخرى المحتملة . ونجد هذا في توجيه ابن جني للأبيات (ب) ، و (ج) ، و (د) ، و (و) .

وللعجلة والتعسف دور كبير في الوقوع في مثل هذين الأمرين ، كما أشار إلى هذا ابن فورجه في نقده لابن جني في البيت الأول من الأبيات السابقة (أ)^(٢) .

(١) انظر : شرح ديوان المتنبى للواحدي : ٢٦٨ / ١ ، ٢٦٩ .

(٢) انظر : الفتح على أبي الفتح : ٨٦ .

وأما ما يعود إلى شيء في النص فهو احتواء التركيب على قدر غير يسير من الغموض قد يكون سببه اختزال بعض العناصر بالحذف مما يظهر التركيب في صورة معقدة بعض الشيء ، كما هو الأمر في البيت (هـ) .

وقد ينشأ هذا الغموض نتيجة إبهام بعض العناصر التركيبية كما في قول المتنبي :
فَأَكْبَرُوا فَعَلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فَعَلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ
فاسم الموصول هنا مبهم لأنه يحتمل أن يكون بمعنى (من) أو (ما) . ويضاف إلى هذا تكرار مادة (فعل) وهي لا تحدد في ظاهرها ما يقصد بها ، هذا مع الإبهام الناتج عن كثرة الضمائر في البيت .

ومن الممكن أن يضاف إلى ما يرجع إلى شيء في النص هنا بصفة عامة خفاء كثير من معاني شعر المتنبي كما أشار إلى هذا الواحدي^(١) .

والذي نخرج به من هذا أن أسباب عدم التوفيق في فهم المعنى الصحيح منها ما لا يد للنحوي أو الشارح - وهو هنا ابن جني - فيه ؛ فقد يكون في النص ما يؤدي إلى ذلك .

* توجيهات مقبولة :

أ) قال المتنبي :

لا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَبَّ سَابَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
قال ابن جني : « أي لم نقم ، كقول الله سبحانه : « فَلَاحِدٌ وَلَا صَلَاحٌ »
أي : لم يصدق ولم يصل . ويجوز أن يريد به المستقبل كأنه قال : والله لا أقمنا فجعله
قسماً ، ويجوز أن يكون دعاءً كما تقول : لا شفاه الله »^(٢) .

(١) انظر : شرح ديوان المتنبي للواحدى : ٣ / ١ .

(٢) الفتح الوهمي : ١٢٠ ، وانظر : القسر (المخطوط) : ٤٤٦ .

فابن جني وضع احتمالات ثلاثة تفسر بها « لا » في البيت ، ومعظم شراح المتنبي لا يخرجون عن هذا ، فلا بن جني في هذا فضل السبق .

وعلى الرغم من ذلك نجد نقداً من ابن فورجه له في هذا الموضع يفهم منه أن ابن جني لم يجز غير أن تكون « لا » بمعنى « لم » وأن الصحيح عنده - أي ابن فورجه - أن تكون « لا » في البيت على أحد وجهين : إما أن تكون جواباً لقسم محذوف وإما أن تكون للدعاء^(١) .

وبين أن هذين الوجهين اللذين اختارهما ابن فورجه من الأوجه الثلاثة التي ذكرها ابن جني ، وكأن ابن فورجه لم يتنبه - لسبب ما - إلى هذا .
(ب) قال المتنبي :

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

لابن جني في توجيه قوله « أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا » رأيان :

الأول : أن يكون « أحيا » جملة فعلية خبراً المبتدأ محذوف ، وكأنه أراد الإخبار عن نفسه ، فقال : أنا أعيش وأيسر ما قاسيت ما قتل ، أي أقل ما قاسيته قاتل وأنا مع ذلك أحيا .

والثاني : أن يكون « أحيا » أفعل التي للتفضيل . وعلى هذا يكون الكلام على تقدير تقديم وتأخير ، أي : الشيء الذي يقتل هو أحيا وأيسر ما لاقيته . وإذا حمل على هذا يكون قد عطف المضاف (أفعل التفضيل - أيسر) على مثله قبل تمام الإضافة . لذا يقدر للمضاف الأول مضاف إليه محذوف والتقدير : أحيا ما لاقيت وأيسر ما لاقيت ، ومثل هذا لا يجوز إلا في الشعر^(٢) .

(١) انظر : الفتح على أبي الفتح : ٢٤٣ .

(٢) انظر : البيان : ١٦٢ / ٣ .

وقد أخذ بالوجه الأول الواحدي^(١) ، وأجازه ابن سيده هو والوجه الثاني^(٢) .
ولابن الشجري رأي آخر في ذلك ، فهو يرى أن « أحيا » ، فعل مضارع للمتكلم
وجملة « أيسر ما قاسيت ما قتلا » في محل نصب حال من الضمير في « أحيا » ،
والمعنى على هذا : أعيش وأقل ما قاسيته في الهوى الشيء الذي قتل المحبين^(٣) .

وأجاز ابن سيده بالإضافة إلى الوجهين اللذين ذكرناهما له وجهًا ثالثًا ، وهو أن
يكون « أحيا » فعلًا مضارعًا أيضًا ، ولكن على تقدير حذف همزة الاستفهام منه ،
أي : أأحيا وأيسر ما لاقيته قاتل . والاستفهام هنا للتعجب أو الإنكار^(٤) .

وعلى هذا الوجه مثل أو استشهد - على الاختلاف في هذا - ابن هشام بهذا
البيت على جواز حذف همزة الاستفهام^(٥) .

وعلى ذلك تكون جملة الأوجه التي ذكرناها في الشطر الأول من البيت أربعة .
(ج) مدح المتنبي أبا العشائر بأبيات لم يذكر فيها كنيته ، فقال له قوم : « ما كذاك
ولما تعرف بكنيتك » فقال المتنبي :

قالوا : أَلَمْ تُكْنِهْ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ
معناه : أنهم أنكروا عليه تركه ذكر كنيته التي يعرف بها ، فقال إن وصفه يغني
عن ذكر كنيته حتى ليصبح ذكرها عيًّا .

وقد أشكل قول المتنبي « أَلَمْ تُكْنِهْ » لأن همزة الاستفهام في مقام التوبيخ والإنكار
إذا دخلت على موجب نفته كما في قوله تعالى : « أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ »^(٦) ، وإذا

(١) انظر : شرح ديوان المتنبي للواحدى ١ / ٢٤ .

(٢) انظر : شرح المشكل من شعر المتنبي لابن سيده : ٣٥ .

(٣) انظر : الأمالي الشجرية : ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٤) انظر : شرح المشكل : ٣٥ .

(٥) انظر : مغني اللبيب : ١ / ١٥ .

(٦) المائدة : ١١٦ .

دخلت على منفي رده إلى الإيجاب ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(١) ، وإذا كان الأمر كذلك كان قوله « ألم تكنه » معناه : كنيته . وليس هذا صحيحاً لأنهم ينكرون عليه تركه تكنية أبي العشائر لأنه كناه . ففي هذا إذا اختلال في التركيب ، لأنه نقض للأصل^(٢) .

وأجاب ابن جنى عن هذا بأنه أراد الاستفهام المحض وكأنهم سألوه : لِمَ لَمْ تكنه . قال ابن جنى : « إنما خاطبوه بذلك مخاطبة المستفهم له لا المنكر عليه تركه الكنية حتى إذا هو اعترف لهم ألزموه الذنب باعترافه على نفسه من لفظه ... »^(٣) .

ورأي ابن فورجه في هذا هو نفس رأي ابن جنى ، وقد قال الواحدى معقّباً عليه : « والاستفهام الصريح لا يكون بالنفي ، لأنك إذا استفهمت أحداً : هل فعل شيئاً ، قلت : هل فعلت كذا ؟ ولم تقل : ألم تفعله ؟ »^(٤) .

وذهب أبو العلاء المعري إلى أن الوجه الذي يصرف إليه قول المتنبي . هذا هو ما أجازوه الكوفيون من أن (لَمْ) إذا دخل عليها الاستفهام يظل النفي فيها كما هو ولا ينتقل معناه إلى الإثبات كما حمل على هذا قول الأعشى :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبِثَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّداً

معناه على ذلك الوجه : لم تغتمض عيناك^(٥) . ورأي أبي العلاء هذا مقبول مرضي ولا تكلف فيه .

ويرى أبو العباس الأزدي أن ابن جنى وهم في فهم المعنى لأن الكناية في البيت ليست من الكنية التي هي (أبو فلان) وإنما هي من (الكناية) بمعنى الإضممار ،

(١) الزمر : ٣٦ .

(٢) انظر : الفسر (المخطوط) : ٩٦٤ ، والبيان : ٢٦٦ / ٤ .

(٣) الفتح الوهبي : ١٨٤ ، ١٨٥ ، وانظر : الفسر (المخطوط) : ٦٩٤ .

(٤) شرح ديوان المتنبي للواحدى : ٣٦٩ / ١ ، ٣٧٠ .

(٥) انظر : عبث الوليد للمعري : ٢٢٠ ، ٢٢١ .

ويقصد بهذا إضمار اسم الممدوح وترك ذكره . وعلى هذا فمعنى « ألم تكنه » التقرير والإيجاب ، أي كأنهم قالوا له مستكرين : إنك كنيته أي أضمرت ذكر اسمه ولم تظهره ، فقال لهم : إننا إذا وصفناه وأظهرنا اسمه فذلك عي^(١) .

(د) قال المتنبي :

كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل

رواية ابن جني لـ « دهر » بالرفع . ووجهها عنده أنها فاعل لفعل محذوف تقديره : وليفخر دهر مستحق لأن كنت من أهله . وجاز إضمار هذا الفعل للدلالة ما قبله عليه ، لأن قوله « كفى ثعلا فخرا » معناه : لتفخر بكونك منهم ثعل^(٢) .

ورفض ابن فورجه رواية ابن جني وإعرابه ، وتمسك برواية أخرى هي « دهرًا » بالنصب عطفاً على « ثعلا » ، وتكون « أهل » خبراً لمبتدأ محذوف ، كأنه قال : وكفى دهرًا هو لأن أمسيت من أهله أهل فخرا^(٣) . وهذا رأي المعري أيضاً^(٤) .

ولكن ما رصيه ابن فورجه والمعري ضعفه ابن هشام واستبعده لما فيه من تعسف بعطف « دهرًا » على « ثعلا » ، وهو مفعول متقدم على الفاعل (أنك منهم) بما فيه من اسم أن وخبرها^(٥) .

وفي إعراب هذه الكلمة توجيهات أخرى على النحو التالي :

أجاز الربيعي أن تكون مرفوعة على الابتداء ويكون الخبر محذوفاً والتقدير : ودهر أهل فاخر بك أو : ودهر أهل يفخر بك .

وأجاز أيضاً أن تكون بالنصب عطفاً على اسم (أن) ويكون « أهل » خبره .

(١) انظر : المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب : ورقتي ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) انظر : الفسر (المخطوط) ٤٥٧ ، ٤٥٨ والفتح الوهمي : ١٢٦ .

(٣) انظر : الفتح على أبي الفتح : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٤) انظر : التبيان : ١٩٠ / ٣ .

(٥) انظر : مغني اللبيب : ١٠٧ / ١ .

وأجاز هو وابن الشجري أن تكون « دهر » بالرفع معطوفة على فاعل « كفى » ، وهو المصدر المقدر من (أن) مع اسمها وخبرها على اعتبار أن الباء زائدة ، والتقدير : كفى ثعلًا فخراً كونك منهم ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله ، أي وكفاهم فخراً دهر أنت فيه^(١) .

وهذه التوجيهات المختلفة في البيت تدلنا على شيئين :

— أن الوجه الذي ذهب إليه ابن جني مقبول حسن ، وذلك إذا قارناه بالوجه الأخرى التي أجزت على الرفع .

— أنه لا ينبغي أن نعتقد أن مثل هذه التوجيهات — إذا استثنينا منها ما استبعده ابن هشام — تمثل عبثاً في إعراب البيت وفهم معناه ؛ لأن هذا نتج عن شيئين اجتماعاً في آن واحد :

الأول : الحاجة إلى تحديد المعنى الوظيفي لكلمة « دهر » وهي محتملة بنفسها لأكثر من وجه لوجودها في نمط تركيب معين جعلها من الممكن أن تدخل في علاقات مختلفة متشابكة مع بقية أجزاء التركيب الأخرى .

والثاني : كثرة المعربين للكلمة وهي بهذه الصفة ، فقد بلغ عدد من ذكرناهم في إعرابها من النحاة وغيرهم خمسة ، هذا بالإضافة إلى اجتماع روايتين فيها . إذا كان الأمر كذلك لا نعجب من أن تبلغ الأوجه التي وجهت بها هذه الكلمة أكثر من أربعة ، وهذا شيء وارد في النصوص المشهورة ، التي يتكاثر عليها الشراح والمفسرون والمعربون كديوان المتنبي .

ويؤنس بقبول هذه الأوجه أنها مهما حملت في ثناياها فروقاً دقيقة في المعنى — تدور حول معنى واحد رئيس ، هو أن المكان والزمان يفخران بهذا الممدوح أو أن هذا الممدوح فخر وشرف للمكان والزمان .

وما قيل عن هذا البيت يقال عن كل بيت أو موضع لهما نفس ملابساته .

(١) انظر : التبيان ٣ / ١٩٠ . ولابن الشجري في البيت وجه آخر من رأيه وليس رواية . انظر : الأمالي الشجرية : ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

ثانيا : تحليل وتعليق

تقودنا آراء ابن جنى إلى الحديث عن جانب مهم من جوانب النحو الإعرابي عنده ، وهو النقد الذي وجه له في شرحه لشعر المتنبي بصفة خاصة . وأهم ما أخذ عليه في هذا النقد شيثان :

أحدهما جانب تفسيري ، ويقصد به أن ابن جنى لا يحسن فهم المعنى ولا تفسير الشعر .

والآخر أنه اهتم في شرحه باللغة والنحو على حساب الاهتمام بجوانب المعنى^(١) . قال الواحدى : « فأما ابن جنى فإنه من الكبار في صناعة الإعراب والتصريف والمحسنين في كل واحد منهما بالتصنيف ، غير أنه إذا تكلم في المعاني تبلد حمارة ورج به عثارة ، ولقد استهدف في كتاب (الفسر) غرضاً للمطاعن ونهزة للغامز والطاعن »^(٢) .

والسبب في هذا أنه - كما نقل صاحب (كشف الظنون) - اقتصر فيه « على تفسير الألفاظ واشتغل بإيراد الشواهد الكثيرة ، ومسائل النحو الغريبة حتى اشتمل كتابه على معظم نواذر أبي زيد وأبيات كتاب سيبويه وزهاء عشرين ألفاً من الأبيات الغريبة وحشاه بحكايات باردة لا يحتاج في تفسير هذا الديوان إلى شيء منها »^(٣) .

ومثل قول الواحدى السابق قول الوحيد عن المتنبي وشرح ابن جنى لديوانه « وننصفه من هذا المتولي لشرح شعره - يعني ابن جنى - فقد ظلمه ظلماً عبقرياً »^(٤) .

(١) انظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٢) شرح ديوان المتنبي للواحدى ٤ / ١ .

(٣) كشف الظنون ١ / ٨١١ .

(٤) الفسر : (حاشية مطبوعة معه للوحيد) ١ / ٢٣ .

إننا نريد أن ننظر في حقيقة هذا النقد : أهو صواب من جميع جوانبه أم أن فيه تعسفًا وتجنُّيًا على ابن جني ؟، إذ إن هذا النقد أخذ شكلاً آخر ، فقد وجدنا ابن الأثير يهاجم ابن جني هجوماً عنيفاً ويعرض بقدرته على الخوض في فن الفصاحة والبلاغة حينما أغرب ابن جني أو جانبه الصواب في تفسيره لقول المتنبي :

تبلُّ خديَّ كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها

فقد خطأ ابن الأثير ابن جني في تفسيره لهذا البيت بعبارة لاذعة بقوله : « لكن فن الفصاحة والبلاغة غير فن النحو والإعراب »^(١) .

هذا النقد لابن الأثير يدور في فلك النقد السابق ، بالإضافة إلى أن فيه تعريضاً بمكانة ابن جني وإسهامه في مجال البلاغة والمعاني ؛ لأن معنى العبارة السابقة أن ابن جني - لأنه نحوي معرب - لا يحسن أن يفسر معاني الشعر لأن من يتكلم في هذه المعاني لابد أن يكون ملماً بفن الفصاحة والبلاغة ، والنحاة ليسوا كذلك .

ويؤكد هذا قوله في موضع آخر عنهم : « والنحاة لا فتيا لهم في مواضع الفصاحة والبلاغة ولا عندهم معرفة بأسرارهما من حيث إنهم نحاة »^(٢) .

أين الحقيقة ؟

أين الحقيقة إذا في هذا النقد ، وما قيمة اختلاف التوجيه بالنسبة للنحو وتفسير النص ؟

(١) انظر : المثل السائر : ١٠٧/٢ ، ١٠٨ . ومعنى البيت على تفسير ابن جني أنها كانت مكبة عليه معانقة له فحينما تضحك يبل ريقها خديه .

انظر : الفسر (المخطوط) ٦٩٦ والفتح الوهبي : ١٨٧ . والذي يراه ابن الأثير أن في البيت استعارة جميلة حيث عبر عن دموعه بالمطر ، والمعنى على هذا - كما ذكره صاحب (التبيان) - : « دموعي كاللمطر تبل خدي ، كلما ابتسمت بكيت ، فكأن دموعي مطر برقه يريق ثناياها ، أي كأن بكائي في حال ابتسامها » . التبيان : ٢٧١ / ٤ .

(٢) المثل السائر : ١٣ / ٣ .

أولا : قبل أي شيء نشير إلى أن الانتقاد الذي وجه لابن جني في شرحه لشعر المتنبي بصفة عامة لا يخلو من التعسف وعدم الاعتدال .

فأما فيما يتصل بما أخذ عليه في الجانب التفسيري فنحن لا ننكر أنه لم يوفق أحيانا في تفسير بعض معاني أبيات من شعر المتنبي ، ولا ندفع أنه كان يميل ويلجأ إلى أوجه بعيدة متكلفة ، وقد تحدثنا عن هذا ، ولكن أيا كان الأمر فإن اتهامه بالسخف وتبليد الحمار واللجاج في العثار يعد تجنيا عليه^(١) . وهو إن جانبه الصواب في تفسير بعض الأبيات ، فقد أصاب في مواضع كثيرة بحيث كانت توجيهاته أحيانا لا تقل سدادا عن توجيهات غيره ممن نقدوه . وبهذا تكون هذه التوجيهات المتعددة معا معبرة عن تفسيرات مقبولة لموضع واحد ، وهذا أمر مشروع في تفسير النصوص ومحاولة فهمها . وما هو أخيرا إلا شارح مثله مثل غيره يصيب ويخطئ .

وربما يعود ما رُمي به ابن جني هنا من قلة إحسانه في جانب تفسير المعنى إلى الفكرة العامة عن النحاة التي مؤداها أن النحوي لا يهتم إلا بالخطأ والصواب ، وأنه لا يفاضل عند تفسير النص بين عدة احتمالات مختلفة ولا يعنيه من ذلك الجيد والردىء لأنهما مسألتان تعنيان فقط الناقد والشاعر^(٢) .

وعلى افتراض صحة مثل هذا الكلام ؛ فإن ابن جني ينبغي أن يميز عن غيره في ذلك ، وبالتالي يجب أن يفهم فهما صحيحا ذلك النقد في الجانب التفسيري الذي وجه له ، وخاصة نقد ابن الأثير ، فعدم توفيق ابن جني في تفسير بعض مواضع من شعر المتنبي لا يعني أولا أنه لا يحسن التفسير أو فهم معاني الشعر وغيره ؛ فابن جني علم بارز في مجال البحث الدلالي له جهود نظرية وتطبيقية متميزة لا يمكن إنكارها^(٣) ، وكذلك هو محدود في النحاة الذين كان لهم أثر كبير في الدرس

(١) انظر : النقد المنهجي عند العرب : ١٩٦ .

(٢) انظر : نظرية المعنى في النقد العربي : ١٣ .

(٣) انظر في ذلك : الدرس الدلالي في خصائص ابن جني .

البلاغي على كثير من البلاغيين حتى ابن الأثير نفسه^(١) . ولا يعني هذا ثانيًا التشكيك في قدرة النحو ودوره في تفسير النصوص إذا وظف توظيفًا جيدًا في إدراك مواضع البلاغة والبيان فيها . وهذه مسألة بينها فيما سبق وضربنا لها أمثلة من تحليلات ابن جني نفسه .

ثانيًا : أما ما أخذ على ابن جني من اهتمامه الكبير بالجوانب اللغوية إذا ما قورنت بالجوانب الأخرى ، فإن هذا لا يعد مأخذًا إذا وضعنا في الاعتبار ما بيناه من قبل من أن الشروح تختلف مادتها التحليلية بحسب اهتمام الشارح ، أي أن ابن جني بما أنه نحوي في المقام الأول ، فلا ينبغي أن ننكر عليه أن يكون النصيب الأوفى في هذه الشروح لمسائل النحو والتصريف . وهذا يبين لنا سبب كون كل شروح ابن جني لا شرحه لديوان المتنبي فقط بهذه الصفة غالبًا .

وهذا الذي عُدَّ عيبًا من وجهة نظر نقاد ابن جني قد يكون مزية عند اللغويين والنحاة ، وخاصة بالنسبة لنا ؛ لأن الشروح إذا كانت بهذه الصفة تعد مجالًا خصبًا لتتبع دراسة النحاة القدماء لنصوص اللغة في العصور المختلفة .

وعلى الرغم من كل هذا النقد الذي وجه لابن جني ، فإن شرحه لشعر المتنبي تظل له أهمية من نواح متعددة وخاصة أنه الشرح الأول الذي قرب شعر المتنبي للفهم والذي مهد السبيل للشروح الأخرى التي أخذت عنه .

كما أن هذا النقد - على الرغم من أنه مس ابن جني بحق أو بغير بحق - كانت فيه فائدة من ناحية أخرى لأنه أُنْعِش الحركة النقدية والتفسيرية حول شعر المتنبي ، وذلك لأن مثل هذه الاختلافات والردود مثلت « محاولات لقراءة شعر المتنبي من زوايا مختلفة على مر الزمن »^(٢) .

(١) انظر : أثر النحاة في البحث البلاغي : ٢٧٦ - ٢٣٨ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وإذا أدركنا أن التوجيه النحوي كان قسمًا كبيرًا في مجال الأخذ والرد في هذه الحركة النقدية – تبين لنا أن أهم ما يعطيه لنا النحو الإعرابي عند ابن جني في شعر المتنبي من هذه الناحية هو :

- المثال المختلف الجوانب لتعدد أوجه الإعراب واختلاف الأقوال والتوجيهات بين شراح شعر المتنبي ومحليه بمختلف اتجاهاتهم واهتماماتهم ، وأثر كل هذا وتوظيفه في تفسير الشعر ونقده .
- النموذج لدراسة انعكاس هذه الأوجه المتعددة وهذه الاختلافات وآثارها وقيمتها بالنسبة للنحو .

* * *

أهم المراجع

- أثر النحاة في البحث البلاغي ، د. عبد القادر حسين . القاهرة : دار نهضة مصر .
- الأمالي الشجرية ، لابن الشجري . حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٩ .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د. إحسان عباس . ط٣ . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨١ .
- التبيان في شرح الديوان للعكبري ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وإبراهيم الإياري وعبد الحفيظ شلبي . ط٢ . القاهرة : مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .
- الخصائص ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- الدرس الدلالي في خصائص ابن جني ، د. أحمد ياقوت . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- شرح ديوان المتنبي (الفسر) ، لابن جني . (مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم ٥٨٦٥ أدب . ومنها مصورة في المعهد ، برقم ٥٢٦ أدب) .
- شرح ديوان المتنبي (الفسر) لابن جني ، تحقيق د. صفاء خلوصي . بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨ .
- شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٠ .
- شرح ديوان المتنبي ، للواحدي . برلين ، ١٩٨١ .
- شرح المشكل من شعر المتنبي ، لابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .
- عبث الوليد ، لأبي العلاء المعري ، تعليق محمد عبد الله المدني . دمشق : مطبعة الترقى ، ١٩٣٦ .
- الفتح على أبي الفتح ، لابن فورجه ، تحقيق عبد الكريم الدجيلي . بغداد ، ١٩٨٧ .
- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، لابن جني ، تحقيق د. محسن غياض . بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠ .
- كشف الظنون ، لحاجي خليفة . الآستانة ، ١٣٦٠هـ .
- المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي . مصورة محفوظة في المعهد .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ، تحقيق د. أحمد الحوي ، ود. بدوي طبانة . القاهرة : دار نهضة مصر .
- نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف . ط٢ . بيروت : دار الأندلس .
- النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .

صدر « شعر الأحوص الأنصاري » في عام

١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، في طبعة مزيدة

ومنقحة ؛ لبتحقيق د. عادل سليمان جمال .

وقد قام الشيخ حمد الجاسر - أطل الله

عمره - بتحرير تعليقات قيمة على المواضع

المذكورة في شعر الأحوص ، والواقعة في

الجزيرة ، متبعاً مانداً عن د. عادل .

نشرت المجلة هذه التعليقات في المجلدين ٣٤

و ٣٥ ، وتنشر في هذا المجلد الجزء الثالث

والأخير منها .

تعليقات على المواضع في

شعر الأحوص الأنصاري (٣)

الشيخ حمد الجاسر*

« المجلة »

* علم من أعلام الدراسات الجغرافية التراثية ، وبخاصة في ميدان تحديد المواضع الواقعة في الجزيرة العربية . ألف .
الكثير ، وحقق نصوصاً عديدة من التراث الجغرافي العربي .

٦١ - قُبَاء : (٨٩)

وَلَهَا مَرْبَعٌ بِبَرْقَةٍ خَاخٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرٌ قُبَاءٍ
(.. قُبَاء : قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة) .

يصح هذا التعريف في عهد ياقوت الحموي - القرن السادس الهجري . أما الآن فقد اتسع عمران المدينة ، حتى شمل تلك القرية ، فأصبحت إحدى مَحَلَّاتِهَا الداخلة في مسماها ، وكان موقعها قبل امتداد العمران يبعد عن موقع المسجد النبوي نحو ميلين - ستة أكيال تقريبا - .

٦٢ - قُدَيْد : (١٤٢)

أَلَا طَرَقْتَنَا بِالمُوقِرِ شَعْفَرُ وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهَا قُدَيْدٌ وَعَزْزُورُ
(قُدَيْد : مَوْضِعٌ قُرْبَ مَكَّةَ) - والمصدر « معجم البلدان » لم يذكره الدكتور كمال ، وإنما ذكره الدكتور السامرائي .

١ - شهرة قُدَيْد وبقاء اسم موضعه معروفا لكونه المنزلة الثالثة للمتجه من مكة إلى المدينة ، فالأولى مرُّ الظهران (وادي فاطمة) والثانية عُسْفَان ، والثالثة قُدَيْد ، والمسافة لهذه المراحل حين كانت تقطع بسير الإبل : $١٣ + ٢٣ + ٢٣ = ٥٩$ ميلا إلى قُدَيْد .

وَعُرِفَتْ قَدِيد إلى عهد قريب بأنها ضعيفة في متسع من وادٍ ، ولهذا كان من أمثال الجمالين الذين ينقلون المسافرين في هذا الطريق : (ما أحسن من قُدَيْد إلا عسفان) ولا شك أن الخساسة هنا يقصد بها الضعف لا الحقارة ، فالموضعان أكرمهما الله بكونهما ممن شرف بتردد المصطفى - عليه الصلاة والسلام - بينهما . وبقرى قديد مكان خيمتي أمِّ مَعْبِدٍ الوارد خبرها في حديث الهجرة . وقديد يقع بعد عسفان فخلِّص إلى الجحفة . وفي قديد حدثت الواقعة المشهورة سنة ١٣٠ بين أهل المدينة وبين المختار الخارجي .

٢ - يشمل اسم قُدَيْد وَاِدْيَا تقع تلك القرية في حوضه (قرب خط الطول ٢٤ / ٥٣٩ وخط العرض : ٢٠ / ٥٢٢) . ويمتد أعلاه حيث يتصل بوادي ستارة . وهذا

تنحدر أعالي فروعه من السلسلة الجبلية وما يتصل بها من طرف الحرّة المعروف باسم ذرّة (بقرب خط الطول : ٥٥ / ٥٣٩ وخط العرض : ٤٥ / ٥٢٢) فأعلى الوادي يُدعى ستارة وأسفله قُدَيْد ، وهو ينحدر من الشرق نحو الجنوب الغربي حتى ينتهي إلى سهل الخبت بقرب البحرين ميناءي القضيمة شمالاً وتُول جنوباً (بقرب خط الطول : ٥٣٩ / ٥٥ وخط العرض : ١٥ / ٥٢٢) .

٣ - كان الطريق من مكة إلى المدينة يَمُرُّ بمنزلة قُدَيْد القديمة التي تبعد عن مكة نحو (١٣٠) كيلاً - بعد اتساع العمران - أمّا الآن فيمر الطريق العام بجدة ويجزَع أسفل مفيض وادي قُدَيْد .

٦٣ - قراضم (١٠٥ / ٢٠٢)

دَعِ الْقَوْمَ مَا حَلُّوا يَبْطِنُ قُرَاضِمٍ . وَحَيْثُ تَقَشَّى بَيْضُهُ الْمُتَفَلَّقُ
(.. قُرَاضِمُ : موضع بِالْمَدِينَةِ) .

الملاحظ هنا :

١ - القول بأن قُرَاضِمَ بالمدينة لصاحب « معجم البلدان » وأورد شعر الأحوص .

٢ - اسم قُرَاضِمَ مصحّف وصوابه (قُرَاضِمُ) بالفاء كما أوضح هذا البكري في « معجم ما استعجم » نقلاً عن الهجري وحسبك به معرفة وإتقاناً - قال البكري : قُرَاضِمُ : موضع بين المُشَلَّلِ والخَيْمَتَيْنِ ، قاله الهجري ، قال : وكُنَّا نرويهَا قراضم - بالقاف حتى سألت أعرابياً عن تلك الناحية فقال : قراضم عندنا ، ووصف الموضع . قال غيره : قال عبد العزيز بن وهب مَوْلَى خُرَاعَةَ :

دَعِ الْقَوْمَ مَا اخْتَلَوْا جَنُوبَ قُرَاضِمٍ . بِحَيْثُ تَقَشَّى بَيْضُهُ الْمُتَفَلَّقُ
انتهى كلام البكري .

٣ - الشاعر الأحوص يشير بهذا البيت إلى موطن استقرار خُرَاعَةَ حين انتقلوا من اليمن ، فاستقروا شمال مكة في مر الظهران ، وفي نواحي المُشَلَّلِ وما حوله ،

وهناك فراضم بينه وبين قَدِيد حيث موقع الخيمتين . إِذَنْ فَلَا صِلَةَ لَهُ بِالمَدِينَةِ .
 ٤ - المُشَلَّل والخَيْمَتَانِ يقعان - على ما يفهم من كلام المتقدمين - شَمَال قَدِيد بِقُرْبِهِ ، قال في « معجم ما استعجم » - ٩٥٦ - : ومن المشلل إلى قَدِيد ثلاثة أميال ، وبَيْنَهُمَا خَيْمَتَا أُمِّ مَعْبِدٍ . وفي « معجم البلدان » : المُشَلَّل : جَبَلٌ يُهْبَطُ مِنْهُ إِلَى قَدِيدٍ . انتهى ، وهذا بالنسبة للقادم من الشمال ، بطريق المدينة ، حيث يَلْبُ بوادي قَدِيدِ حَرَّةٌ ممتدة من الشرق نحو الغرب (البحر) ، هذه الحرَّة هي المشلل ، وكان فيها عقبَةٌ شاقَّةٌ يُنْفَذُ مِنْهَا إِلَى قَدِيدٍ ، ويظهر أن مَوْقِعَ خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبِدٍ المرأة الخزاعية التي نزل بها الرسول ﷺ أثناء هجرته - في منبسط وادي قَدِيدٍ بمقربة من الثَّنِيَّة قبل منزلة الحجاج ، منحرفة يميناً صوب البحر عن الطريق العام ، كما في وَصْفِ طريق الهجرة .

٦٤ - قُرَح : (١٤١)

تقدم شاهدة في الغمر ، مع الإشارة إلى الشك في نسبته للأحوص .
 (قُرَح : سوق وادي القرى) وعلى هذا اتفق المحققان ، نقلاً عن « معجم البلدان » .

١ - وجه الإشكال هنا أن موقع ذلك السوق لا يزال محلَّ اختلاف بين الباحثين ، وإن كان اختلافًا لا يُؤَبِّهُ به ، فقد أَعَدُّ أَحَدُهُمْ رسالة قدمها إلى إحدى الجامعات الغربية ونال بها إجازة (الدكتوراه) حاول فيها إثبات أن موقع قُرَح هو ما يعرف الآن باسم (المايئات) غرب مدينة العُلا بنحو ٣٥ كيلاً ، وهو الموقع الذي اتَّضَحَ لي أنه موقع بلدة الرَّحْبَةِ ، البلدة التي درست في القرن الرابع وعرفت باسم مدينة صالح - مدائن صالح - باسم أحدِ أمرائها المتأخرين ، ومن ثَمَّ نَشَأَ الخلطُ بينها وبين آثار قوم صالح في الحِجْر ، حيث عُرِفَتِ الحِجْرُ باسم (مداين صالح) - انظر « العرب » س ١٣ و ١٤ ص ٣ و ٦١٩ .

٢ - قُرَح : ليس هذا الاسم معروفاً الآن فيما يعرف قديماً باسم وادي القرى ، وليس وادياً بالمعنى المفهوم ، ولكنه مجموعة من الأودية ، أعلاها من الشمال وادي

الْحِجْرِ الذي في أسفلهُ مدينة العُلا ، وترفده فروع كثيرة ، ويتجه صوب الجنوب حيث يلتقي بعدد من الأودية في بَراح واسع من الأرض حيث تقع آثار عمران قديم من بناء وقنوات ومعالم بلدة . ويعرف هذا الموقع باسم (المَائِيَّات) ولعله من الوُباء (المويّيات) . وأبناء البادية يبدلون الواو ألفاً فيقولون (ثار) و (غال) في (ثور) و (غول) اسم الموضع المعروف ، وكان موضع المايّيات يعرف في القرن الثامن باسم (مدينة صالح) ثم (مدائن صالح) . وهو على ما اتضح لي بلدة (الرُّحْبَة) التي ورد ذكرها في بعض كُتُب السيرة ؛ في وادي القرى . وفي موقعها تجتمع مع وادي العُلا أودية تأتي من الشرق من غرب جِرَار نَحِير وما حولها ، ثم يتجه الوادي نحو الغرب بعد أن تلتقي به سيول أودية المدينة وأودية الجِزْل وعَمُودان والعِيسر وغيرها ، فتكون هذه الأودية وادياً واحداً يتجه صوب الغرب حتى ساحل البحر جنوب ميناء الوجه ، حيث يفيض في موضع يعرف قديماً باسم (أَكْرَه) ، له ذكر كثير في رحلات الحج .

والموقع يعرف الآن باسم (رأس كركمة) (بقرب خط الطول : ٤٥ / ٥٣٦ وخط العرض : ٤٥ / ٥٢٥) . وكركمة : رأس في البحر يعرف الآن بهذا الاسم ، فكأن مسمى وادي القرى يشمل مساحة واسعة من الأرض تقع فيما بين خطي العرض : ٥٢٥ و ٥٢٧ وخطي الطول : ٤٥ / ٥٣٦ و ٣٠ / ٥٣٨ .

٣ - وعُرف في وادي القرى مُدُنٌ ، منها الْحِجْر ولا يزال معروفاً موقعه باسمه (بقرب خط العرض : ٤٥ / ٥٢٦ وخط الطول : ٥٠ / ٥٣٧) . والعُلا (بقرب خط العرض : ٤٠ / ٥٢٦ وعلى طول الحجر) . والرُّحْبَة ولعلها تقع في المكان الأثري الواقع جنوب العُلا بنحو ثلاثين كيلاً . وذُو المروة المعروف موقعها الآن باسم (أم زَرْب) (بقرب خط الطول : ٢٠ / ٥٣٨ وخط العرض : ٤٠ / ٥٢٥) .

٤ - ولا يتسع المجال لإيراد نصوص المتقدمين لتحديد موقع قُرْح ، وقد

استنتجت منها أنه القسم الشمالي من مدينة العُلا الذي يعرف الآن باسم الحُرَيْيَّة - وهي آثار بلدة قديمة - وتقع بقرب (خط الطول : ٥٠ / ٥٣٧ وخط العرض : ٤٠ / ٥٢٦) ، وتبعد عن آثار الحجر بنحو خمسة وعشرين كيلاً .

٦٥ - الْقَرَيَّتَيْنِ : (١٧١)

وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْقَدِيمَ حَمَامَةً عَلَى الْأَيْكِ بَيْنَ الْقَرَيَّتَيْنِ تَفَجَّعُ

(القريتان : مكة والطائف ، ذكرهما سبحانه في كتابه العزيز) .

وهل كل اسم قريتين ورد في شعر شاعر ينطبق على القريتين اللتين ذكرهما الله في كتابه العزيز ؟!

معلوم أن علماء التفسير قالوا في تفسير الآية الكريمة ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيَّتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ - سورة الزخرف الآية (٣١) - أن المراد مكة والطائف .

١ - ولكن لماذا حمل المحقق القريتين الواردتين في شعر الأحوص على تلك

القريتين ؟!

هنا إشكال لا سيما مع ملاحظة بُعدهما عن موطن الشاعر .

٢ - يراد بالقريتين مواضع متعددة ، وردت في كثير من الشعر القديم أشهرها القريتان الواردتان في القرآن الكريم ، وقرينا النُّبَّاجِ وَثَيْتَلٍ في شرق الجزيرة ، والقريتان الواقعتان بقرب عُيُوزَة في منطقة القصيم ، والقريتان في اليمامة وهما قُرَّانٌ وَمَلْهَمٌ . والقريتان اسم بلدة في حمص . وكل هذه وردت في الشعر القديم . ففي القريتين اللتين هما النُّبَّاجُ وَثَيْتَلٍ يقول جرير :

تُعْشَى النُّبَّاجُ بَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَالْقَرَيَّتَيْنِ بِسُرَّاقٍ وَنُزَالٍ

ويقول الفرزدق :

إِذَا نَهَشَلُ بِالْقَرَيَّتَيْنِ تَرَوْحَتْ مِلَاءً مِنَ الزَّادِ الْحَبِيثِ بَطُونُهَا

ويقول ابن مقرب الأحسائي :

أَقُولُ لِرَكَبٍ مِنْ عُقَيْلٍ لَقِيْتُهُ وَأَعْنَاقُهُ لِلْقَرِيَّتَيْنِ تَمَالُ

وفي القريتين في الشام يقول ابن قيس الرقيات :

وَسَرْتُ بَغْلَتِي إِلَيْكَ مِنَ الشَّامِ وَخُورَانُ دُونَهَا وَالْعَوِيرُ

وَسَوَاءُ وَقَرِيَّتَانِ وَعَيْنُ الثَّـمَرِ خَرَقَ يَكِلُ فِيهِ الْبَعِيرُ

وقال القطامي :

كَعْنَاءٍ لَيْلَتِنَا الَّتِي جَعَلْتَ لَنَا بِالْقَرِيَّتَيْنِ وَلَيْلَةٍ بِالْخَنْدَقِ

وفي القريتين بقرب عنيزة على طريق الحاج القديم قال مالك بن نويرة :

فَمُجْتَمَعُ الْأَسْدَامِ مِنْ حَوْلِ شَارِعِ قَرَوَى جِبَالِ الْقَرِيَّتَيْنِ فَضْلَفَعَا

وورد في شعر معن بن أوس المزني ذكر القريتين :

لَهَا مَوْرِدٌ بِالْقَرِيَّتَيْنِ وَمَصْدَرٌ لَفَوْتٍ فَلَاةٌ لَا تَزَالُ تُنَازِلُهُ

ومع أن ياقوتا الحموي قال : إنه أراد مكة والمدينة ، إلا أن قبل هذا البيت :

أُبْتُ إِبِلِي مَاءَ الْحِيَاضِ بِأَرْضِهَا وَمَا شَنُّهَا مِنْ جَارٍ سَوْءٍ تُزَايِلُهُ

وبلاد معن بن أوس هو وقومه بقرب المدينة ، كان ينزل الأُكْحَلِ الوادي المعروف

في الفُرع ، ومفهوم شعره أنه يقصد موضعاً في بلاده .

٣ - مما تقدم يتضح أنه لا يصح قسْرُ مراد الشاعر على موضع بعينه ما لم تكن

هناك قرينة توضح ذلك ، فقد يكون أراد موضعاً آخر . وقد يكون الاسم غير

صحيح .

٤ - يلاحظ أن شارح « القاموس » قال : القريتين - مثنى القرية - أكثر

ما يلفظ به بالياء هكذا . انتهى .

٦٦ - قَسْرَيْنِ : (١٠٠)

هَيْهَاتَ مِنْكَ بَنُو عَمْرٍو وَمَسْكَنُهُمْ إِذَا تَشَتَّتَ قَسْرَيْنِ أَوْ حَلَبَا

(قَسْرَيْنِ : من قرى الشام ، فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه) .

ما أكثر قرى الشام !! لهذا يحسن أن يوضح موقعها وأن يؤتي بشيء من وصفها كما هي الآن .

ذكر ياقوت في « معجم البلدان » أنها تبعد مرحلة نحو حمص ، ونقل الأستاذ علي بهجت في « قاموس الأمكنة والبقاع الوارد ذكرها في كتب الفتوح » - ١٦٩ - عن ابن حوقل أن الروم اكتسحتها ، قال : وهي الآن خراب ، وبقرها قرية يقال لها (حاضر قنسرين) . وابن حوقل من أهل القرن الرابع الهجري وكتابه « المسالك والممالك » مطبوع . وإذن فخربها متقدم ، وقد تحرى موقعها الدكتور حسين مؤنس في « أطلس تاريخ الإسلام » ، فرسم الموقع جنوب مدينة حلب فيما بينها وبين معرة النعمان بقرب خط الطول : ٥٣٧° وقرب خط العرض : ٥٩° / ٥٣٥ .

٦٧ - كَبْكَبُ : (٩٢)

أَمِنْ آلِ سَلَمَى الطَّارِقُ الْمُتَأَوُّبُ إِلَى وَبَيْشٍ دُونَ سَلَمَى وَكَبْكَبُ (.. وكبكب جبل خلف عرفات ، مشرف عليها ، وقيل : هو الجبل الأحمر الذي تجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان فكبكب من ناحية الصفراء ، وهو نقب يطلعك على بدر وكبكب آخر يطلعك على العرج ، وهو نُقْبٌ لِهَذِيل ، وقال الأخفش : هو الجبل الأبيض عند الموقف ، ورواه البكري في معجمه (بيش) .

١ - الأقوال تنطبق على جبل واحد ، سوى النَّقْبِ الذي ذكر ياقوت أنه يطلع على بَذْرِ في ناحية الصفراء ، فهذا ليس معروفاً الآن على ما أعلم .

٢ - الجبل الذي خلف عرفات ليس عند الموقف ، ولا بالموقف كما قال السكري في « شرح أشعار الهذليين » - ١١٣١ - فهو بعيد عن عرفة وعن الموقف يفصل بينهما جبل سَعْدٍ ، إلا إذا كان هذا الجبل يوماً ما معدوداً من جبل كبكب ، فهو متصل به ولا يفصل بينهما إلا مجرى مسيل شعاب تنحدر من يَعْرُجٍ ومن جبل كبكب وما حولهما من الجبال . وهذا المجرى من فروع وادي عرفة .

٣ - أما القول بأن كبكب جبل آخر يطلعك على العرج وهو نُقْبٌ لِهَذِيل ، فهذه الجملة فيها تحريف ، فَالْعَرَجُ صوابه (يَعْرُج) إذ في كتاب « بلاد العرب » - ٢١ - و « معجم البلدان » مانصه :

يَعْرُجُ وَهُوَ جَبَلٌ فِيهِ طَرِيقٌ يَظْهَرُ إِلَى الطَّائِفِ أَسْفَلَهُ لِبْنِي الْمَلْجَمِ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَأَعْلَاهُ لِرُؤَيْفَةَ مِنْ هُذَيْلٍ .

ويعرج هذا هو الذي فيه نقب لهذيل ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم ، في لصق جبل كبكب . ومنه وادٍ يدعى وادي يَعْرُج .

٤ - يقع جبل يَعْرُجَ المستطيل من الشمال الشرقي حتى الجنوب الغربي بين خطي العرض : ٢٠ / ٥٢١ ، ٣٠ / ٥٢١ ، ويخترقه خط الطول : ٥٤٠ / ٥ .

٦٨ - كَدَاءُ : (٨٨)

إِنِّي وَالَّذِي تَجِجُ قُرَيْشُ بَيْتُهُ سَالِكِينَ نَقَبَ كَدَاءِ
(.. كَدَاءٌ ممدود غير مصروف بأعلى مكة) .

هذا التحديد صحيح في عهد القائلين به من متقدمي العلماء ، حين كان الموقع خارج مكة ، أما الآن فقد تجاوزه عمران مكة مسافات بعيدة ، وأوضح تحديد له أنه الثنية الواقعة في معلاة مكة أسفل أبطحها ، وطريق تلك الثنية يفصل مقبرة مكة إلى قسمين ، وقد وسعت تلك الثنية التي كانت تصل بين وادي ذي طوى والأبطح مخترقة جبلاً ممتداً بامتداد وادي الأبطح إلى قرب الحرم .

٦٩ - كُوْثَى : (٩٩)

تُقَرُّ بِكُمْ كُوْثَى إِذَا مَا نُسِبْتُمْ وَتُكْرِكُمْ عَمْرُو بْنُ عَوْفِ بْنِ جَحْجَبَا
(.. كُوْثَى : منزل لبني عبد الدار خاصة ثم غلب الجميع) .

١ - اتفق المحققان على هذا معولتين على ما في « معجم البلدان » عن كُوْثَى لا عن انطباق البيت عليها .

٢ - قد تكون كُوْثَى منزلاً لبني عبد الدار ، ولكن الشاعر قال البيت في مقام المهجو ، ونفي نسبة المهجورين إلى من انتسبوا إليه من جَحْجَبَا من الأوس .
والنسبة إلى كُوْثَى يُراد بها توهين النسب إلى العرب . وقال الأزهري في « تهذيب

اللغة « - ١٠ / ٣٤٠ - في قول علي : فَإِنَّا نَبْطُ مِنْ كُوْتَى : لو أَرَادَ كُوْتَى مَكَّةَ لما قال : نَبْطُ . وكُوْتَى الْعِرَاقِ هِيَ سُرَّةُ السَّوَادِ . وَأَرَادَ عَلِيٌّ أَنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنْ نَبْطِ كُوْتَى وَأَنَّ نَسَبَنَا إِلَيْهِ .

ونحو ذلك قال ابن عباس : نَحْنُ مَعَاشِرُ قُرَيْشٍ حَيٍّ مِنَ النَّبْطِ مِنْ أَهْلِ كُوْتَى . انتهى كلام الأزهري .

قلت : وهذا من علي وابن عباس - رحمهما الله - تَبَرُّؤُ مِنَ الْفَخْرِ بِالْأَنْسَابِ وَرَدُّعٌ عَنِ الطَّعْنِ فِيهَا وَتَحْقِيقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

٣ - كُوْتَى : مدينة قديمة ورد ذكرها في التوراة في ناحية بابل ، لم يبق سوى أطلالها في منتصف الطريق بين قريتي المحاويل والصويرة على نحو ستة وثلاثين كيلاً من المحاويل ، ويعرف موقعها بتل إبراهيم . « بلدان الخلافة الشرقية » - ص ٩٥ هامش - .

٧٠ - لصق : (١٦٥)

عَفَا مُزَجَّ إِلَى لَصِقٍ إِلَى الْهَضَبَاتِ مِنْ هَكِرٍ (.. لصق : لم أجده ، وقال محقق « الأغاني » : لعله محرف عن لصف ، ولصف بركة غربي طريق مكة بين المغيثة والعقبة على ثلاثة أميال من صبيب ، غربي واقصة . وهكر موضع على نحو أربعين ميلاً من المدينة .

وأورد أبو الفرج « الأغاني » : ١٩٤ / ٥ :

إِلَى قَاعِ النَّقِيرِ إِلَى قَرَارٍ جَلَالٍ ذِي حَادِرٍ (.. النقير : موضع بين هجر والبصرة . حلال : من نواحي اليمن . والحدر ما انحدر من الأرض) .

١ - هذا من أسوأ الخلط في تحديد المواضع ، فالشاعر يتحدث عن أمكنة في

بلاد متقاربة ، كلها في نواحي المدينة ، فأية صلة لها بموضع في شرق الجزيرة مثل (لصف) الواقع على طريق الحج العراقي القديم ، على مقربة من الحدود العراقية ، ومن التقيير الواقع بين هجر والبصرة ، وبين حلال المعدود من نواحي اليمن .

٢ - لاشك أن اسم لصق - إذا صح - فإن الشاعر أراد موضعاً بقرب مزج ، الذي في أسفل النقيع ، وسيأتي تحديده . وهذا في ضواحي المدينة .

أما التقيير فلا شك أن الصواب النقيع ، فهو ذو القاع المشهور الواسع الذي يفضي سيله إلى العقيق ثم إلى المدينة ، وهو وما حوله من المواضع من مرابع الشاعر ، ومغاني لهوه وصباه .

٣ - أما كلمة جلال فلا أراها اسم موضع ، وإنما هي صفة للقوم يحلون بعد أن كانوا مرتحلين ، كما في كتب اللغة - وتقدم إيضاحه . وإن استشكل أفراد الضمير في كلمة (ذي حدر) فلعل الشاعر استعمل هذا للضرورة .

٧١ - لوى الأرطى : (١٤٦)

تقدم شاهده في (الفتح) .

وأورد المحققان عن ياقوت ما يفهم منه أنه اسم موضع في شعر الأحوص ، ولم يحدده . وما أراه أراد موضعاً بعينه ؛ وإنما قصد مكاناً يثبت هذا النوع من النبات وهو يكثر في ألوية الرمل ، وهي منقطع حبالها .

وقد ذكر الأحوص (لوى الأرطى) بعد ذكره لـ (الفتح) الذي لست مطمئناً من صحة اسمه .

٧٢ - المأزمان : (٢١٦)

أقول وأبصرت ابن خزم بن قرثنا وقوفا له بالمأزمين القبايل

(.. المأزمان هما جبلا مكة ، وقيل : اسم موضع بين المشعر الحرام وعرفة) .

١ - وصفت المأزمين بأنهما جبلا مكة غريب ، وإن ورد في « معجم البلدان »

فجبال مكة كثيرة ، وليس المأزمان معذودين منها ، وأصح منه القول بأنه : شعب . ضيق بين جبلين يفضي إلى مزدلفة من عرفة .

٢ - المأزم في اللغة : المضيئ . فكل طريق ضيق بين جبلين يسمى مأزماً ، ومنه سمي الموضع الذي بين مزدلفة وعرفة مأزمين .

وورد في الحديث : « إِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا » .

ومن المعنى اللغوي سُمِّيَ المأزمان اللذان في مشاعر الحج ، أحدهما مأزماً عرفة ، وهو مضيق بين جبلين يفضي منهما إلى مزدلفة وهما على حدّ الجبل من الحرم ، ولهذا كان الحُمس لا يتجاوزونهما ، فلا يقفون بعرفة ، وإنما موقفهم من ثَمرة بمفضي المأزمين ، يقفون به عشية عرفة ، ويُفيضون منه إلى المزدلفة (انظر « أخبار مكة » للأزرق - ١ / ١٨٠ -) .

٣ - والمأزمان الآخران هما مأزما منى . وقد ورد ذكرهما في كتاب الأزرق - ١ / ١٠٦ - : في الحرب بين قُضاعة وخزاعة قال : فاقتلوا بمفضي مأزمي منى ، قال : فسُمِّيَ ذلك المكان المَفْجَر لما فُجِر فيه ، وسُفِكَ من الدماء ، وانتهك من حرمة .

٤ - ويظهر أن المقصود بالمأزمين في شعر الأحوص مأزما عرفة حيث يتجمع الحجاج للإفاضة منها إلى مزدلفة ، يتقدمهم من يتولّى إمارة الحاج ، وقد وليها سنة ست وتسعين أبو بكر محمد بن عمر بن حزم وكان أمير المدينة في تلك السنة على ما ذكر ابن جرير وغيره ، كما حج بالناس سنة تسع وتسعين ، وهو أمير المدينة الذي هجاه الأحوص .

٧٣ - الكديد : (١٠٣)

وَلَوْ أَنَّهَا إِذْ مَرَّ مَوَكِبُهَا يَوْمَ الْكَدِيدِ أَطَاعَنِي صَحْبِي
(الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة) .

١ - هذانص مافي « معجم البلدان » وهو بحاجة إلى زيادة إيضاح ، فاسم الكديد

يطلق على موضعين معروفين : أحدهما بقرب المدينة والثاني بقرب مكة . ولا شك أن الشاعر أراد الأخير إذ قبل هذا البيت :

وَيَبْظُنْ مَكَّةَ لَا أَبُوحُ بِهِ قُرْشِيَّةً غَلَبَتْ عَلَى قَلْبِي

٢ - ويحسن إطالة النَّفس في تحديد هذا الموقع لذكره في السيرة النبوية في

موضعين :

أحدهما مارواه البخاري في « صحيحه » أن الرسول ﷺ خرج إلى مكة في رمضان حتى بلغ الكَدِيدَ فأفطر ، فأفطر الناس . « فتح الباري » ٤ / ١٨١ .

والموضع الثاني في خبر سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني المُلُوح من بني ليث من كنانة وهم في الكديد . « السيرة النبوية » ٢ / ٦٠٩ .

وقد حدد المتقدمون المسافة بين الكديد هذا وبين مكة باثنين وأربعين ميلاً كما في « معجم البكري » أو ثلاثة وأربعين ميلاً كما في كتاب « المناسك » - ٤٦٣ - . فهو يقع قبل عسفان للقادم بطريق المدينة إلى مكة بسبعة أميال ، ومن عسفان إلى مكة ستة وثلاثون ميلاً حسب تقدير المتقدمين .

وفي الكديد هذا قتل ربيعة بن مَكْدَم الكنانتي الفارس المشهور ، قتله بنو سُليم ، قبل الإسلام .

ويظهر أن الكديد هذا كان معموراً ، فقد ذكر البكري وغيره أن فيه عيناً جارية ونحلاً كثيراً .

٣ - والكديد من الناحية اللغوية هو البطن الواسع من الأرض كهيئة الأودية ، أو أوسع منها . واسم الكديد الآن غير معروف في تلك الجهة ، ولكن أوصاف المتقدمين تنطبق على مُتَسَعٍ من الأرض يقع فيما بين حُلَيْص (أُمج قديما) ومفيض وادي غُرَّان الواقع شمال عُسْفَان غير بعيد . وهذا الموضع يدعى الآن الحَمْض ، لكثرة نبات العَصَل فيه ، والعَصَل نوع من الحَمْض تأكله الإبل ، شبيهة بالدُّفْلَا .

ويبعد هذا الموضع عن مكة بما يقارب ثمانين كيلاً ، وهي تقرب من المسافة التي قدرها المتقدمون لأن عمران مكة امتدَّ نحو تلك الجهة بما يزيد على عشرة أكيال ، ويقع هذا الموضع بين خطي العرض : ٢٠° و ٢٠° / ٢٠° وبين خطي الطول : ٣٩° / ٢٠° و ٣٩° / ٣٠° .

٤ - وهناك كديد آخر ورد ذكره في كتاب « المناسك » المنسوب إلى الحربي ، وفي كتاب « معجم ما استعجم » لأبي عُبيد البكري الذي قال - ٦٣٤ - : أقرب المياه من رَحْرَحَانَ الكديد ، فيه حفائر عادية عذبة ، وبه قتل ربيعة بن مُكَدَّم . انتهى . والقول بأن ربيعة قتل في الكديد هذا خطأ ، فهذه البلاد لبني قيس بن ثعلبة من غطفان ، بعيدة عن بلاد كنانة قوم ربيعة ، وتقدم ذكره ، ولكن البكري عاد في كلامه على الكديد المتقدم ذكره فذكر أن ربيعة قتل فيه ، فكأنه لم يميز بين الموضعين . والكديد هذا يقع على طريق المدينة المتجه من شمال نجد على الطريق القديم ، وبينه وبين المدينة ستة وسبعون ميلاً ، وهو يقع شرق وادي النُّخَيْل الذي لا يزال معروفاً ، وفيه مسجد لرسول الله ﷺ على ما ذكر السمهودي إذ نقل عن ابن زبالة أنه عليه السلام نزل بنخل ، ثم صعد في بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل فنزل تحت سُرْحَة وصلى تحتها ، فموضع مسجده اليوم معروف « وفاء الوفاء » - ١٠٣٢ - ونخل هو ما يعرف الآن باسم (العِجْنَاكِيَّة) .

وعده نصر في كتابه - مخطوط - من مياه رحرحان .

ووهم ياقوت حين قال عن هذا الكديد في « معجم البلدان » في الكلام على سعد : والكديد على ثلاثة أميال من المدينة . ولعل الصواب : على ثلاث ليال من المدينة ، فكلمة (ليال) كثيراً ما تصحف إلى (أميال) .

٧٤ - المَاطِرُونَ : (٢٧٥)

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

قال أستاذنا السامرائي : الماطرون : موضع بالشام . وهذا ما قاله ياقوت ، ولكنه أضاف : قرب دمشق . وإيراد نص ياقوت كاملاً مما يقرب الاهتداء إلى الموضع .

٧٥ - مَثْعَر : (٩٧)

عَفَا مَثْعَرٌ مِنْ أَهْلِهِ فَثَقِيبٌ فَسَفْحُ اللَّوَى مِنْ سَائِرٍ فَجَرِيبٌ .
قال ابن الأعرابي : مَثْعَرٌ وادٌّ بِالْفُرْعِ ، وَثَقِيبٌ وادٌّ بِالْفُرْعِ أَيْضًا ، وسائر جبل في هذا الموضع . « معجم ما استعجم » : عفا منقل ... فنقيب ..) .
يلاحظ على هذا :

١ - البكري أورد بيت الأحوص بالنص الوارد هنا في الديوان في رسم مَثْعَر ، وإنما ورد ذكر (منقل) في رسم حورة حيث نسب البيت لنصيب ، مع تغيير (مَثْعَر) بـ (منقل) و (ثَقِيب) بـ (نَقِيب) و (سَائِر) بـ (سَاهِر) و (فَجَرِيب) بـ (فَمَرِيب) . وما أرى هذا التغيير إلا من أثر التصحيف . ونسبة الشعر لنصيب من قبيل الوهم ، فبلاد نصيب بعيدة عن هذه المواضع وهي إلى مكة أقرب ، في المنتصف بينها وبين المدينة ، حيث وَدَّان وكنية وتلك الناحية .

٢ - مع أن صاحب « معجم ما استعجم » أورد هذا القول ، إلا أنه ذكر في رسم (ملل) من كتابه ما يفهم منه بُعْدَ مَثْعَرٍ عَنِ الْفُرْعِ ، حيث ذكر - ١٢٥٩ - في مَلَلِ الْفَرَشِ وَالْفَرِيشِ : .. أَنَّ فِي الْفَرَشِ الْجَرِيبُ وَهُوَ بَطْنُ وادٍّ يُقَالُ لَهُ مَثْعَرٌ وَهُوَ ماء لجهينة ، تقدم ذكره . وأورد قول الأحوص ، وأضاف : وإلى جانب مَثْعَرٍ مَشْجَرٌ ، ماء آخر لجهينة أيضًا .

وذكر ياقوت في « معجم البلدان » أَنَّ مَثْعَرَ وادٍّ مِنْ أودية الْقَبِيلَةِ . ومثله ورد في « وفاء الوفاء » - ١٢٩٩ - وأضاف بين الثاجة وحورة ، ويدفع في الفرش والفريش . وقال عن الثاجة - ١٢٦٤ - : إنها بحراض وحراض من أودية الأشعر في شاميَّ حَوْرَةٍ . وهما حورتان من أودية الأشعر .

٣ - والفُرْعُ المشهور يفصله عن الأشعر الذي ينحدر منه وادي مَثْعَرُ أرضٍ واسعة ذات أودية وجبال كثيرة ، ولكن يظهر أن البكري أضاف مَثْعَرًا إلى الفُرْع من حيث الارتباط في الإدارة ، إذ وَصَفَ منطقة الفرع بأنها ذات أعمال واسعة ، فَعَدَّ من أعمالها : الصفراء وقال : إن صاحب الفُرْعَ يَجْبِي اثني عشر مِئْبَرًا ، بالفُرْع وبِمَضيقها ، وبالسَّوَارِقِية وساية ورُهاطٍ وعمقِ الزَّرْع والجُحْفَةِ والعَرَج والسُّقْيَا ، والأَبْوَاءِ وَقُدَيْدٍ وَعُسْفَانَ وإِسْتَارَةَ ، كلها من عمل الفرع - « وفاء الوفاء » ١٠٢١ - بل عَدَّ الْقَبِيلَةَ من ناحية الفُرْع - ١٠٤٧ - ووادي مَثْعَرٍ من أودية الْقَبِيلَةِ ، وهي الأودية التي تسيل مُقْبِلَةً نحو المدينة من جبال السراة الأشعر وما حوله .

وذكر ياقوت أنَّ الفُرْعَ كَالْكُورَةِ ، فيها عِدَّةُ قُرَى وَمَنَابِرَ ، ونقل عن ابن الفقيه : أن أضخم أعراض المدينة الفُرْع .

إِذْنُ إضافة مَثْعَرٍ إلى الفُرْع في كلام ابن الأعرابي الذي نقله البكري هو لكونه من توابعها في عهد متقدم ، لا أَنَّهُ متصل بها من الناحية الجغرافية ، إلا إذا أُريد بالفُرْع الْمِسُورُ ، الواقع في جبل الأشعر ، فتعربقربه ويعرف الفرع هذا بفرع الرَّدَادَةِ باسم سكانه الآن ، والفرع المشهور لا يزال معروفًا .

ويحسن لمعرفة بعض أقوال المتقدمين عنه الرجوع إلى رسالة عرام بن الأصبغ السلمي « أسماء جبال تهامة وسكانها » وكتاب « معجم ما استعجم » ففيهما تفصيل وافٍ حوله . وكثير من المواضع التي وردت في كُتُب المتقدمين لا تزال معروفة مثل : الرَّبْضُ وَأُمُّ الْعِيَالِ وَالرِّيَّانُ وغيرها .

ويقع الفرع فيما بين خطي الطول : ٥٣٩ / ٥ و ٥٣٩ / ٤٥ وخطي العرض : ٥٢٣ / ٥ و ٥٣٩ / ٤٥ .

٤ - وتدلُّ نصوصُ المؤرخين القدماء على أنَّ وادي مَثْعَرٍ كان معمورًا في العهود القديمة ، فقد تحدثت القاسي في « شفاء الغرام » فكان فيما نقل - عن الفاكهي مما رواه ابن حبيب عن ابن الكلبي - خبرًا مطولاً - منه أنَّ عجوزًا من جُرْهُمَ نقلها جُهَيْنَان

من مكة إلى جبل جهينة ، فأرشدتهما إلى الماء في مَشَجَرٍ بناحية قَرْشٍ مَلَلٍ إلى جانب مَثْعَرٍ ، فهما من مياه جهينة إلى عهد متأخر .

كما ذكر الفاسي وغيره أن جُرْهُمَ استوطنوا في آخر أمرهم وادي إضَمَ حتى أغرقهم سيله . وجبل جهينة الأشعر ووادي مَثْعَرٍ وقَرْشٌ مَلَلٍ كلها مواضع متقاربة منه ، فسيول الأشعر المتجهة إلى القبلة (القبليّة) منها مشعر تفضي إلى إضم حيث تجتمع سيول أودية المدينة فيما يعرف الآن باسم (وادي الحمض) وفيما بين سفوح الأشعر الشرقية وبين قَرْشٍ مَلَلٍ الواقع على طريق المدينة إلى مكة (عن المدينة ٤٥ كيلاً) منخفض من الأرض يشمل وادي مَثْعَرٍ وقَرْشٍ مَلَلٍ ، كان موطن استقرار قديم إلى القرن الرابع الهجري ، وسيول تلك الجهة تتجه شمالاً حتى تصب في إضم .

وَالْأَشْعَرُ يعرف الآن باسم (الفقرة) و (الفقارة) وقد تبدل القاف بلهجة بادية تلك الجهة جيما (الفجرة) . ويقع حوض وادي مَثْعَرٍ غربَ فرش ملل ، منحرفاً عن طريق المدينة إلى مكة ذات اليمين حين يبلغ الطريق قرب جبل عُبُود على مسافة نحو ٤٠ كيلاً من المدينة ، ومَثْعَرٌ بقرب خط الطول : ٣٩° / ٢٠° وخط العرض : ٢٤° / ٢٥° .

٧٦ : المداخن : (٢٧٥)

أَهَاجَكَ أَمْ لَا بِالْمَدَاخِنِ مَرْبَعٌ وَدَارٌ بِأَجْزَاعِ الْعَدِيرَيْنِ بَلْقَعٌ

نقل أستاذنا الدكتور إبراهيم السامرائي قول صاحب « معجم ما استعجم » : المداخن : بلد بالحجاز . وأضاف : ولم يرد في « معجم البلدان » .

وإيراد صاحب « معجم ما استعجم » للبيت ثم قوله بعد إيراده : هكذا نقلت من خط أبي عبد الله بن الأعرابي يؤيد صحة الكلمة ، أو على أقل تقدير كونها ليس مما وقع في « معجم البكري » من تصحيف في كثير من أسماء المواضع في زمن متأخر .

أمّا عدم ورودها في « معجم البلدان » وفي كثير من المؤلفات التي بين أيدينا فما أكثر أسماء المواضع التي من هذا النوع ، وتبقى من الأمكنة المجهولة .

٧٧ - مُزَج : (١٠٦)

فَأَنَّى لَهُ سَلَمَى إِذَا حَلَّ وَاتَّوَى بِحُلُوانٍ وَاحْتَلَّتْ بِمُزَجٍ وَجُجْبٍ

(مُزَجُ : غدير يفضي إليه سيل النقيع ، ويمرُّ به أيضاً وادي العقيق ، فهو أبداً ذو ماءٍ ، بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها . وجبج ماء بنواحي اليمامة وقال البكري : هو اسم ماء يثرب) .

١ - القول بأن بين مُزَج وبين المدينة ثلاثين فرسخاً لياقوت ، وهو لا ينطبق على الواقع - إذ مُزَج بين النقيع وبين المدينة ، والمسافة بينهما على ما ذكر ياقوت نفسه . عشرون فرسخاً ، فكيف تزيد المسافة بين مُزَج وبين المدينة عشرة فراسخ . والمفروض أن تنقص ؟

٢ - اختلف المتقدمون في تحديد المسافة بين النقيع - وهو الموضع الذي حماه الرسول ﷺ وبين المدينة - فذكر بعضهم أنها ثلاثون فرسخاً ، وقال آخرون : إنها عشرون فرسخاً ، وقال غيرهم : أربعة برد (البريد أربعة فراسخ) ١٦ فرسخاً ، ونقل ياقوت عن بعضهم أنها عشرون ميلاً .

وقد حاول السهودي في « وفاء الوفا » - ١٠٨٣ - التقريب بين بعض هذه الأقوال ، فبعد أن ذكر أن حمى النقيع على عشرين فرسخاً من المدينة قال : وهو موافق في ذكر المسافة لأبي علي الهجري ، وقد تقدم عنه أنه ينتهي إلى حَضِير ، وأن العقيق يتدّى من حَضِير . ولعل المراد من رواية ابن شُبَّة في أن النقيع على أربعة برد من المدينة طرفه الأقرب إليها ومراد الهجري طرفه الأقصى . انتهى .

مما تقدم يتضح خطأ القول بأن بين مُزَج وبين المدينة ثلاثين فرسخاً ، والنقيع لا يزال معروفاً ، والمسافة بين أدناه إلى المدينة لا تتجاوز ثمانين كيلاً (نحو ٣٥,٥٥ ميلاً ، أقل من ١٣ فرسخاً) .

٣ - أوضح البكري في « معجم ما استعجم » - ١٣٣٦ - أن سيل النقيع يفيض إلى حصير (حضير) . وعلى حضير هذا تدفع الأثمة ، أثمة ابن الزبير ، ثم يفيض السيل من حضير إلى غدير يقال له المزج في شق جبلين يمر به وادي العقيق فيحفره ، وهذا الجبل المنفلق الذي يمر منه السيل يقال له سقف - الصواب : أسقف .

ثم استمر البكري في وصف مجرى سيل العقيق نحو المدينة حتى يجتمع بأوديتها في أسفلها .

٤ - أكثر المسميات الواردة في كلام المتقدمين نُسيت فجهلت مدلولاتها ، ولكن الاسترشاد بالأوصاف قد يهدي إلى تحديد مواقع تلك المسميات ، ووادي العقيق لا يزال معروفًا ، وكذا أعلاه النقيع . ومفهوم كلام المتقدمين أن موضع مزج الذي يفيض فيه سيل حضير من النقيع هو أعلى وادي العقيق عند المتقدمين وما قبله يدعى النقيع .

وتنطبق أوصاف حضير على موضع يعرف الآن ببئر الماشي أو بقرب هذا الموضع ، الواقع في أدنى النقيع على مسافة تقارب أربعين كيلًا جنوب المدينة ، ويقع هذا الموضع بقرب خط العرض ٥ / ٥٢٤ ، وخط الطول ٣١ / ٥٣٩ ، ويلاحظ أن الطريق أصبح مُعَبَّدًا بخلاف ما كان عليه قديمًا حيث تكثر منعرجاته . ومزج دون حضير هذا .

وذكر بعضهم أن مزجًا لا يزال يطلق على غديرين في وادي النقيع ، يبعدان عن المدينة جنوبًا نحو ثمانين كيلًا ، ولكنني لم أثبت من صحة هذا القول ، وأستبعد تقدير المسافة . فحضير - وهو فوق مزج - تدفع إليه أثمة ابن الزبير ، والمسافة بين هذه وبين المدينة نحو خمسين كيلًا - كما حدثني بذلك العالم الجليل الشيخ عبد القادر شيبه الحمد الذي سار المسافة ، وقدرها بين المدينة وأدنى النقيع بأقل من مئة كيل . (بل نحو ثمانين) .

٧٨ - المُسَهَّر : (١٦٩)

أَمِنْ عِرْقَانِ آيَاتٍ وَدُورٍ تَلُوحُ بِذِي الْمُسَهَّرِ كَالسُّطُورِ
(.. ذو المُسَهَّر : موضع بالحجاز تلقاء خاخ . « معجم البلدان » : ذُو
المُكْسَر ، وهو من أعمال المدينة) .

القول الأول للبكري في « معجم ما استعجم » وهو فيما يورده من شعر
الأحوص - يرجع إلى رواية ابن الأعرابي ، وفي تحديد مواضعه . والقولان يتفقان
في كون الموضع من أعمال المدينة ، والقول بأنه تلقاء خاخ يفهم منه أنه بضاحية
المدينة الجنوبية ، وخاخ تقدم ذكره ، وقد يكون البكري استتج تحديده من البيت
الذي ورد بعد ذكره :

لِغَانِيَةٍ تَحُلُّ هِضَابَ خَاخٍ فَاسْقَفَ قَالِدُوافِعٍ مِنْ حَضِيرٍ
وعلى هذا فذو المُسَهَّر وذو المُكْسَر - على رواية ياقوت كما سيأتي ذكره -
قريبان من خاخ في أعلى عقيق المدينة ، بقربها .

٧٩ - مَعَان : (١٨٤)

وَمِنْ دُونِ مَا أَسْمُو بِطَرْفِي لِأَرْضِهِمْ مَعَانٌ وَمُعَرٌّ مِنَ الْبَيْدِ وَاسِعٌ
(معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء - ياقوت -
المغر : جمع أمغر وهو ما في لونه شقرة تعلوها كدرة . وقوله واسع : مفرد وصف
به الجمع وهو نادر . والأكثر وصف المفرد بالجمع كدَارِ قفار ، وَحَبْلٍ أَرَمَام . مفاوز
مغبر « الزهرة » وهي أجود من رواية « منتهى الطلب ») .

١ - إيراد قول ياقوت عن بلدة مَعَان يُوهِمُ - أو يُفْهَمُ - أَنَّهَا لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ
المعروفة التي تغني شَهْرَتُهَا عن تحديد موقعها ، فهي من أمهات مُدُنِ المملكة الأردنية
الهاشمية ، وَمَنْ هو المثقف الذي يحتاج إلى الرجوع إلى قول ياقوت ليعرف موقعها ؟
٢ - مع أَنَّ الشاعر قال ذلك البيت وهو في عَمَّان وَمَعَان بِقُرْبِهِ إِلَّا أَنِّي أَرَى

أن صواب الكلمة (مَعَانٍ) جمع مَعْنَى . وأن ماورد في « منتهى الطلب » تصحيف
أو أن الصواب كما أثبت الدكتور السامرائي عن كتاب « الزهرة » : (مَفَاوِز مُعَبَّرٌ) .
٣ - كلمة (وَمُعَبَّرٌ) لا يستقيم بها وزن البيت ، ولا شك أن الصواب (وَمُعَبَّرٌ)
كما في كتاب « الزهرة » .

٨٠ - مَقْد : (١٣٧)

كَأَنَّ مُدَامَةً مِمَّا حَوَى الْحَاوِثُ مِنْ مَقْدِ
(.. مَقْد : قرية بالشام تنسب إليها الخمر ، وحول الاسم خلاف في تشديد دالهِ
وتخفيفها . انظر « معجم البلدان » و « اللسان » و « التاج » - مقْد -) .
أليس من المناسب إيراد ما ذكر البكري في « معجم ما استعجم » - ١٢٥ / ١ -
مَقْد : قرية من قرى البُثِّيَّة ، إذ القول بأنها قرية بالشام واسع كاتساع بلاد الشام .
والبُثِّيَّة من كُورِ دِمَشْق . وقال البكري في موضع آخر : إن مَقْد قرية بدمشق في
الجليل المشرف على الغور .

٨١ - ذُو الْمُكَسَّرِ : (١٦٩)

أَمِنْ عِرْفَانِ آيَاتِ وَدُورِ ثُلُوحِ بِذِي الْمُكَسَّرِ كَالْبُدُورِ
برواية ياقوت في « معجم البلدان » - أشار إليها المحققان الكريمان - مع إيراد
قوله : ذُو الْمُكَسَّرِ من أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ . ومِمَّا يُوَيِّدُ هذا ما جاء في « وفاء الوفاء » :
الْمُكَسَّرُ اسم مفعول من كَسَرَهُ تَكْسِيرًا ، وَذُو الْمُكَسَّرِ مِنْ أودية العقيق ، ونقل
في كلامه عما يدفع في العقيق من الأودية عن الزبير بن بكار وغيره : أَعْلَى أودية
العقيق النقيعُ ثُمَّ ذُو الْعُشِّ ، ثُمَّ ذُو الصَّرُورَةِ ، ثُمَّ ذُو الْقَرَى ، ثُمَّ ذُو الْبَيْثِ ، ثُمَّ ذُو
الْمُكَسَّرِ ، ثُمَّ ذَاتِ الْقُطْبِ - إلى آخر ما ذكر ص ١٠٦٨ - وإذن فالموضع كان
معروفًا ، وهو في الجهات التي كان يألّفها الشاعر في نواحي عقيق المدينة ، مما يؤيد
صحة رواية ياقوت وإن جُهِلَ الموضع الآن . ويُوَيِّدُهَا أيضًا قولُ صاحب « معجم

ما استعجم « : الْمَمْرُوخُ : موضع ببلاد مُزَيْنَةَ ، قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :
وَأَصْبَحَ سَعْدٌ حَيْثُ أُمِسَتْ كَأَنَّهُ بِرَائِعَةِ الْمَمْرُوخِ زِقٌّ مُقَيَّرٌ
فَمَا نَوَّمَتْ حَتَّى ارْتَمَى يَنْقَالِهَا مِنَ اللَّيْلِ قُصْوَى لَابَةِ وَالْمُكَسَّرِ
وَالْمُكَسَّرِ أَيْضًا : موضعٌ في بلادِ مُزَيْنَةَ أَيْضًا . انتهى .
ومعروف أنَّ عَقِيقَ المَدِينَةِ وَأَعَالِيهِ النَّقِيعَ وَمَا حَوْلَهُ كَانَ مِنْ بِلَادِ مُزَيْنَةَ ، وَتِلْكَ
الْفُرُوعُ الَّتِي مِنْهَا الْمَكْسَرُ تَنْحَدِرُ مِنْ (لَابَةِ) أَيَّ حَرَّةٍ .
وتقدم البيتُ برسم (فِي الْمُسَهَّرِ) .

٨٢ - الْمَلَا : (١٤٦)

تُخْبِرُ - وَالرَّحْمَنُ - أَنْ لَسْتُ زَائِرًا دِيَارَ الْمَلَا مَا لَا يَمُ الْعَظَمَ جَابِرُ
(الملا : موضع من أرض كَلْبَ ، والملا أيضا لبني أسد) .
واكتفى الدكتور السامرائي بإيراد ما هذا نصه : (الْمَلَا ما بين بَقْعَاءَ وهي قرية
لبني مالك بن عمرو بن ثَمَامَةَ بن عمرو بن جندب ، من ضواحي الرمل) .
١ - الأبيات الثلاثة التي ورد فيها أسماء (الْمَلَا ، والفتح ، وَلَوَى الْأَرْضَى) ،
عَوَّلَ المحققان في إيرادها على مصدر واحد هو « معجم البلدان » - رسم لَوَى
الْأَرْضَى .

وبصرف النظر عن انفراد ياقوت بنسبتها للأحوص ، فالمواضع الثلاثة المذكورة
ليست مما ورد في شعر الأحوص ، وبعضها مثل (الْمَلَا) بعيدٌ عن موطنه مما يحمل
على الشك في أن تكون من شعره .

٢ - ما أورده أستاذنا الدكتور السامرائي هو من « معجم البلدان » ولكنه
ناقص ، تكملته مما في « المعجم » : (مُتَّصِلَةٌ هي والجلد ، إلى طرف أجار) أي إن
الْمَلَا باختصار ما بين بَقْعَاءَ إلى طرف أجار . وهذا التعريف يتفق مع القول بأن
(الْمَلَا) من أرض كَلْبَ ولَبْنِي أَسَدَ ، فتلك الأرض الواقعة بين بَقْعَاءَ - بالباء لا

بالنون كما ورد في « المعجم » - وهي بلدة لا تزال معروفة إلى طرف جبل أجاب ، وإن كانت هذه الأرض من بلاد طيئ ، إلا أنها تتصل ببلاد كلب من ناحية الشمال ، وبلاد بني أسد من ناحية الجنوب ، ومن هنا كانت إضافتها إلى القبيلتين المذكورتين .

٣ - للمتقدمين كلام طويل في تعريف الملا وتحديد موقعه ، أوردته في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » (قسم شمال المملكة) - ص ١٢٦٣ - واستخلصت منه بأنه يفهم من تلك الأقوال أن السَّلا هو الأرض المنخفضة ، الواقعة شرق الجبلين جبلي طيئ أجاب وسلمى ، إلى النفود شرقاً ، ومن الشمال من بقعاً إلى ما يقارب منهل شرج (شري) بحيث تدخل فيه قرية الكهفة وما بقربها حيث قتل مالك بن نويرة (بين درجتي الطول : ٤٢ / ٠ ، ٤٣ / ٣٠ ودرجتي العرض : ٢٧ / ٠ و ٢٨ / ٠ تقريباً) .

٨٣ - مُنْشِد : (١١٧)

نَظَرْتُ رَجَاءً بِالمَوْقِرِ أَنْ أَرَى أَكَارِيسَ يَحْتَلُونَ نَحَائِهَا وَمُنْشِدًا
(... مُنْشِدُ جَبَلٍ مِنْ حَمْرَاءِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ طَرِيقِ الْفَرَعِ) .

١ - هذا من كلام ياقوت في « معجم البلدان » وجملة : (على ثمانية أميال من طريق الفرع) إن كان المقصود من تحديد المسافة البعد عن المدينة فهذا له وجه من الصواب .

٢ - يلاحظ أن الشاعر قرن اسم منشد باسم الأصافر في قوله :
وَلَمْ أَرْ ضَوْءَ النَّارِ حَتَّى رَأَيْتُهَا بَدَأَ مُنْشِدٌ فِي ضَوْئِهَا وَالْأَصَافِرُ
وتقدم عند الحديث عن الأصافر قول الهجري : في شق الحمراء الأيسر مُنْشِدٌ
وفي شقها الأيمن أيضاً شرقاً خاخ ، وأن السهمودي علق على هذا بقوله : وعلى يسار المصعد من ذي الحليفة جبل يعرف بحمراء ثملة ، والظاهر أنه منشد . انتهى .
٣ - مع أن البكري أورد نص الكلام المنسوب إلى الهجري : وفي شق حمراء

الأسد مُنْشِد .. إلخ ، في كلامه عن التقيع الذي لاشك أن أصله من كلام الهجري غير منسوب إليه ، إلا أنه قال في رسم - مُنْشِد - قال ابن حبيب : هو جبل بالمدينة عنده عين ، وأنشد لكثير بيتاً أورد بعده : والأصافر جبل مجاور له ، ثم أورد بيت الأحوص .

٤ - اسم مُنْشِد يطلق على مواضع متعددة ، ولا شك أن ما ينطبق عليه قول الأحوص منها هو الذي ذكر الهجري أنه في الشق الأيسر لحمرء الأسد القريب من نخاخ الذي تكرر ذكره في شعره ، ومنشد بقربه . أما الأصافر التي قرن ذكر منشد بها في البيت الثاني ، فكما تقدم الحديث عنها ينبغي أن تكون قريبة من منشد ، ومن نخاخ التي تقع كلها بقرب المدينة .

٨٤ - المَوْقُرُ : (٩٨)

وَشَاقَكَ بِالمَوْقُرِ أَهْلُ نَخَاخٍ فَلَا أُمَّ هُنَاكَ وَلَا قَرِيبُ
(المَوْقُرُ : مَوْضِعٌ بِنَوَاحِي البَلْقَاءِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقِ) .
وكرر الشاعر ذكر الموقر في ثلاثة أبيات غير هذا .

١ - تعريف الموقر الذي اتفق عليه المحققان الكريمان من كلام ياقوت في « معجم البلدان » وغير بعيد منه ما في « معجم ما استعجم » : الموقر والقسطل متجاوران من عمل البلقاء بدمشق ، إلا أن البكري - رحمه الله - أغرب حين أضاف : وفي شعر الأحوص ما يُنبئك أن الموقر في شق اليمن :

أَلَا طَرَقْنَا بِالمَوْقُرِ شَعْفَرُ وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهَا قَدِيدٌ وَعَزُورُ
بَوَادِ يَمَانٍ نَازِحٌ جُلُّ نَبْتِهِ غَضًا وَأَرَاكَ يَنْضَحُ المَاءَ أَخْضَرُ

كما قال : ولم يلاحظ أن الشاعر أراد بكلمة (يمان) المعنى اللغوي بالنسبة لموقعة هو ، لا بلاد اليمن المعروفة .

٢ - كما أورد البكري - ٢٧٥ - : البلقاء أرض بالشام ، قال كثير :

سَقَى اللهُ قَوْمًا بِالمَوْقِرِ دَارَهُمْ إِلَى قَسْطَلِ البَلْقَاءِ ذَاتِ المَحَارِبِ

ويفهم من هذا أن الموضعين في منطقة البلقاء ، وأنهما متقاربان .

٣ - وعُرِفَ ياقوت في « معجم البلدان » البلقاء بأنها كورة من أعمال دمشق ، يَبْنِي الشام ووادي القُرَى ، قَصَبَتْهَا عَمَّان . وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة - إلى آخر ما ذكر .

٤ - إِذْنُ فالذي من نواحي دمشق البلقاء ، لكونها من أعمال دمشق في العهد القديم ، وقاعدة البلقاء عَمَّانُ التي أصبحت قاعدة مملكة منفصلة عن أعمال دمشق التي تتولاها حكومة أخرى . وتعريف البكري وياقوت وغيرهما من المتقدمين للمواضع لا يستفاد من كثير منه في العهد الحاضر ، إلا من حيث التقريب لا التحديد ، ولهذا كان من المناسب القول بأن الموقر من البلقاء المنطقة الواسعة التي قاعدتها عَمَّان ، قاعدة المملكة الأردنية الهاشمية ، إذ لا ارتباط للموقر الآن بدمشق جغرافياً ولا إدارياً .

٥ - المَوْقِرُ من الأمكنة الأثرية المعروفة في المملكة الأردنية الهاشمية ، وقصر الموقر الأثري يقع جنوب عمان بما يقارب عشرين كيلاً ، وشمال شرق قصر المشتى الأثري ، وقصر القسطل يقع غرب قصر المشتى بنحو ثمانية أكبال ، (يقع قصر الموقر بقرب خط الطول : ٣٦° وخط العرض ٣٠° / ٣١°) . ولعلماء الآثار دراسات عن تلك القصور - انظر كتاب « الحائر ، بحث في القصور الأموية في البادية » للدكتور فواز أحمد طوقان .

٨٥ - مِثْب : (٩١)

وتقدم شاهده في عكوة .

١ - أورد المحققان ما جاء في « معجم البلدان » عن مِثْب من أنه ماء بنجد لبني عُقَيْل ، أو ماء لِعِبَادَةِ بالحجاز ، أو وادٍ من الأعراض التي تسيل من الحجاز إلى نجد ، مع أن الشاعر قال : (أتى دونها من بطن عَكْوَة مِثْبُ) .

وأوردت تعريفًا لعكوة - ما جاء في « معجم البلدان » : مُثْنَاهَا عَكْوَتَان اسم جبلين مَنِيعَيْن مُشْرِقَيْن على زَيْد باليمن .

ومعروف أن زَيْدًا في تهامة على ساحل البحر الأحمر ، وما دام مِيثَبٌ من بطن عكوة المشرف على زَيْد غرب سلسلة جبال الحجاز كلها ، فَأَيَّةُ صلة بموضع كلها شرق هذه السلسلة في نجد ؟!

٢ - أرى أن رواية البكري - وقد أشار إليها المحققان الكريمان - أصحُّ - ونصها :

أَتَى دُونَهَا بَطْنُ الشُّظَاةِ فَمِيثَبٌ

إذ الموضعان يقعان في البلاد التي منها الشاعر ، فالشُّظَاة اسم أحد أودية المدينة - وتقدم ذكره - ومِيثَبٌ قد يكون المِيثَب ، ولم يُعَرَّفْهُ الشاعر ليستقيم وزن البيت ، وهو من المواضع المعروفة قديمًا في المدينة ، لا سيما والبكري قال : المِيثَبُ : موضع صدقات رسول الله ﷺ ، واستشهد بقول الأحوص . ولو صحَّ الاستشهاد بالبيت الذي نقله عن ابن إسحاق وهو :

سَلَكْنِ عَلَى رُكْنِ الشُّظَاةِ فَمِيثَبًا

لأمكن الجزم بتقارب الموضعين ، ولكن البيت - وهو من قصيدة للعباس بن مرداس السلمي - ورد في « السيرة النبوية » لابن هشام - ٢ / ٢٠١ :-

فَأِنَّكَ عَمْرِي هَلْ أُرِيكَ ظَعَانِنَا سَلَكْنَ عَلَى رُكْنِ الشُّظَاةِ قَتِيَابًا

وَقَتِيَابٌ حُدِّدَ السَّمْعُودِي مَوْقَعَهُ ، وهو جبل يعرف الآن باسم (تَيْب) و (تَيْم) شرق وادي الشُّظَاة أعلى وادي قناة ، يشاهد من (مطار المدينة) .

ويظهر أن الكلمة كتبت في الأصل (قَتِيَابًا) ثم صحفت (فَمِيثَبًا) . ومهما يكن فاسم (ميثب) يطلق على مواضع غير تلك التي في نجد البعيدة عن قول الشاعر ، فقد ورد الاسم في شعر كُثَيِّر وهو حجازي ، وفي شعر غيره .

٣ - وما دام اسم الموضع يطلق على مكان في المدينة فلماذا الذهاب إلى أمكنة لا صلة لها ببلاد الشاعر ؟

فالميثب ، كما قال السمهودي وغيره من أسماء الأموال التي صارت من صدقات النبي ﷺ ، وهي في عالية المدينة ، كما أوضح السمهودي ذلك (« وفاء الوفاء » - ٩٩٢ -) فقد يكون الأحوص أراد ذلك الموضع ، وترك التعريف للضرورة ، أو أنه أراد موضعاً يسمى بهذا الاسم بقرب المدينة .

٨٦ - التَّقِيرُ : (١٦٥)

أضاف المحقق الدكتور عادل في الحاشية بيتاً جاء في « الأغاني » - ١٩٤ / ٥ - وهو :

إِلَى قَاعِ التَّقِيرِ إِلَى قَرَارٍ جَلَالٍ ذِي حَادِرٍ

١ - لم يداخني الشك في أن التقير هنا هو تصحيف (النقيع) ، إذ ذكر في البيت قبله (مُزَج) ، وهو غدير يفضي سيل قاع النقيع إليه ، كما أشار إلى (هَكر) ، وهو في جهات المدينة ليس بعيداً عن النقيع .

أما التقير الذي نقل المحقق الفاضل تعريفه بأنه موضع بين هجر والبصرة فهذا التعريف صحيح ولا يزال التقيرُ والتَّقِيرُ والنَّقَارُ كلها معروفة ، حددت مواقعها في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » (قسم المنطقة الشرقية) مما لا يتسع المقام لإيراده هنا .

٢ - النقيع : موضع لا يزال معروفاً وهو الذي حماه الرسول ﷺ لإبل الصدقة ، وأوسع العلماء الحديث عنه . ومن أوفى ذلك ما أورده السمهودي في « وفاء الوفاء » نقلاً عن الهجري ، كما أن أبا عبيد البكري في « معجم ما استعجم » نقل ذلك الكلام المنسوب إلى الهجري غير منسوب إلى أحد .

وسيل النقيع تفضي إلى عقيق المدينة . وشهرة النقيع تغني عن الإفاضة في الحديث

عنه ..

٨٧ - الثُميرة : (١٨٦)

فَيَالَيْتَ أَنَّا قَدْ تَعَسَّفَتِ الْمَلَا بِنَاقُلَصْ يَلْحَبْنَ ، وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
مَوَارِقُ مِنْ أَعْنَاقٍ لَيْلٍ كَأَنَّهَا قَطَا قَارِبُ مَاءِ الثُّمِيرَةِ سَاطِعُ

(الملا : الفلاة وكل ما اتسع من الأرض ... ماء الثميرة : من مياه بني عمرو بن كلاب (ياقوت) الساطع : كل شيء انتشر أو ارتفع من برق أو غبار أو نور أو ريح ، استعاره هاهنا - فيما أظن - لانتشار القطا) .

١ - يلاحظ على هذا أن تعريف الثُميرة بأنها من مياه بني عمرو بن كلاب لا يُجِدِّي نفعًا ، فمن بنو عمرو بن كلاب الآن ؟ وأين بلادهم ؟

هذا هو ما ذكره ياقوت وغيره من المتقدمين ، ولكن القبائل العربية تغيرت أحوالها فَجُهِلَتْ أَكْثَرُ فُرُوعِهَا وانتقلت الفروع الأخرى من منازلها القديمة فَحُلَّتْ بِهَا فُرُوعٌ غير سكانها القدماء .

والثُميرة : هذا الاسم قد اعتراه التصحيف ، فقد ورد بالنون وبالتاء (الثُميرة) كما يتضح من مخطوطات كتاب « بلاد العرب » للأصفهاني - ١٠٩ / ١٤٦ / ٣٨٢ - وموقع هذا الموضع بصرف النظر عن صحة اسمه كما يفهم من كلام المتقدمين في عالية نجد في الجنوب الغربي منها ، وقد عُدَّه صاحب كتاب « بلاد العرب » من معادن الإمامة . انظر كتاب « الجوهرتين » - ص ٣٤٤ ، ٤١٨ - .

ويلاحظ أنَّ الثُميرة يطلق على مواضع متعددة .

٢ - في البيتين إيطاء في كلمة (ساطع) وكذا ورد في « منتهى الطلب » الذي هو مصدر المحقق ، ولكن المناسب أن تكون الكلمة في البيت الثاني (شارع) وهو وصف للقطا .

٨٨ - التَّهْدُ : (١٣٠)

عَفَتْ عَرَافَاتُ فَالْمَصَايِفِ مِنْ هِنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيَيْنِ فَالتَّهْدِ

(والنَّهْد : موضع يقال له : عين النَّهْد ، وهو بالْفُرْع ، وروى الزُّبَيْر عن رجاله أن أسماء بنت أبي بكر قالت لابنها عبد الله : يَا بُنْتَى أَعِمَّرَ الْفُرْعُ . قال : نَعَمْ يَا أُمَّة ، قد عُمِرَتْ وَاتَّخَذْتُ بِهِ أَمْوَالًا . قالت : والله لكأني أنظر إليه حين فررنا من مكة مهاجرين وفيه نخلات ، وأسمع به نباح كَلْبٍ . فعمل عبد الله بن الزُّبَيْر بالْفُرْع عَيْنَ الْفَارِعة وَالسَّنَام ، وعمل أخوه عروة عَيْنَ النَّهْدِ وَعَيْنَ عَسْكَرٍ . انظر « معجم ما استعجم » . وقال الزبير بن بكار : إِنَّ اسْمَهُ عَيْنُ الْمُهْدِ . انظر « جمهرة نسب قريش » - ٥٤ ، ٣٤١ -) .

١ - الفرع لا يزال معروفًا وتقدم الحديث عنه في الكلام على مَثْعَر ، وكان في تلك الناحية عيون كثيرة . وعين الرُّبْض وعين أم العيال ، مما لا يزال معروفًا منها . وقد ذكرهما البكري في « معجم ما استعجم » - ١٩٦ / ١٠٢٠ - ومصدره في أكثر ما نقل عن الْفُرْع الزبير بن بكار صاحب « جمهرة نسب قريش » . وقد ورد في « معجم البكري » (عين النهد) بالنون ، ولكن الذي في كتاب الزبير (عين المُّهْد) بالميم المضمومة .

٢ - اسم المهد - وتفتح ميمه - يطلق الآن على أرض ذات آبار تُزْرَع ، تقع في الشمال من عين الرُّبْض بنحو خمسة أكيال ، وجنوب غرب عين أبي ضِبَاع بما يقرب من تلك المسافة . وقد يكون في تلك الأرض عينٌ دَرَسَتْ إِذِ الْآثَارُ الزَّرَاعِيَّةُ القديمة منتشرة في تلك الناحية .

تقع أرض المهد على خط الطول : ٣٩° / ٣٠° وعلى خط العرض ٢٣° / ١٠° تقريبًا .

٣ - الْجَزْمُ بِأَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ عَيْنَ النَّهْدِ تِلْكَ - وإن تلقاه المحققان عن محققي كتاب « الأغاني » - ٦٨ / ٥ - دار الكتب - وهم أستاذنا الدكتور السَّامري بنسبته لـ « معجم البلدان » - هذا الجزم لا يقوم على أساس ، فقد يكون أراد موضعًا آخَرَ يُسَمَّى النَّهْد . وتسمية عَيْنَ الْفُرْع بهذا الاسم عند البكري وحده لا يكفي دَلِيلًا على صحته ، لا سيما بعد أن اتضح أن ما في أصل الكتاب الذي عَوَّلَ عليه خلاف ما ذكر .

٨٩ - وَجُّ : (٢٤٥)

فإِنِّي إِذَا حَلْتُ يَبِيشُ مُقِيمَةً وَحَلَّ بَوَجُّ سَالِمًا أَوْ تَتَهَمًا
(... وج : الطائف . بَوَجُّ « نهاية الأرب » ، وهو موضع بناحية عمان ، جالسًا
مكان سالما « الأغاني » « نهاية الأرب ») .

١ - الاختلاف بين (وَجُّ) بالجيم ، و (وَحُّ) بالحاء المهملة يحمل على الرجوع
إلى القصيدة التي ورد فيها هذا البيت ، وهي على ما ذكر المحقق اعتمادًا على ما في كتاب
« الأغاني » قيلت في مدح الوليد بن عبد الملك . ومعروف أن سليمان كان يقيم
في دمشق ، وأن الشاعر قد وفد عليه كما ذكر المحقق في المقدمة - ٥١ - .

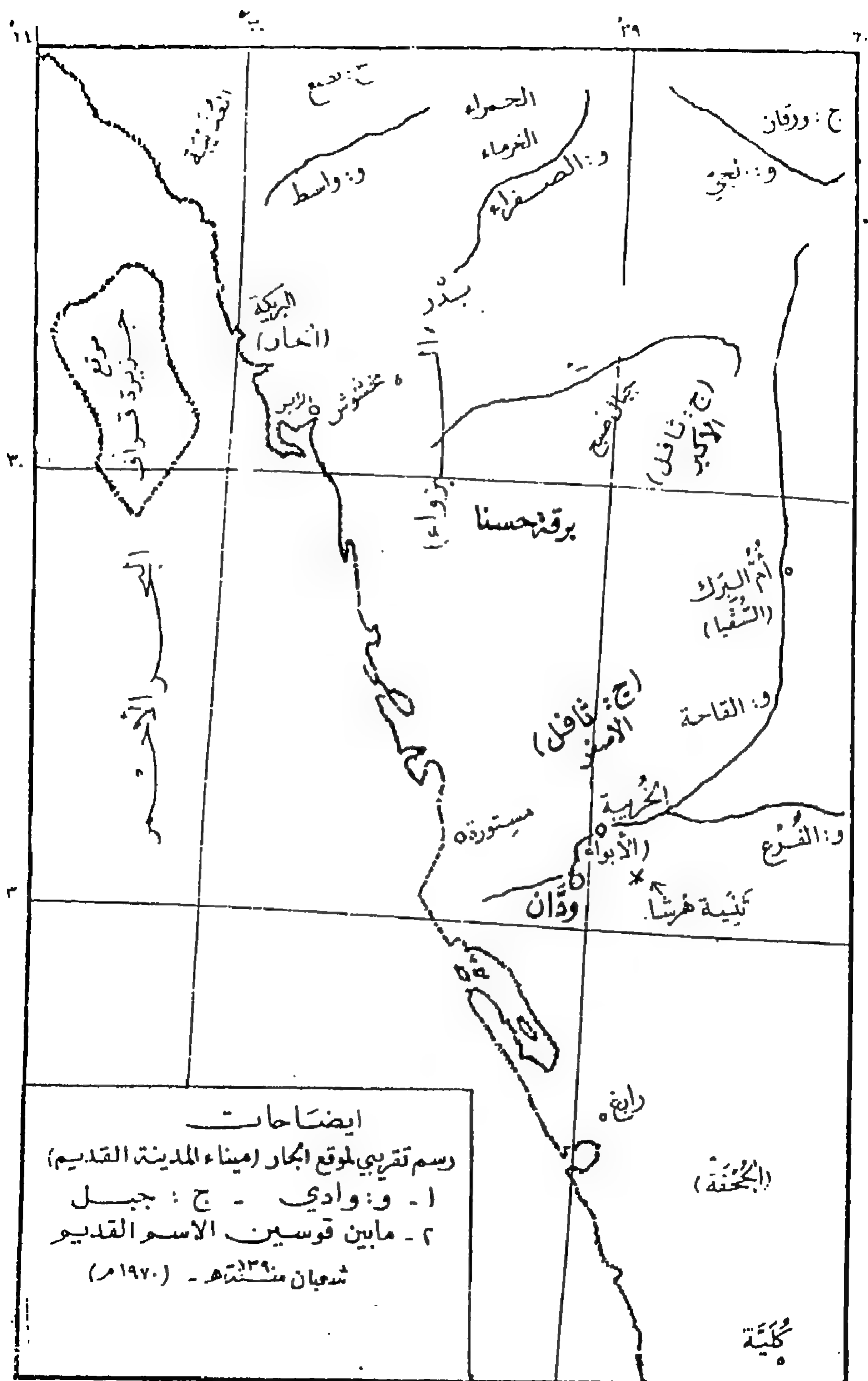
وإذن فآية صلة للشاعر بـ (وَجُّ) - بالجيم - الموضع الذي لا يقع على طريقه
إلى الشام ولا على طريق الموضع الذي تقيم فيه حبيته وهو يَبِيشُ .

٢ - ورد البيت في كتاب « نهاية الأرب » - ٢٥٢/٤ - ولكن كلمة (وج)
أوردها محققو الكتاب اعتمادًا على مطبوع كتاب « الأغاني » - ٢٩٨/١ - طبعة
دار الكتب ، وقالوا في الحاشية : (وفي الأصول بـ (وح) بالحاء المهملة . و (وح)
قيل إنها ناحية بعمان . انتهى)

والقول لياقوت ناقلًا عن الحازمي (وح) ناحية بعمان . انتهى
والواقع أن أصل القول لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري ، حيث قال في كتابه
(باب وَجُّ وَوَحُّ : بالجيم : اسم جامع لحصون الطائف . وقيل لواحد ، وبالحاء
ناحية من عُمان . انتهى)

وجاء الحازمي في كتابه « الأماكن » فنقل الكلام بنصه بدون زيادة ، وعنه نقل
ياقوت ، وأتى صاحب « القاموس » وشارحه ، فسارا على نهج ياقوت .

وإذا صح أن كلمة (وح) بالحاء المهملة اسم لـ (ناحية) في عُمان ، فإنها بقول
الشاعر الصَّقُّ من كلمة (وج) التي وإن وردت في شعره في مقام وصف الحمام
المفرد ، كما ورد اسم (النَّمِيرَة) التي عُرِفَ صَدَّاحُهَا منذ القدم ، إذ لا مناسبة لذكر
(وج) في ذلك البيت .



٩٠ - وُدَّانُ : (٢٣٥)

أَيَا صَاحِبِ النَّحْلَاتِ مِنْ بَطْنِ أَرْثِدٍ إِلَى النَّحْلِ مِنْ وَدَّانَ مَا فَعَلْتَ نَعْمُ ؟
(وودَّانُ : قرية جامعة بين مكة والمدينة من نواحي الفرع ، بينها وبين هَرَشَى ستة أميال ، وبينها وبين الأبواءِ نحو من ثمانية أميال) .

١ - كانت وُدَّانُ - كما وصفها ياقوت وغيره من المتقدمين - قرية جامعة ، ويظهر أنها كانت تابعة من حيث إدارة شئونها لوالي الفرع الذي تشمل ولايته أمكنة واسعة بعيدة عن الفرع . ووادي الفرع هو وادي الأبواءِ ووادي وُدَّانَ ، كُلُّ جزء من أجزائه يختص باسم ، وقد درست قرية وُدَّانَ ، وقام بقربها عندما يفضي سيل الوادي إلى الحبت الذي هو ساحل البحر قامت قرية مستورة بقرب ما يظن أنه موقع ودان .

ومن هنا توهمت فيما سبق أن ألفتها أن مستورة امتداداً لقرية وُدَّانَ ، وهذا ليس بعيد ، إذ المسافة بين مستورة وبين آثارٍ قليل بأنها موقع الأبواءِ تقارب عشرة أكيال ، وهذا الموضع يبعد عن ثنية هَرَشَى بنحو هذه المسافة .

والمقدمون يختلفون في تحديد المسافة بين هَرَشَى وودَّانَ ، ففي « المناسك » المنسوب للحربي أنها خمسة أميال . وعند البكري في « معجم ما استعجم » أنها تقرب من ميلين ، والمسافة بينها وبين الأبواءِ التي تعرف الآن باسم الحُرَيْية تقارب خمسة عشر كيلاً ، والمقدمون حَدَّدُوها فيما بين ستة أميال إلى ثمانية ، والتحديد تقريبي .

٢ - مع هذا مصور جغرافي للمواضع الثلاثة المذكورة . ومنه يتضح أن الأبواءِ وودَّانَ وهَرَشَى في منطقة تقع فيما بين خطي الطول : $38^{\circ} / 50^{\circ}$ و $39^{\circ} / 02^{\circ}$ وبين خطي العرض : $23^{\circ} / 00^{\circ}$ و $23^{\circ} / 05^{\circ}$.

٩١ - وَرِقَان : (١٦٠)

وَكَيْفَ تُرْجَى الْوَصْلَ مِنْهَا وَأَصْبَحَتْ ذُرَى وَرِقَانٍ دُونَهَا وَخَفِيسُ

(.. ورقان من جبال تهامة ، ومن صدر مصعداً من مكة فأول جبل يلقاه ورقان وهو كأعظم ما يكون من الجبال ينقاد من سيالة إلى المتعشى بين العرج والروثية (؟) فيه أوшал وعيون عذاب ، سكانه بنو أوس من مزينة « معجم ما استعجم ») .
١ - يحسن تصحيح ما نقله المحقق الكريم عن البكري وهو أن جبل وَرِقَان أول جبل يلقاه المصعد من مكة . فكلمة (مكة) صوابها (المدينة) ، وجاء في « معجم البلدان » : ولمن صدر من المدينة مصعداً أول جبل يلقاه من عن يساره . مع أن أستاذنا الدكتور السامرائي نَسَبَ إلى « معجم البلدان » الْقَوْلَ بأنه بين العرج والروثية على يمين المصعد من المدينة . فيه مأخذان : كما في « معجم البلدان » (من عن يساره) لا (على يمين المصعد) والروثية صوابها (الروثية) ، وما نقل ياقوت في معجمه هو من رسالة عَرَّام بن الأصْبَغ « أسماء جبال تهامة » كما ذكر .

وقول البكري بأن ورقان من جبال تهامة فيه تَجَوُّزٌ ، فَوَرِقَان من سلسلة جبال الحجاز . والمتقدمون يُفَرِّقُونَ بين الحجاز وبين تهامة ، وكلمة (الروثية) صوابها (الروثية) ولعل ما ورد تطبيع .

٢ - جبل وَرِقَان لا يزال معروفاً يَدْعُهُ المتَّجه من المدينة بعد أن يصل إلى الْفَرِيشِ على يساره وفي سفحه الرُّوحَاءُ ، وينقاد الجبل حتى ينحرف الطريقُ ذاتَ اليسار من الْمُنْصَرَفِ (الْمُسَيِّجِ) فيستمر الجبل ممتداً إلى قرب ثنية العرج ، وكان فيه مياه أوшал وعيون ، وكان سكانه من مَزِينَةٍ . أمَّا الآن فحلته بطون من حرب ، ولا شك أن بعض فروع مزينة انضوت داخل فروع قبيلة حرب الواسعة ، وإن بقي من مزينة فروع محافظة على اسم القبيلة القديم .

٣ - وَرِقَانُ جَبَلٍ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وَيَنْطِقُ سَكَانُهُ الْاسْمَ بِإِبْدَالِ الْقَافِ جِيمًا (وَرَجَان) . وورد في إحدى المصورات الجغرافية - الخريطة رقم ٢١٠ - الاسم محرفًا (ورهقان) . ويقع جبل ورقان بقرب خط الطول : ١٥ / ٣٩ ° وخط العرض : ٥٩ / ٢٣ ° .

٩٢ - هَرَشَا : (١٤٣)

فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ : وَيَيْكَ هَلْ تَرَى مَدَافِعَ هَرَشَا أَوْ بَدَا لَكَ هَصَوْرٌ ؟
(.. المدافع : مجاري المياه واحدها مدفع كمقعد - وهَرَشَا ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ، يُرَى منها البحر ، ولها طريقان فكل من سلك واحدًا أفضى به إلى موضع واحد ، وقال عَرَام : هي هضبة ململمة لا تبت شيئًا ، وهي على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة ، وهي أرض مستوية ، وأسفل منها ودّان على ميلين مما يلي مغيب الشمس ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة ، ينصبون منها منصرفين إلى مكة) .

١ - مدلول القولين واحد - سوى كلمة (وهي أرض مستوية) فالثنية لا تقع في أرض مستوية ، بل في أرض خشنة مرتفعة تفضي إلى أرض مستوية ، وأصل قول عَرَام في رسالته « أسماء جبال تهامة وسكانها » - ٤١١ نواذر المخطوطات - ونصّه بعد ذكر الأبواء - : ثم هَرَشَى وهي في أرض مُسْتَوِيَّة ، وهي هَضْبَةٌ مُلْمَلَمَةٌ ، لَا تُنْبِتُ شَيْئًا ، أسفل منها ودّان على ميلين مما يلي مغيب الشمس ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة ، وينصبون منها منصرفين إلى مكة) .

والقول بأنها على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة لم يرد في الرسالة المطبوعة ، وليس واضح المعنى ، فحجاج الشام من المدينة يسلكون طريقها إلى مكة . وليست هَرَشَى هضبة مُلْمَلَمَةٌ ، بل السِّتَّة من الحرّة ممتدة من الشرق إلى الغرب ، أبرزها كراع مُمتدّ بامتداد وادي الأبواء جنوبه ، يستدق عند اقترابه من بلدة الأبواء (الحربية) فيخترقه الطريق من جانبيين في شرقه وفي غربه ، والمسافة بينهما

قصيرة ، وملتقاهما واحد - وتقع حرة هَرَشَى بين خطي الطول $8^\circ / 39^\circ$ و $15^\circ / 39^\circ$ - وخطي العرض : $0^\circ / 23^\circ$ و $16^\circ / 23^\circ$.

٩٣ - هَصَوْرُ : (١٤٣)

شاهده تقدم في هَرَشَى ، ورجع المحققان في تحديد موقعه إلى قول صاحب « معجم ما استعجم » : هَصَوْرُ جبل من جبال هَرَشَى - وأورد قول الأحوص - .

١ - انفراد البكري - رحمه الله - بذكره مما يبعث على الشك في عدم صحة الاسم ، ولا أستبعد أن يكون تصحيف (عَزَوْر) وأن هذا التصحيف نشأ عن طريقة إملاء الكلام بنطق الزاي من مخرج الصاد ، فكتبها السامع صاذا . أما العين فيسهل تصحيفها هاء . وما أكثر الأسماء المصحفة في « معجم ما استعجم » !!

٢ - عَزَوْر - وتقدم ذكره - من الأسماء الواردة في شعر الأحوص .

٣ - لذكر عَزَوْر مع هَرَشَى مُنَاسَبَةً ، فالموضعان يقعان في الطريق بين مكة والمدينة ، وفيهما عقبتان إحداهما هَرَشَى تفضي من الأبواء إلى البراح الواسع (الخبت) المتصل بساحل البحر حيث رابع والجحفة قديماً ، والعقبة الثانية تُنْزِلُ إلى الجحفة ، وتُعرف الآن بـ (العَزَوْرِيَّة) . وكلتا الشئتين تقعان في طرفي حرة متشابهتين - وتقدم إيضاح هذا في الكلام على هَرَشَى - أمّا ثنية عَزَوْر ، فتقع في طرف لسان دقيق ممتد من حرة من الشرق إلى الغرب جنوب وادي الجحفة ، وعندما يستدق بمحاذاة قربه من حصن الجحفة الواقع غرب موقع الجحفة القديم يهبط منه إلى هذا الموقع (ويقع ذلك اللسان بين خطي الطول $4^\circ / 39^\circ$ و $15^\circ / 39^\circ$ وبقرب خط العرض : $45^\circ / 22^\circ$) .

٩٤ - هَكِرُ : (١٦٥)

تقدم شاهده في (لصق) .

(.. وهَكِرُ : موضع على نحو أربعين ميلاً من المدينة) .

هذا الكلام في كتاب نصر في حرف الهاء باب هَكِرُ وهَكُرُ . وقال : (أمّا الأول - بكسر الكاف - : على نحو أربعين ميلاً من المدينة ..) . وجاء الحازمي فنقله بنصه

في كتابه ، وعنه نقل ياقوت ناسباً الكلام إلى الحازمي ، والأصل لنصر ، ثم تتابع من جاء بعد ياقوت على نسبة القول للحازمي .

وزاد على هذا صاحب كتاب « وفاء الوفاء » إذ قال : هَكَر بالفتح ثم السكون ثم راء : موضع معروف ، وبه ماء على أربعين ميلاً من المدينة ، ينزله أمراؤها أحياناً ، له ذكر في شعر امرئ القيس . كذا قال ، ولكنه خالف المتقدمين في حركة الكاف ، ولعله عبر عما يُنطق في عهده . أما القول بأنه ورد في شعر امرئ القيس فهذا ينطبق على موضع آخر لعله في اليمن .

ولكن السهمودي لم يوضح أين موقعه من المدينة . وهذا ما أوضحه الهجري إذ قال : وهَكَرٌ غديرٌ عن المدينة بثمانية أميال يدفع في قناة ، وهو حَبْسٌ ، وجَبْسٌ بجر الحاء وفتحها - « أبو علي الهجري » - .

وهنا اختلاف في تحديد المسافة بينه وبين المدينة ، فنصر ومن جاء بعده حددوها بأربعين ميلاً ، والهجري بثمانية أميال ، وهو اختلاف كبير .

وقول الهجري هو حَبْسٌ وجَبْسٌ ، قد يكون المراد به الموضع المعروف بالحبس الذي قال ياقوت عنه في « معجم البلدان » : الحَبْس : بين حرة بني سليم والسوارقية .

وأضاف إلى هذا السهمودي في « وفاء الوفاء » - ١٢٣٢ - : يؤخذ من كلام ياقوت أن الموضع المعروف بالحَبْس في زماننا بأعلى قناة يُسمَّى السَّد . وقال عن سَدِّ معاوية : بين المدينة والرحضية (الأرحضية) على عشرين ميلاً من المدينة . قال : أخبرني بعض أمراء المدينة أنه معروف دُونَ هَكَر .

إذن هَكَر وراء سَدِّ معاوية الواقع بين المدينة والأرحضية (الرَحْضية) وسدِّ معاوية هذا حدد صاحب كتاب « المناسك » - ٣٣٠ - المسافة بينه وبين المدينة بعشرين ميلاً ، وبينه وبين الأرحضية باثنين وثلاثين ميلاً . وفي كلام السهمودي أن هَكَر وراء السَدِّ إلى الأرحضية ، فينبغي أن تكون المسافة بينه وبين المدينة مقاربة لما ذكر نصر فمن بعده .

أما تحديد الهجري فلا يطابق الواقع لأن الأرحضية لاتزال معروفة ولعله اشتبه عليه الحبس وهو السد الذي أمر الرسول ﷺ بسده من الوادي . ومن هذا السد قناة إلى قُباء « رسالة عرام » - ٤٢٥ « نواذر المخطوطات » - اشتبه عليه بسد معاوية الواقع في جهة الأرحضية .

ووادي قناة حدث فيه ثلاثة سدود : سدٌ أمر به الرسول ﷺ ، وسدٌ أمر معاوية بعمله بقرب الأرحضية (الرحضية) ، وسدٌ أحدثته النار (البركان) ، وهذا السد يقع قريباً مما يعرف الآن باسم سدِّ العاقول ، ويسمى اليوم الحبس . قال السمهودي في « وفاء الوفاء » - ١٠٧٤ - : انحبس السد حتى صار بَحْرًا ، يعني سدُّ النار (البركان الذي ثار بقرب المدينة سنة ٦٥٤) - انظر التفصيل في الفصل السادس عشر من (الباب الثاني) من كتاب « وفاء الوفاء » - ١٣٩ إلى ١٥٦ - .

وينبغي أن يكون سدٌ معاوية هو الذي سبب اجتماع سيل وادي قناة في قاع حَضَوْضًا ، وأُنْحَبَسَ هناك ، وهذا القاع يقع دون قرية الأرحضية بقرب خط الطول : ٥ / ٤٠ ° وخط العرض : ٢٤ / ١٥ ° .

وينبغي أيضاً أن يكون هَكَرٌ بقرب ذلك الموضع ، حيث تجتمع سيول وادي العقيق ، فتبقى مدة طويلة ، وهذا المكان ليس بعيداً عن المدينة ، ولكن الطريق إليه ليس مستقيماً ، والمسافة بين المدينة وبين مهد الذهب ١٨٤ كيلاً بطريق يختلف عن الطريق القديم الذي قدره صاحب كتاب « المناسك » - ٣٣٠ - بمئة واثنين من الأميال ، لأن الطريق الحديث أقصر ، وهكر في منتصف المسافة بين المدينة ومهد الذهب (معدن بني سُليم قديماً) . وقد ورد اسم (هكر) في مطبوعة الدكتور السامرائي مُحَرَّفًا (أكر) .

(انتهى)

قواعد النشر

- * تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالخطوط العربية ، والنصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
- * أن لا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة أو غيرها من صور النشر .
- * أن تكون أصيلة فكرة وموضوعا ، وتناول وعرضا ، تضيف جديدا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها .
- * تستهل المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها . وتقسم إلى فقرات ، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزاما دقيقا ، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطا كاملا ، وكذلك مايشكل من الكلمات .
- * يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق ، حتى لا يكون هناك فضول كلام ، وترقم هوامش كل صفحة على حدة ، ويراعى توحيد منهج الصياغة .
- * تذييل المادة بخاتمة تبين النتائج ، وفهارس عند الحاجة .
- * في ثبت المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولا ، فاسم المؤلف ، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده ، ثم اسم البلد التي نشر فيها ، فدار النشر ، وأخيرا تاريخ الصدور .
- * أن لا تزيد المادة عن ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة). وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات .
- * أن تكون مكتوبة بخط واضح ، أو مرقونة على الآلة الكاتبة ، على أن تكون الكتابة أو الرقن على وجه واحد من الورقة ، وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

- * يرفق المحقق أو الباحث كتاباً مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .
- * تراعى المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم وصلاحيّة المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوع مادة العدد ، وأسماء الباحثين ما أمكن .
- * يبلغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه خلال فترة أقصاها ستة أشهر .
- * تعرض المواد على محكم أو أكثر على نحو سري ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر ، أو تتبنى قراراً بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المحكم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .
- * إذا رأت المجلة أو المحكم إجراء تعديلات أساسية أو تحتاج إلى جهد ووقت على المادة فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها فإن تأخرت تأجل نشرها .
- * تمنح المجلة مكافأة مادية بعد النشر .

ثمن النسخة :

- * داخل مصر : عشرة جنيهات .
- * خارج مصر : خمسة دولارات .

المراسلات : ص.ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج.م.ع .
الهواتف : ٣٦١٦٤٠١ - ٣٦١٦٤٠٢ - ٣٦١٦٤٠٣ - ٣٦١٦٤٠٥ .
المقر : نهاية محي الدين أبو العز - المهندسين .

رقم الإيداع
٩٢ / ٣٢٨



ALECSO

**JOURNAL
OF THE
INSTITUTE OF ARABIC**

Vol 36 Part 1,2 January , July 1992

**The Institute of Arabic Manuscripts
Caire - Egypt**



اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ عُمَيْرُ اللَّهِ بَكَانَ يَأْتِي عِبَادِي يَقُولُ يَا زُرِّيَّةَ كُلِّ الرُّزِيَّةِ
مَا جَاءَ قِيَمَ رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَّمَ وَيَمُرُّ بِكَ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
الْكِتَابَةُ مِنْ أَيْتِلَاءِ رِيسٍ وَلِغَطِيمٍ

هَذَا كِتَابُ الْإِسْلَامِ

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

بلغ السماع على مولاي ووالدي
ابنه الله والهاري بن أمي
وهو قواني لا عتاني في شهر رمضان
المعظم سنة ١٢١٢ هـ
بدر بن عبدك حياها الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ عُمَيْرُ اللَّهِ بَكَانَ يَأْتِي عِبَادِي يَقُولُ يَا زُرِّيَّةَ كُلِّ الرُّزِيَّةِ
مَا جَاءَ قِيَمَ رَسُولِ اللَّهِ وَسَلَّمَ وَيَمُرُّ بِكَ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
الْكِتَابَةُ مِنْ أَيْتِلَاءِ رِيسٍ وَلِغَطِيمٍ
وَعُمَيْرُ الشَّافِعِ وَاسْتَجُو بْنُ بَرِّمِيمٍ عَنْ ابْنِ عُمَيْرٍ
وَجَزْزِي حَزْمَةُ بْنُ بَحْثِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَرْدِ
يُونُسَ وَجَزْزِي اسْتَجُو بْنُ بَرِّمِيمٍ وَعُمَيْرُ بْنُ حَبْرٍ قَالَا
أَخْبَرَنَا عُمَيْرُ بْنُ حَبْرٍ

Vol 36 Part 1,2 January, July 1992

The Institute of Arabic Manuscripts
Caire - Egypt